

# **تنقية القلوب**

## **في معرفة علام الغيوب**

تأليف :

**الشيخ العلامة محمد عيّدروس قائم الدين البطوني الإندونيسي**

تحقيق وتعليق :

**ابن حرجو الجاوي**

## [مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع لأهل التوحيد أعلاما، وجعلهم قدوة لأهل الإسلام وإماما، وأفاض عليهم من بركات توحيده إكراما وإنعاما، وجعلهم أئمة للأنام، وعلمهم أفضل العلوم في ابتداء واختتام، وبفضله وكرمه تفضل على أوليائه، وجعلهم أهل وده وولائه، وخصهم بملازمة الأذكار والأوراد، ففضلوا بذلك و[...] العباد والبلاد، ووفق من أحبه من الولاة والأمراء وال[...] أن يقوموا بالعدل والإنصاف بين الناس لرب العالمين، [...] أن أبغضه منهم في شهواته ولذاته، وحجبه من [...] أمانة، فهم عن السبيل ناكبون، وفي ظلمات [...] المع [...] وحجب بعدله أهل البدع والأهواء والغرور [...] الصراط المستقيم، وغرهم بالله الغرور.

والصلاة والسلام على من فضله [...] الله على سائر الملأ، ورفع قدره وذكره في [...] قاب قوسين، ونصره يوم بدر و[...] محمد المبعوث إلى سائر الملأ، وعلى آله الطيبين [...] السادة الكرام النبلاء، مد الدوام [...] أما بعد :

---

<sup>١</sup> سقط من الأصل نحو كلمتين لا يمكنني إثباتها.

<sup>٢</sup> سقط من الأصل نحو كلمة واحدة لا يمكنني إثباتها.

<sup>٣</sup> بقيت نصف الكلمة من الأصل، فاجتهدت في ضبط باقيها لعل أوفق له.

<sup>٤</sup> سقط من الأصل نحو كلمتين لا يمكنني إثباتها.

<sup>٥</sup> سقط من الأصل نحو كلمتين لا يمكنني إثباتها.

<sup>٦</sup> سقط من الأصل نحو كلمتين لا يمكنني إثباتها.

<sup>٧</sup> سقط من الأصل نحو كلمتين لا يمكنني إثباتها.

<sup>٨</sup> ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وقد أثبتته هنا اجتهدا، لعل أوفق له، والله أعلم.

<sup>٩</sup> سقط من الأصل نحو ٣ كلمات لا يمكنني إثباتها.

<sup>١٠</sup> سقط من الأصل نحو ٣ كلمات لا يمكنني إثباتها.

<sup>١١</sup> سقط من الأصل نحو ٣ كلمات لا يمكنني إثباتها.

<sup>١٢</sup> سقط من الأصل نحو ٣ كلمات لا يمكنني إثباتها.

فيقول العبد الفقير، المحتاج [إلى ربه القدير، محمد عيدروس قائم الدين]<sup>١٣</sup> ابن الفقير بدر الدين [غفر الله له ولوالديه ولمشايقه وجميع]<sup>١٤</sup> المسلمين :

هذه رسالة [...] من الأذكار يتلى في العشيات والإبكار، وشيئا في تقسم أهل البدع والأهواء، يتجنب فعله أهل السنة والتقوى، وشيئا تختص به السلاطين والأمراء والولايات، وما يلزم الرعية من الطاعة لهم والموالاة، وغير ذلك من المواعظ والكلمات الحسان الطيبات، وسميتها :

### «تنقية القلوب في معرفة علام الغيوب»

والله أسأل الإعانة والتوفيق والسداد، فإنه بر رؤوف رحيم بالعباد.

---

<sup>١٣</sup> ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وقد أثبتته هنا اجتهدا، لعلي أوفق له، والله أعلم.

<sup>١٤</sup> ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وقد أثبتته هنا اجتهدا، لعلي أوفق له، والله أعلم.

<sup>١٥</sup> سقط من الأصل نحو نصف سطر لا يمكنني إثباته.

## مقدمة :

يجب على كل مكلف شرعا أن يعرف ما يجب، وما يستحيل، وما يجوز في حق مولانا الخالق العالم<sup>١٦</sup>.

وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق رسله -عليهم الصلاة والسلام-<sup>١٧</sup>.

## [مما يجب في حق الله تعالى]

فمما يجب لمولانا جل وعلا عشرون صفة<sup>١٨</sup>، وهي : الوجود<sup>١٩</sup>، والقدم<sup>٢٠</sup>، والبقاء<sup>٢١</sup>، والمخالفة للحوادث<sup>٢٢</sup>، وقيامه -تعالى- بنفسه<sup>٢٣</sup>، والوحدانية<sup>٢٤</sup>، و [الحياة]<sup>٢٥</sup>، والعلم<sup>٢٦</sup>،

---

<sup>١٦</sup> لقول الله تعالى : [بِي أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ] {محمد: ١٩} وقد اختلف العلماء في أول واجب على المكلف ما هو؟ على ٧ أقوال مشهورة : منهم من قال بأنه معرفة الله تعالى، ومنهم من قال بأنه نظر، ومنهم من قال بأنه أول النظر، ومنهم من قال بأنه القصد إلى النظر، ومنهم من قال بأنه التقليد، ومنهم من قال بأنه النطق بالشهادتين، ومنهم من قال بأنه الشك وهذا الأخير قول المعتزلة. انظر : «الإرشاد» (٣) «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (٢١٤ / ١) «الشرح الجديد للجوهرة التوحيد» (١٦) «الإنصاف» للباقلاني (١٣).

<sup>١٧</sup> انظر : «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (٣١٤)

<sup>١٨</sup> انظر : «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (٣١٤ / ١)

<sup>١٩</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۚ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۚ﴾ [الغاشية] <sup>(١٩)</sup> <sup>(٢٠)</sup> <sup>(٢١)</sup>

وقال الإمام إبراهيم اللقاني في «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (٣١٨ / ١) : (اتفق أهل جميع الملل على وجوب الصانع في الجملة خلا شذوذة قليلة من جهلة الفلاسفة).

<sup>٢٠</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {الحديد: ٣} قال الشيخ إبراهيم اللقاني في «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (٣٢٦ / ١) : (القدم إمام ذاتي كقدم الواجب، وإما زمني كقدم زمان الهجرة بالنسبة لليوم، وإما إضافي كقدم الأب بالنسبة للابن وإما سلبي كقدم وجوده تعالى بمعنى سلب سبق العدم لوجوده تعالى)

<sup>٢١</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ] {البقرة: ٢٥٥} وقوله تعالى : [كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ] <sup>(٢١)</sup> وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۚ] {الرحمن: ٢٧}

<sup>٢٢</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

<sup>٢٣</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ فِتْنٌ

فُتْنًا لِلَّهِ عَمَّا يَصِفُون ۚ] {المؤمنون: ٩١}

والقدرة<sup>٢٧</sup>، والإرادة<sup>٢٨</sup>، والسمع<sup>٢٩</sup>، والبصر<sup>٣٠</sup>، والكلام<sup>٣١</sup>، حي، عالم، قادر، مرید، سمیع، بصیر، متكلم.

### [مما يستحيل في حق الله تعالى]

ومما يستحيل في حقه -تعالى- عشرون صفة، وهي أضداد العشرين الأولى : فـضد الوجود العدم، و ضد القدم الحدوث ، و ضد البقاء الفناء، و ضد المخالفة للحوادث الماثلة للحوادث ، و ضد القيام بنفسه القيام بمحل أو يحتاج إلى فاعل، و ضد الوجدانية التعدد والنظير والتركيب، و ضد [الحياة]<sup>٣٢</sup> الموت ، و ضد العلم الجهل وما في معناه -وهو الشك، والظن، والوهم، والفكر، والنوم، والغفلة، والنسيان- و ضد القدرة العجز عن أي ممكن كان ، و ضد الإرادة الكراهية ، و ضد السمع الصمم ، و ضد البصر العمى ، و ضد الكلام البكم ، و ضد حي ميت، و ضد عالم جاهل، و ضد قادر عاجز، و ضد مرید كاره، و ضد سمیع أصم، و ضد بصیر أعمى، و ضد متكلم أبكم.

---

<sup>٢٤</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [لِإِلَهِ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١١٣﴾] [البقرة: ١٦٣]

<sup>٢٥</sup> في الأصل : (الحيات)، ومن أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [وَتَوَكَّلْ عَلَى الْهِدْيِ الَّذِي هُوَ فِئْتٌ وَكَفَى بِهِ يُذْنِبُ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٥٨﴾] [الفرقان: ٥٨]

<sup>٢٦</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾] [الأنفال: ٧٥]

<sup>٢٧</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾] [آل عمران: ١٦٥]

<sup>٢٨</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾] [البقرة: ٢٥٣]

<sup>٢٩</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾] [الشورى: ١١]

<sup>٣٠</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾] [الشورى: ١١]

<sup>٣١</sup> من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : [وَكَلَّمَ جِجَ جِجَ] [النساء: ١٦٤]

<sup>٣٢</sup> في الأصل : (الحيات)

### [ما يجوز في حق الله تعالى]

والجائز في حقه -تعالى- فعل كل ممكن أو تركه.<sup>٣٣</sup> فيدخل في ذلك الثواب والعقاب وبعث الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- والصلاح، والأصلح للخلق، إلى غير ذلك.

### [تعلقات صفات الله تعالى]

قدرته -تعالى- وإرادته متعلقتان بجميع الممكنات.

### [أقسام الممكنات]

وهي على أربعة أقسام : ممكن معدوم بعد وجوده، كأبينا آدم -عليه السلام-. وممكن موجود بعد عدمه، كالإنسان الآن. وممكن سيوجد، كخروج الدجال ونزول عيسى -عليه السلام-، وطلوع الشمس من المغرب، إلى غير ذلك. وممكن علم الله أنه لا يوجد، كإيمان أبي لهب، والإنسان ذي [الرأسين]<sup>٣٤</sup>، والبحر من الذهب ونحو ذلك.

سمعه وبصره متعلقان بجميع الموجودات، سواء كان الموجود قديماً أو حادثاً، علمه وكلامه متعلقان بجميع الواجبات، والمستحيلات، والجائزات<sup>٣٥</sup>، حياته لا [تتعلق]<sup>٣٦</sup> بشيء<sup>٣٧</sup>.

### [الصفات الواجبة في حق الرسل -عليهم الصلاة والسلام-]

وأما الواجب في حق الرسل -عليهم الصلاة والسلام- فأربعة : الصدق، والتبليغ، والأمانة، والفتانة.<sup>٣٨</sup>

---

<sup>٣٣</sup> انظر : «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (١/ ٥٩٢)

<sup>٣٤</sup> في الأصل : (رأسين)

<sup>٣٥</sup> انظر : «شرح اللقاني على جوهرة التوحيد» (١/ ٤٣٩)

<sup>٣٦</sup> في الأصل : (يتعلق)

<sup>٣٧</sup> انظر : «شرح اللقاني على جوهرة التوحيد» (١/ ٤٦٩)

<sup>٣٨</sup> انظر : «الشرح الجديد لجوهرة التوحيد» (٩٩)

### [الصفات المستحيلة في حق الرسل -عليهم الصلاة والسلام-]

والمستحيل في حقهم -عليهم الصلاة والسلام- أضداد هذه الأربعة : الكذب ضد الصدق، والكتمان ضد التبليغ، والخيانة ضد الأمانة، والبلادة ضد الفطنة.<sup>٣٩</sup>

### [الصفة الجائزة في حق الرسل -عليهم الصلاة والسلام-]

والجائز في حقهم -عليهم الصلاة والسلام- الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية، كالمرض، والأكل، والشرب، والنكاح، والبيع إلى غير ذلك مما يليق بهم في حقهم -عليهم الصلاة والسلام-.<sup>٤٠</sup>

### [عدد الأنبياء والرسل]

والأنبياء كلهم مائة ألف -وقيل : [مائة]<sup>٤١</sup>- ألف وأربعة وعشرون ألفاً<sup>٤٢</sup>، أولهم آدم، وآخرهم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر<sup>٤٣</sup>، وقيل : أربعة عشر، وقيل : خمسة عشر<sup>٤٤</sup>.

---

<sup>٣٩</sup> انظر : «الشرح الجديد لجوهره التوحيد» (٩٩)

<sup>٤٠</sup> انظر : «الشرح الجديد لجوهره التوحيد» (٩٩)

<sup>٤١</sup> في الأصل : (مائي)

<sup>٤٢</sup> لحديث رواه أحمد في «مسنده» (٢٢٢٨٨) عن أبي ذر، والطبراني في «الكبير» (٧٨٧١) والحاكم في

«المستدرک» (٤١٦٦) وأبو نعيم في «الحلية» (١٦٧/١)

<sup>٤٣</sup> لحديث رواه الحاكم في «المستدرک» (٤١٦٦) وأبو نعيم في «الحلية» (١٦٧/١)

<sup>٤٤</sup> لحديث رواه الطبراني في «الکبي» (٧٨٧١) عن أبي ذر.

## [أفضل الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم]

والأفضل من بينهم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «أنا سيد ولد آدم»<sup>٥٥</sup>، ولقوله -صلى الله عليه وسلم- : «أنا سيد الناس يوم القيامة»<sup>٥٦</sup>. فنسخ بشره جميع الشرائع، إلا ما قرره منها.

## [لحة يسيرة عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم]

بعثه الله في مكة المشرفة، وقبره في المدينة المنورة، وكان عمره -صلى الله عليه وسلم- [ثلاثاً]<sup>٥٧</sup> وستين سنة، وهو المسمى المحمود الذي سماه الله -تعالى- قبل ظهوره في القرآن المجيد على لسان نبيه عيسى -عليه السلام- : ﴿وَمُبَشِّرًا رُسُلُو يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَمَّةٌ أَحَدُ﴾ [الصف: ٦]. فهو -صلى الله عليه وسلم- معلوم عند الأنبياء، وإنه يظهر في وقت مخصوص.

## [نسب النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه]

وأما نسبه -صلى الله عليه وسلم- من جهة أبيه فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب<sup>٥٨</sup> بن هاشم<sup>٥٩</sup> بن عبد مناف<sup>٦٠</sup> بن قصي<sup>٦١</sup> بن كلاب<sup>٦٢</sup> بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

---

<sup>٥٥</sup> الحديث رواه مسلم في «صحيحه» (٦٠٠٤)، وأحمد في «مسنده» (١٠٩٧٢) (١٠٩٨٧) وابن ماجه في «سننه» (٤٣٠٨)، وأبو داود في «سننه» (٤٦٧٥)، والترمذي في «سننه» (٣١٤٨) (٣٦١٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٧٨)، وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٥٦</sup> الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٤٤٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (٣٩٩) (٤٠٠)، وأحمد في «مسنده» (٩٦٢٣)، والترمذي في «سننه» (٢٤٣٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٦٥)، والحاكم في «المستدرک» (٨٢) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٥٧</sup> في الأصل: (ثلاث)

<sup>٥٨</sup> اسمه: شيبه، كما ذكره ابن هشام في «سيرته» (١/١)، والسهيلي في «الروض الأنف» (٢٦/١)

<sup>٥٩</sup> اسمه: عمرو، كما ذكره ابن هشام في «سيرته» (١/١)، والسهيلي في «الروض الأنف» (٢٧/١)

<sup>٥٠</sup> اسمه: المغيرة، كما ذكره ابن هشام في «سيرته» (١/١)، والسهيلي في «الروض الأنف» (٢٧/١)

<sup>٥١</sup> اسمه: زيد، كما ذكره ابن هشام في «سيرته» (١/١)، والسهيلي في «الروض الأنف» (٢٧/١)

<sup>٥٢</sup> اسمه: المهذب، كما ذكره ابن حبان في «سيرته» (٤٠/١)



بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة<sup>٥٥</sup> بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان<sup>٥٦</sup>، والإجماع منعقد على هذا النسب إلى عدنان، وليس فيما بعده إلى آدم طريق صحيح فيما ينقل<sup>٥٧</sup>.

### [نسب النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه]

وأما نسبه -صلى الله عليه وسلم- من جهة أمه فهي : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة<sup>٥٨</sup>. وعبد مناف هذا غير عبد مناف جده -صلى الله عليه وسلم- من جهة أبيه، [فتجتمع]<sup>٥٩</sup> نسبه -صلى الله عليه وسلم- من جهة أبيه ومن جهة أمه في كلاب<sup>٦٠</sup>.

### [الرسول صلى الله عليه وسلم أبيض اللون]

ويجب عليك أن تعتقد أنه -صلى الله عليه وسلم- أبيض مشرب بحمرة، على ما قاله بعضهم<sup>٦١</sup>.

<sup>٥٣</sup> اسمه : عامر كما ذكره ابن هشام في سيرته (٢ / ١)

<sup>٥٤</sup> انظر : «السيرة النبوية» لابن هشام (١ / ٢-١)، «المقتفى من سيرة المصطفى» (١ / ٢٦)

<sup>٥٥</sup> انظر : «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» (١ / ٨)، «السيرة النبوية وأخبار الخلفاء» لابن حبان (١ / ٤٠)، «شرف المصطفى» (١ / ٣١٧)، «جوامع السيرة» (١ / ٤)، «دلائل النبوة» (١ / ١٨٠)، «السيرة النبوية» لابن كثير (١ / ٧٤)

<sup>٥٦</sup> انظر : «سيرة ابن إسحاق» (١ / ٤٢)، «سيرة ابن هشام» (١ / ١١٠)، و«السيرة النبوية» لابن حبان (١ / ٤٤)، «شرف المصطفى» (٢ / ٣٣)

<sup>٥٧</sup> كذا في الأصل.

<sup>٥٨</sup> لأن زهرة هي بنت كلاب. انظر «شرف المصطفى» (٢ / ٣٣) «جوامع السيرة لابن حزم» (٣ :)

<sup>٥٩</sup> لأحاديث وردت في ذلك رواها ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٤٦٥) (٣٢٤٦٧) وأحمد في «مسنده» (٩٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٣١١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤١٥)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٧٥٣) والهيتمي في «موارد الظمآن» (٢١١٧) وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٣٦٩)

### [أبو بكر الصديق أفضل الناس بعد نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -]

ثم إن أفضل الناس<sup>٦٠</sup> بعد نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وبعد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - سيدنا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح»<sup>٦١</sup>، ولقوله - صلى الله عليه وسلم - : «من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا»<sup>٦٢</sup>.

### [عمر بن الخطاب أفضل الناس بعد أبي بكر الصديق]

ثم سيدنا عمر - رضي الله عنه -؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : «لو لم أبعث لبعثت يا عمر»<sup>٦٣</sup>. وأن جبريل - عليه السلام - نزل عند إسلام عمر وقال : (يا محمد! [لقد] استبشر أهل السماء بإسلام عمر)<sup>٦٤</sup>.

---

<sup>٦٠</sup> ورد في هامش الأصل ما نصه : (قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح : الأورع أن يقال : أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، ومن الصبيان علي، ومن النساء خديجة، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال - انتهى -)

<sup>٦١</sup> الحديث رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦) موقوفا على عمر بلفظ : «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم». ونحوه رواه أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» (٦٥٣) وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١١٦١ / ٨٥٦ / ٢) (٢٣٩ / ٨٠٨ / ٩) (٢٤٠ / ٨١١ / ٩) ثم قال : (قول عمر رضي الله عنه في وصف إيمان أبي بكر إنما هو من قول النبي صلى الله عليه وسلم لأن القائل لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قبل قول عمر).

<sup>٦٢</sup> الحديث رواه الطبراني في «الأوسط» (٩٣٨٤) وفي «الكبير» (١٠) والحاكم في «المستدرک» (٤٤٠٤) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه). وتعقبه الذهبي فقال : (السند مظلم). والهيتمي في «المقصد العلي» (١٢٩٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٨٩٩)

<sup>٦٣</sup> رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٦٧٦) عن عقبة بن عامر، قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١٠٥٤ / ١) : (أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وهو منكر والمعروف من حديث عقبة بن عامر «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» رواه الترمذي وحسنه).

<sup>٦٤</sup> في الأصل غير موجود، وقد أثبتته هنا لوجوده في كتب الحديث.

<sup>٦٥</sup> الحديث رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٣٠) (٥٠١)، وابن ماجه في «سننه» (١٠٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٨٨٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١١٠٩)، والمخلص في «المخلصيات» (٢١٦٨)، والحاكم في «المستدرک» (٤٤٩١) وصححه، وابن عساكر في «معجمه» (٢٧٢)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (٤٤) وغيرهم من الحفاظ.

### [عثمان بن عفان أفضل الناس بعد عمر بن الخطاب]

ثم سيدنا عثمان -رضي الله عنه-؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «عثمان أحيا أمتي وأكرمها»<sup>٦٦</sup>.

وكان -صلى الله عليه وسلم- جالسا بجانب بئر أريس وهو مكشوف الفخذ، فدخل أبو بكر فلم يغط [فخده]<sup>٦٧</sup>، ودخل عمر فلم يغطه، ودخل عثمان وغطاه، وقال : «أستحيي ممن استحييت منه الملائكة»<sup>٦٨</sup>.

### [علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد عثمان بن عفان]

ثم سيدنا علي -رضي الله عنه-؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «أنا مدينة العلم وعلي بابها»<sup>٦٩</sup>، ولقوله -صلى الله عليه وسلم- : «بين قصري وقصر إبراهيم في الجنة قصر لعلي بن أبي طالب»<sup>٧٠</sup>.

---

<sup>٦٦</sup> الحديث رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥٦/١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤٣٧)،

<sup>٦٧</sup> في الأصل : (فخده)

<sup>٦٨</sup> يبدو أن المصنف نقل الحديث بالمعنى، والحديث بهذا المعنى رواه مسلم في «صحيحه» (٦٢٨٧) بلفظ : «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة». والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٠٣)، وأحمد في «مسنده» (٢٥٢١٦)، وفي «فضائل الصحابة» (٤٥٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٠٧)، والطبراني في «الأوسط» (٨٦٠١)، والحاثر في «مسنده» (٩٧٢) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٦٩</sup> الحديث رواه الطبراني في «الكبير» (١١٠٦١)، وابن المقري في «معجمه» (١٧٥)، والحاكم في «المستدرک» (٤٦٣٧) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه) وتعقبه الذهبي فقال : (بل موضوع). ورواه الترمذي في «سننه» (٣٧٢٣) بلفظ : «أَنَا دَارُ الْحُكْمَةِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا» وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٨١)، والآجري في «الشریعة» (١٥٥٠)، والقطيعي في «جزء الألف دينار» (٢١٦) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦٤/١).

قال الحفاظ السيوطي في «الدرر المنتشرة» (٣٨/٥٧/١) : (قال الحفاظ أبو سعيد العلائي: الصواب أنه حسن باعتبار طريقه لا صحيح ولا ضعيف، فضلا عن أن يكون موضوعا. قلت: وكذا قال شيخ الإسلام ابن حجر في فتوى له: وقد بسطت كلام العلائي وابن حجر في التعقبات التي لي على الموضوعات).

<sup>٧٠</sup> رواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٠٠) بلفظ : «إن الله عز وجل اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا قصري في الجنة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلين وقصر علي بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم في الجنة قصر لعلي بن أبي طالب» وقال : هذا حديث لا يصح يزيد بن معقل وعقبة بن موسى مجهولان. وذكره السيوطي

وهو كثير النفع للناس بعلومه في كل فن فكل ناحية، وقام الإجماع على غزارة علمه. ومن كلامه -رضي الله عنه- : (لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير [فاتحة] ٧١ الكتاب) ٧٢. وذلك من كثرة علمه -رضي الله عنه-.

### **[أفضل الناس بعد الخلفاء الراشدين الباقيون من العشرة المشهود لهم بالجنة]**

ثم الستة الباقيون من العشرة المشهود بالجنة، وهم : سيدنا طلحة بن عبيد الله، وسيدنا زبير بن العوام، وسيدنا سعد بن أبي وقاص، وسيدنا سعيد بن زيد، وسيدنا عبد الرحمن بن عوف، وسيدنا عامر بن الجراح. ٧٣

### **[أفضل الناس بعد العشرة المبشرين بالجنة جميع الصحابة على العموم]**

ثم جميع الصحابة -رضوان الله تعالى عنهم أجمعين-؛ لأن الله -تعالى- عظمهم، وأثنى عليهم في غير موضع في القرآن.

كقوله -تعالى- : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْآخِرُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠]

---

في «اللائي المصنوعة» (٣٩٤ / ١)، وابن حجر في «الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس مما ليس في الكتب المشهورة» (٦٨٢)

٧١ في الأصل : (فاتحت)

٧٢ كذا ذكره أبو طالب المكي في «قوت القلوب» (٩٢ / ١) بدون إسناد، والغزالي في «الإحياء» (٢٨٣ / ١)، (٢٨٩ / ١)، والخادمي في «بريقة محمودية» (٤٤ / ١)، وابن عجيبة في «البحر المديد» (١١ / ١)، ومرعي الحنبلي في «الكلمات البيّنات» (٤٠ / ١)، والغافقي في «لمحات الأنوار» (٦٨٦)، والسيوطي في «الإتقان» (٢٣٠ / ٤)، وفي «معترك الأقران» (١٩٥ / ٣)

٧٣ حديث العشرة المبشرين بالجنة رواه الترمذي في «سننه» (٣٧٤٧) بلفظ : «أبو بكر في الجنة و عمر في الجنة و عثمان في الجنة و علي في الجنة و طلحة في الجنة و الزبير في الجنة و عبد الرحمن بن عوف في الجنة و سعد في الجنة و سعيد في الجنة و أبو عبيدة بن الجراح في الجنة». ورواه أيضا أحمد في «مسنده» (١٦٧٥) وفي «فضائل الصحابة» (٨٥)، وابن ماجه في «سننه» (١٣٣)، وأبو داود في «سننه» (٤٦٥٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠٠٢) وغيرهم من الحفاظ.

ولقوله - تعالى - : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحریم: ٨]

ولقوله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ

فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ﴾ [الفتح: ٢٩]

ولقوله - تعالى - : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ۖ﴾

[الفتح: ١٨]

إلى غير ذلك من الآيات الدالة عظم قدرهم وكرامتهم عند الله.

وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : «خير القرون قرني -أي قومي-، ثم الذين

يلونهم، ثم الذين يلونهم»<sup>٧٤</sup>.

وقال - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين

والمرسلين»<sup>٧٥</sup>.

وقال - صلى الله عليه وسلم - : «أصحابي كالنجوم [بأيهم]<sup>٧٦</sup> اقتديتم اهتديتم»<sup>٧٧</sup>.

---

<sup>٧٤</sup> الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٢٥٠٨) (٢٥٠٩) (٣٤٥٠) (٣٤٥١) (٦٠٦٤) (٦٠٦٥) (٦٢٨٢) (٦٣١٧) ومسلم في «صحيحه» (٦٥٦٠) (٦٥٦١) (٦٥٦٣) (٦٥٦٤) (٦٥٦٦) (٦٥٦٨) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٧٥</sup> الحديث بهذا اللفظ رواه البزار كما ذكره الهيثمي في «كشف الأستار» (٢٧٦٣) وفي مجمع الزوائد (١٦٣٨٣) وقال : (رواه البزار ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف) وابن القطان في بيان الوهم (٢٢٤١)، وقد روى نحوه الآجري في «الشریعة» (١١٥٣) وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (١٥٦) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٣٣٤)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (١٠٤) (٢٢٨) في الأصل : (بأيديهم)

<sup>٧٦</sup> الحديث رواه ابن بطّة في «الإبانة الكبرى» (٧٠٢)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٧٦٠) وقال : (هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول). وذكره الآجري في الشريعة (١١٦٦). وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٥٨٤/٩) : (هذا الحديث غريب لم يروه أحد من أصحاب الكتب المعتمدة وله طرق).

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا به»<sup>٧٨</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «أصحابي! لا [تتخذوهم]<sup>٧٩</sup> غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي [أحبهم]<sup>٨٠</sup>، ومن أبغضهم [فببغضي]<sup>٨١</sup> [أبغضهم]<sup>٨٢</sup>، ومن [آذاهم]<sup>٨٣</sup> فقد آذاني، [ومن آذاني]<sup>٨٤</sup> فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه»<sup>٨٥</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً -أي في سبيل الله- ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه»<sup>٨٦</sup>.

### [وجوب السكوت عما جرى بين الصحابة من المنازعات والمحاربات]

ويجب علينا السكوت عما جرى بين الصحابة -رضي الله عنهم- من المنازعات والمحاربات وتقاتل بعضهم بعضاً بسبب اختلافهم في الاجتهاد، فتلک دماء طهر الله منها،

---

<sup>٧٨</sup> الحديث بهذا المعنى رواه معمر بن راشد في «جامعه» (٢٠٣٧٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٣٧٣) وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٦) (١٧) (١٧٣٠) (١٧٤٠)، والآجري في «الشرعة» (١١٥٨) وقال الهيثمي في «المجمع» (١٨/١٠) : (رواه أبو يعلى والبخاري بنحوه، وفيه إسماعيل بن مسلم، وهو ضعيف).

<sup>٧٩</sup> في الأصل : (تتخذوهم).

<sup>٨٠</sup> ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وإنما زدته هنا لوجوده في كتب الحديث، ولا يتم معناه إلا به.

<sup>٨١</sup> في الأصل : (فبغضي)

<sup>٨٢</sup> ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وإنما زدته هنا لوجوده في كتب الحديث، ولا يتم معناه إلا به.

<sup>٨٣</sup> في الأصل : (آذاهم)

<sup>٨٤</sup> غير موجود في الأصل.

<sup>٨٥</sup> الحديث رواه الترمذي في «سننه» (٣٨٦٢) وهذا لفظه، ورواه البيهقي في «الاعتقاد» (٣٢١/١) وفي «شعب الإيمان» (١٥١١)، وأحمد في «مسنده» (١٦٨٠٣) (٢٠٥٧٨) وفي «فضائل الصحابة» (١) (٢)، والرويان في «مسنده» (٨٨٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٢٨٧/٨) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٨٦</sup> الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٣٤٧٠) وهذا لفظه، ومسلم في «صحيحه» (٦٥٧٩)، وأحمد في «مسنده» (١١٦٠٨) وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٢٩٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٠٧١)، وابن ماجه في «سننه» (١٦١)، والترمذي في «سننه» (٣٨٦١) وغيرهم من الحفاظ.

ونثبت أجري الاجتهاد لكل منهم، وللمصيب فيها أجران على اجتهداه وإصابته، وللمخطئ أجر واحد على اجتهداه، وقد ورد في فضلهم أدلة كثيرة.

### [ذكر أفضل النساء]

وأما الأفضل من النساء فمريم بنت عمران؛ لقوله -تعالى- : ﴿وَأَصْطَفَيْنَا عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢] ، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعائشة بنت أبي بكر، وآسية امرأة فرعون، وسائر أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- وبناته.

فقد قال -صلى الله عليه وسلم- : «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون»<sup>٨٧</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- حين سئل : أي الناس أحب إليك؟ قال : «عائشة»<sup>٨٨</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- حين نزلت : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] الآية. قال : «هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»<sup>٨٩</sup>.

---

<sup>٨٧</sup> الحديث رواه أحمد في «مسنده» (٢٩٠١) (٢٦٦٨)، وفي «فضائل الصحابة» (١٣٣٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠١٠)، والطبراني في «الكبير» (١١٩٢٨) والحاكم في «المستدرک» (٣٨٣٦) وصحح إسناده ووافقه الذهبي، وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٨٨</sup> الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٣٤٦٢) (٤١٠٠)، ومسلم في «صحيحه» (٦٢٥٣)، وابن ماجه في «سننه» (١٠١)، والترمذي في «سننه» (٣٨٨٥)، وأحمد في «مسنده» (١٧٨١١) وفي «فضائل الصحابة» (١٢٨١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٦٢١)، وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٨٩</sup> الحديث رواه الترمذي في «سننه» (٣٢٠٥) (٣٧٨٧) (٣٨٧١)، وأحمد في «مسنده» (٢٦٥٠٨) (٢٦٥٥٠) (٢٦٥٩٧) وفي «فضائل الصحابة» (٩٩٤) (١١٧٠) (١٣٩٢)، والحاكم في «المستدرک» (٤٨٠٢) وغيرهم من الحفاظ.

## [عدد أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم -]

وأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - أحد عشر نفراً<sup>٩١</sup> : سيدتنا خديجة بنت خويلد<sup>٩١</sup>، وسيدتنا عائشة بنت أبي بكر<sup>٩٢</sup>، وسيدتنا [سودة]<sup>٩٣</sup> بنت زمعة<sup>٩٤</sup>، وسيدتنا حفصة بنت عمر<sup>٩٥</sup>، وسيدتنا زينب بنت خزيمة<sup>٩٦</sup>، وسيدتنا أم سلمة<sup>٩٧</sup>، وسيدتنا زينب بنت [جحش]<sup>٩٨</sup>، وسيدتنا

---

<sup>٩١</sup> انظر : «خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم» لأبي زهرة (١١٠٣/٣) وذكر الخركوشي في «شرف المصطفى» (٢٤٥/٣) أن الرسول صلى الله عليه وسلم عدد زوجاته ٢٥ امرأة.

<sup>٩١</sup> هي : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، تزوجها عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس وعشرين سنة، ومات رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣١

<sup>٩٢</sup> تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين، وبنى بها بعد الهجرة بسبعة أشهر في شوال، وهي بنت تسع سنين، وبقيت معه تسع سنين وخمسة أشهر، وماتت سنة ثمان وخمسين. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣

<sup>٩٣</sup> في الأصل : (سودة)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٩٤</sup> هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وكانت قبله عند ابن عمها السكران بن عمرو بن عبد شمس، فمات عنها. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٢

<sup>٩٥</sup> تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة بستين وأشهر. وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي، فمات عنها، وتوفيت سنة خمس وأربعين، وصلى عليها مروان، وهو أمير المدينة. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣

<sup>٩٦</sup> هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة. وكانت زوجة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف الذي قتل يوم بدر. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣

<sup>٩٧</sup> اسمها هند، بنت أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي. وكانت قبله عند أبي سلمة، واسمه عبد الله، بن عبد الأسد المخزومي، فولدت له عمر، وسلمة، ودرة، وزينب؛ وهي آخر نسائه موتاً، ماتت سنة تسع وخمسين. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣

<sup>٩٨</sup> في الأصل : (جحش)، والصحيح ما أثبتته هنا.



جويرية بنت الحارث<sup>٩٩</sup>، وسيدتنا أم حبيبة بنت سفيان، وسيدتنا صفية بنت حيي<sup>١٠٠</sup>، وسيدتنا ميمونة بنت الحارث<sup>١٠١</sup>.

### [عدد سراري الرسول - صلى الله عليه وسلم -]

وكان له - صلى الله عليه وسلم - أربع سريرات<sup>١٠٢</sup> : مارية القبطية<sup>١٠٣</sup>، وريحانة<sup>١٠٤</sup>، وجيلة<sup>١٠٥</sup>، و [الجارية]<sup>١٠٦</sup> الموهوبة<sup>١٠٧</sup>.

---

<sup>٩٩</sup> هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، واسمه حبيب، بن الحارث بن عابد بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق، من خزاعة. وكانت قبله عند رجل من بني عمها، اسمه عبد الله بن جحش الأسدي، وتوفيت سنة ست وخمسين في ربيع الأول، وصلى عليها مروان. انظر «جوامع السيرة» : ١ / ٣٤-٣٥

<sup>١٠٠</sup> هي صفية بنت حيي بن أخطب، من بني النضير، وقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر. انظر «جوامع السيرة» : ١ / ٣٥

<sup>١٠١</sup> هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هرم بن روية ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وهي خالة خالد بن الوليد وعبد الله ابن عباس. وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي. وهي آخر من تزوج صلى الله عليه وسلم، تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد إحلاله، وبني بها بسرف، وبها توفيت أيام معاوية، وذلك سنة إحدى وخمسين. انظر «جوامع السيرة» : ١ / ٣٦

<sup>١٠٢</sup> هذا مثل ما ذكره الديا بكري (ت : ٩٦٦ هـ) في كتابه «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (١ / ٢٧١) من أبي عبيدة. وذكر المقرئ (ت : ٨٤٥ هـ) في كتابه «إمتاع الأسعاع بما للنبي من الأحوال والأموال والخفدة والمتاع» (٦ / ١٢٩) أن عدد سراري الرسول صلى الله عليه وسلم اثنتان فقط.

<sup>١٠٣</sup> هي مارية القبطية بنت شمعون بالشين المعجمة فأهداها له صلى الله عليه وسلم المقوقس القبطي صاحب الاسكندرية ومصر. انظر «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (١ / ٢٧١)

<sup>١٠٤</sup> هي ابنة شمعون بن زيد من بني قريظة وقيل من بني النضير والاول أظهر وماتت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع. انظر «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (١ / ٢٧١)

<sup>١٠٥</sup> أصابها النبي صلى الله عليه وسلم في بعض السبي. انظر «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (١ / ٢٧١)

<sup>١٠٦</sup> في الأصل : (جارية)

<sup>١٠٧</sup> وهبتها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش. انظر «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (١ / ٢٧١)

## [عدد أولاد الرسول - صلى الله عليه وسلم -]

وكان أولاده -صلى الله عليه وسلم- سبعة<sup>١٠٨</sup>.

البنون [ثلاثة]<sup>١٠٩</sup> : سيدنا قاسم، وسيدنا عبد الله<sup>١١٠</sup>، ولدا من سيدتنا خديجة، وسيدنا إبراهيم ولد من مارية القبطية.

والبنات أربع -كلهن من سيدتنا خديجة- : سيدتنا زينب، وسيدتنا رقية، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا فاطمة [الزهراء]<sup>١١١، ١١٢</sup>.

وما بقي من نسله -صلى الله عليه وسلم- إلا من سيدتنا فاطمة لأجل الحسن والحسين، وهي أصغر البنات وأفضلها؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «إنما سميت فاطمة؛ لأن الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة»<sup>١١٣</sup>. وفي رواية : «لأن الله فطم فاطمة ومحبيها عن النار»<sup>١١٤</sup>. قالوا : المراد نار الخلود، أي أنه لا يكون في ذريتها كافر مستحق للخلود.

---

<sup>١٠٨</sup> انظر : «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٠)

<sup>١٠٩</sup> في الأصل : (ثلاث)

<sup>١١٠</sup> قيل : إن اسمه الطاهر أو الطيب. انظر «جوامع السيرة» : (١/ ٣١)

<sup>١١١</sup> في الأصل : (الزهري)

<sup>١١٢</sup> انظر : «جوامع السيرة» : (١/ ٣١)

<sup>١١٣</sup> الحديث أخرجه الحافظ الدمشقي كما ذكره محب الدين الطبري في «ذخائر العقبى» (١/ ٢٦) ذكره أيضا القسطلاني في «المواهب اللدنية» (١/ ٤٨٢) وهذا موافق لحديث رواه البزار في مسنده (١٨٢٩) بلفظ : «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار» ورواه أيضا الحاكم في المستدرک (٤٧٢٦) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٨٨) وتمام في «فوائده» (٣٥٦)

<sup>١١٤</sup> الحديث رواه الديلمي في «مسنده» (١٣٨٥) وابن جميع الغساني في «معجم الشيوخ» (٣٥٩) والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٢٨) وقال : (في إسناد هذا الحديث من المجهولين غير واحد، وليس بثابت). وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٤٢١) لكن قال الإمام الصالح في «سبل الهدى والرشاد» (١١/ ٥٢) : (وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» ، وتقدم أن الحكم عليه بالوضع ليس بصواب).

## [أفضل الناس بعد الصحابة الأئمة المجتهدون المستقلون]

ثم إن أفضل الناس من بعدهم النعمان بن ثابت، هو [الإمام]<sup>١١٥</sup> الأعظم، لقبه أبو حنيفة<sup>١١٦</sup>؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «لو كان الإيمان بالثريا<sup>١١٧</sup> -وفي رواية : لو كان العلم معلقا بالثريا- لتناوله رجال من فارس»<sup>١١٨</sup>. ولقوله -صلى الله عليه وسلم- : «يكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة النعمان، هو سراج أمتي»<sup>١١٩</sup>.

ومالك بن أنس<sup>١٢٠</sup>، إمام دار الهجرة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «يخرج الناس من المشرق والمغرب في طلب العلم، فلا يجدون أعلم من عالم المدينة»<sup>١٢١</sup> -وفي رواية : «أفقه من عالم المدينة»-<sup>١٢٢</sup>.

---

<sup>١١٥</sup> في الأصل : (إمام)

<sup>١١٦</sup> هو الإمام النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ) : إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل : أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقيين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأرادته المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات (قال ابن خلكان: هذا هو الصحيح). وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقاً، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلاً لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته! وكان كريماً في أخلاقه، جواداً، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له كتب منها : "المسند" و "المخارج" وتنسب إليه رسالة "الفقه الأكبر". توفي ببغداد وأخباره كثيرة. انظر «الأعلام» : ٣٦/٨

<sup>١١٧</sup> الحديث بهذا المعنى رواه البخاري في «صحيحه» (٤٦١٥) ومسلم في «صحيحه» (٦٥٩٠) والترمذي في «سننه» (٣٢٦١) وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٠٨)، والحاكم في «المستدرک» (٨١٩٤)

<sup>١١٨</sup> الحديث بذكر لفظ (العلم) رواه أحمد في «مسنده» (٧٩٥٠) (٩٤٤٠) (١٠٠٥٧) والحاثر في «مسنده» (١٠٤٠) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٢٢٩) وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٠٩) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>١١٩</sup> رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣٣٦/١٣) وقال : (هو حديث موضوع تفرد بروايته البورقي) وذكره ابن حبان في «المجروحين» (٤٦/٣) وقال : (من حدث بهذه الأحاديث أو ببعضها يجب أن لا يذكر في جملة أهل العلم) وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤٨/٢) وذكره السيوطي في «اللائي المصنوعة» (٤١٧/١)

<sup>١٢٠</sup> هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله (٩٣ - ١٧٩ هـ) : إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال:

ومحمد بن إدريس الشافعي<sup>١٢٣</sup>، إمام الأئمة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «اللهم اهد قريشا، فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما»<sup>١٢٤</sup>.

وأحمد بن حنبل<sup>١٢٥</sup>، إمام المتعمق في التقوى؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «إنه كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل، حتى إن المنشار ليوضع على فوق رأس أحدهم فما يصرفه

---

العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف "الموطأ". وله رسالة في "الوعظ" وكتاب في "المسائل" ورسالة في "الرد على القدرية" وكتاب في "النجوم" و"تفسير غريب القرآن". انظر «الأعلام»: ٢٥٧/٥

<sup>١٢١</sup> الحديث بهذا المعنى رواه الحميدي في «مسنده» (١١٨١)، والبخاري في «مسنده» (٨٩٢٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٠١٦)، والدينوري في «المجالسة» (٣/١٧١/٨٠٩)، والحاكم في «المستدرک» (٣٠٧) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي. والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٨٨٤) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>١٢٢</sup> ذكر وجود هذه الرواية الذهبية في «سير أعلام النبلاء» (٧/١٥٤) وابن فرحون في «الديباج المذهب» (١/٦٥) وقد بحثت في كتب الحديث عن هذه الرواية بهذا اللفظ فلم أجدها.

<sup>١٢٣</sup> هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبی، أبو عبد الله (١٥٠ - ٢٠٤ هـ): أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرطا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) و (المسند) و (أحكام القرآن) و (السنن) و (الرسالة) و (اختلاف الحديث) و (السبق والرمي) و (فضائل قريش) و (أدب القاضي) و (الموارث). انظر «الأعلام»: ٢٦/٦

<sup>١٢٤</sup> الحديث بهذا المعنى رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢٨٥٥) (٢٧٥٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٥٢٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/٦٥) والبيهقي في «معرفه السنن» (٤١٤) وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١/٤٥٨) والخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢/٥٩) وابن عساكر في «تاريخه» (٥١/٣٢٦) قال الحافظ ابن كثير في طبقات الشافعيين (قال عبد الملك بن محمد أبو نعيم: هذه الصفة لا تنطبق إلا على الشافعي)

<sup>١٢٥</sup> هو الإمام أحمد محمد بن بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي (١٦٤ - ٢٤١ هـ): إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس. وولد ببغداد. فنشأ منكبا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجنال والأطراف. وصنف (المسند) وله كتب في (التاريخ) و (الناسخ والمنسوخ) و (الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن) و (التفسير) و (فضائل الصحابة) و (المناسك) و (الزهد) و (الأشربة) و (المسائل) و (العلل والرجال). انظر «الأعلام»: ٢٠٣/١

ذلك عن دينه»<sup>١٢٦</sup>. قال علي بن شعيب الطوسي<sup>١٢٧</sup>: كان أحمد بن حنبل عندنا هو الذي قال فيه -صلى الله عليه وسلم- هذا الحديث. وغيرهم من سائر أئمة المسلمين، كسفيان الثوري<sup>١٢٨</sup>، وابن عيينة<sup>١٢٩</sup>، والليث بن سعد<sup>١٣٠</sup>، وإسحاق بن راهويه<sup>١٣١</sup>، وداود الظاهري<sup>١٣٢</sup>؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»<sup>١٣٣</sup>.

<sup>١٢٦</sup> الحديث بهذا المعنى برواه البخاري في «صحيحه» (٣٤١٦) بلفظ: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشقت باثنتين وما يصده ذلك عن دينه». ورواه أحمد في «مسنده» (٢١٠٥٧) (٢١٠٧٣) وابن ماجه في «سننه» (٤٠٧٧)، وأبو داود في «سننه» (٢٦٥١) وابن حبان في «صحيحه» (٨٧٣) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>١٢٧</sup> لعله علي بن شعيب بن عدي بن همام، أبو الحسن السمسار طوسي الأصل. سمع هشيم بن بشير، وسفيان بن عيينة، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، وعبد الله بن نمير، ومعن بن عيسى، وحجاج بن محمد الأعور، وشبابه بن سوار، وعبد الوهاب بن عطاء، ومكي بن إبراهيم. روى عنه قاسم بن زكريا المطرز، وعبد الله بن محمد البغوي، ويحيى بن صاعد، ومحمد بن محمد الباغندي، والحسين بن إسماعيل المحاملي، وعثمان بن عبد ربه البزاز، وكان ثقة. توفي في شوال سنة إحدى وستين. وقيل: سنة ثلاث وخسين ومائتين والآخر هذا الصحيح كما قاله الخطيب البغدادي. انظر «تاريخ بغداد»: ١١/٤٣٤/٦٣٣١ والله أعلم.

<sup>١٢٨</sup> هو الإمام سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله (٩٧ - ١٦١ هـ): أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة ١٤٤ هـ) فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً. له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) وكتاب في (الفرائض) وكان آية في الحفظ. من كلامه: (ما حفظت شيئاً. فنسيته). انظر «الأعلام»: ١٠٤-١٠٥/٣

<sup>١٢٩</sup> هو الإمام سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد (١٠٧ - ١٩٨ هـ): محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: (لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز). وكان أعور. وحج سبعين سنة. انظر «الأعلام»: ١٠٥/٣

<sup>١٣٠</sup> هو الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث (٩٤ - ١٧٥ هـ): إمام أهل مصر في عصره، حديثاً وفقهاً. قال ابن تغري بردي: "كان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره، بحيث أن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته". أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة، ووفاته في القاهرة. وكان من الكرماء الأجواد. وقال الإمام الشافعي: (الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به). أخباره كثيرة، وله تصانيف. ولابن حجر العسقلاني كتاب "الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية". انظر «الأعلام»: ٢٤٨/٥

<sup>١٣١</sup> هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب ابن راهويه (١٦١ - ٢٣٨ هـ): عالم خراسان في عصره. من سكان مرو (قاعدة خراسان) وهو أحد كبار الحفاظ. طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد ابن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم. وقيل في سبب تلقيبه (ابن راهويه) أن أباه ولد في طريق مكة فقال أهل مرو: راهويه! أي ولد في الطريق. وكان إسحاق ثقة في الحديث، قال الدرامي: (سأد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقة). وقال فيه الخطيب البغدادي: (اجتمع له الحديث

وفضائلهم مشهورة، ومناقبهم مأثورة، وتقرر جلالتهم وانتشار علمهم على مر الأزمان، والاختلاف بينهم فيما [طريقه]<sup>١٣٤</sup> الاجتهاد رحمة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «اختلاف أصحابي -وفي رواية : أمتي- رحمة»<sup>١٣٥</sup>. والمراد بهم المجتهدون، ولم يزل من أمة نبينا

---

والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، ورحل إلى العراق والحجاز والشام واليمن). وله تصانيف، منها (المسند). استوطن نيسابور وتوفي بها. انظر «الأعلام» : ١/ ٢٩٢

<sup>١٣٢</sup> هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقب بالظاهري (٢٠١ - ٢٧٠ هـ) : أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول. وهو أصبهاني الأصل، من أهل قاشان (بلدة قريبة من أصفهان) ومولده في الكوفة. سكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم فيها. قال ابن خلكان: (قيل: كان يحضر مجلسه كل يوم أربع مئة صاحب طيلسان أخضر!) وقال ثعلب: كان عقل داود أكبر من علمه. وله تصانيف أورد ابن النديم أسماءها في زهاء صفحتين. توفي في بغداد. انظر «الأعلام» : ٢/ ٣٣٣

<sup>١٣٣</sup> هذا الحديث لا أصل له، قال الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١/ ٤٥٩/ ٧٠٢) : (قال شيخنا ومن قبله الدميري والزركشي: إنه لا أصل له، زاد بعضهم: ولا يعرف في كتاب معتبر) وقال السيوطي في «الدرر المنتشرة» (١/ ١٤٨/ ٢٩٤) : (لا أصل له). ومثله ما ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٧٤/ ١٧٤٤) ونحوه ما ذكره الزركشي في «التذكرة في الأحاديث المشتهرة» (١٦٦) <sup>١٣٤</sup> في الأصل (طريق)

<sup>١٣٥</sup> قال الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٦٩) : "حديث: اختلاف أمتي رحمة، البيهقي في المدخل من حديث سليمان ابن أبي كريمة عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهما أوتيت من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية، فإن لم تكن سنة مني فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فأبدا أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة، ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني، والديلمي في مسنده بلفظه سواء، وجوير ضعيف جدا، والضحاك عن ابن عباس منقطع، وقد عزاه الزركشي إلى كتاب الحجة لنصر المقدسي مرفوعا من غير بيان لسنده، ولا صحابه، وكذا عزاه العراقي لآدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحكم بدون بيان بلفظ: اختلاف أصحابي رحمة لأمتي، قال: وهو مرسل ضعيف، وبهذا اللفظ ذكره البيهقي في رسالته الأشعرية بغير إسناد، وفي المدخل له من حديث سفيان عن أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال: اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لعباد الله، ومن حديث قتادة أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: ما سرتي لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة، ومن حديث الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال: أهل العلم أهل توسعة. وما برح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا إذا علم هذا، وقد قرأت بخط شيخنا: إنه يعني هذا الحديث حديث مشهور على الألسنة، وقد أورده ابن الحاجب في المختصر في مباحث القياس بلفظ: اختلاف أمتي رحمة للناس، وكثر السؤال عنه، وزعم كثير من الأئمة أنه لا أصل له، لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث مستطردا، وقال: اعترض على هذا الحديث

-صلى الله عليه وسلم- عالم مجتهد في كل مائة سنة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «إن الله يبعث رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها»<sup>١٣٦</sup>.

ثم باقى الأمة إلى يوم القيامة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «طوبى لمن رآني [وآمن بي]<sup>١٣٧</sup>، وطوبى -سبع مرات- لمن لم يرني وآمن بي»<sup>١٣٨</sup>.

وروي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال : كنت جالسا عند النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال : «أتدرون أي الخلق أفضل إيمانا؟» قلنا : الملائكة، قال : «وحق لهم، بل وغيرهم» ثم قال -صلى الله عليه وسلم- : «أفضل الخلق إيمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي [ولم]<sup>١٣٩</sup> يروني، فهم أفضل الخلق إيمانا»<sup>١٤٠</sup>.

## فصل : في أركان الإسلام والإيمان

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، ، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، وضع كفيه على فخذه، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

رجلان، أحدهما ماجن، والآخر ملحد، وهما إسحاق الموصلي وعمرو بن بحر الجاحظ، وقالوا جميعا: لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا، ثم تشاغل الخطابي برد هذا الكلام، ولم يقع في كلامه شفاء في عزو الحديث، ولكنه أشعر بأن له أصلا عنده، ثم ذكر شيخنا شيئا مما تقدم في عزوه. اهـ  
<sup>١٣٦</sup> رواه أبو داود في «سننه» (٤٢٩٣) والطبراني في «الأوسط» (٦٥٢٧) والحاكم في «المستدرک» (٨٥٩٢) والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٤٢٢).

<sup>١٣٧</sup> غير موجود في الأصل، لكنني زدته لإيتام السياق، وهو موجود في كتب الحديث.  
<sup>١٣٨</sup> رواه أحمد في «مسنده» (١١٦٧٣) (٢٢١٣٨) (٢٢٢١٤) (٢٢٢٧٧) وابن حبان في «صحيحه» (٧٢٣٠) والطبراني في «الأوسط» (٦١٠٦) وغيرهم من الحفاظ.  
<sup>١٣٩</sup> في الأصل : (ولا).

<sup>١٤٠</sup> الحديث رواه أبو يعلى والبخاري كما ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٠/١٠) وقال : الصواب أنه مرسل، عن زيد بن أسلم. وأحد إسنادي البخاري المرفوع حسن، المنهال بن بحر وثقه أبو حاتم وفيه خلاف، وبقيّة رجاله رجال الصحيح. وحسنه الدويش في «تنبيه القاري» (١٥)

الإسلام : «أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت الحرام إن استطعت إليه سبيلاً»، فقال : صدقت، فعجبنا منه، يسأله ويصدق، قال : فأخبرني عن الإيثار، قال : «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى»، قال : صدقت، فأخبرني عن الإحسان، قال : «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». الحديث<sup>١١</sup>.

ثم بين في آخر الحديث فقال : «يا عمر! أتدري من السائل؟» قال : الله ورسوله أعلم، قال : «ذلك جبريل آتاكم يعلمكم أمر دينكم».

ومعنى قوله : «فأسند ركبتيه إلى ركبتيه» - كما تقدم - أي وضع جبريل ركبتيه متصلًا بركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما جلس جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ليعلم الحاضرين من جلوس السائل عند المسؤول؛ لأن الجلوس على ركبتيه أقرب إلى التواضع والآداب، واتصال ركبتي السائل بركبتي المسؤول يكون أبلغ في استماع كل واحد من السائل والمسؤول كلام صاحبه، وأبلغ في حضور القلب، وألزم للجواب؛ لأن الجلوس على هذه الهيئة دليل على شدة حاجة السائل إلى المسؤول، وتعلق قلبه واهتمامه إلى استماع الجواب، فإذا عرف المسؤول هذا الحرص والاحتياج من السائل إلى المسؤول يلزم على نفسه جوابه، ويبالغ بالجواب أكثر وأتم مما سأل السائل.

وأما قوله : «وضع كفيه على فخذه» فالضمير في كفيه راجع إلى جبريل عليه السلام، وفي فخذه راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلة وضع جبريل يديه على فخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ليكون أبلغ في استماع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كلام جبريل عليه السلام. وقيل : إن الضميرين عائدان إلى جبريل، يعني وضع جبريل يديه

---

<sup>١١</sup> رواه مسلم في صحيحه (١) وابن ماجه في سننه (٦٣) وأبو داود في سننه (٤٦٩٧) والترمذي في سننه (٢٦١٠) وغيرهم من الحفاظ.



على فخذني نفسه، وهذا أقرب إلى التواضع والآداب، وكل ذلك ليعلم الناس هيئة الجلوس والسؤال والجواب عند السادات والعلماء.

### [معنى الإيمان والإسلام]

(فائدة): الإيمان لغة: التصديق، وشرعا: تصديق القلب بما علم محيي الرسل به من عند الله ضرورة<sup>١٤٢</sup>. والإسلام لغة: الخضوع والانقياد، وشرعا: هو انقياد أوامر الشرع ونواهيه، وهو غير الإيمان<sup>١٤٣</sup>، ولهذا [أثبت]<sup>١٤٤</sup> الإسلام ونفي الإيمان في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ تَوَدَّوْا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]<sup>١٤٥</sup>

قال الإمام الغزالي<sup>١٤٦</sup> رحمه الله تعالى: ومعناه استسلمنا في الظاهر، فأراد بالإيمان ههنا [تصديق القلب]<sup>١٤٧</sup> فقط، وبالإسلام الاستسلام ظاهرا باللسان والجوارح<sup>١٤٨</sup>.

---

<sup>١٤٢</sup> قال الإمام أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤ هـ): يعني الإذعان والقبول له والتكليف بذلك، ولا يعتبر التصديق المذكور في الخروج به من عهدة التكليف بالإيمان إلا مع التلفظ بالشهادتين من القادر عليه الذي جعله الشارع علامة لنا على التصديق الخفي عنا حتى يكون المنافق مؤمنا بيننا، كافرا عند الله تعالى. انظر الكليات (١١٣)

<sup>١٤٣</sup> هذا عند الإمام أبي الحسن الأشعري. انظر الكليات (١١٢)

<sup>١٤٤</sup> في الأصل: (ثبت) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>١٤٥</sup> انظر: إحياء علوم الدين (١/١١٦)

<sup>١٤٦</sup> هو الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ): الفيلسوف، المتصوف، له نحو مئتي مصنف. منها: (إحياء علوم الدين) و (تهافت الفلاسفة) و (الاقتصاد في الاعتقاد) و (محك النظر) و (معارج القدس في أحوال النفس) و (الفرق بين الصالح وغير الصالح) و (مقاصد الفلاسفة) و (المضنون به على غير أهلهم) و (الوقف والابتداء) و (البسيط) و (المعارف العقلية) و (المنقذ من الضلال) و (بداية الهداية) و (جواهر القرآن) و (فضائح الباطنية) و (التبر المسبوك في نصيحة الملوك) و (الولدية) و (منهاج العابدين) و (إلجام العوام عن علم الكلام) و (الطير) و (الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة) و (شفاء العليل) و (المستصفى من علم الأصول) و (المنخول من علم الأصول) و (الوجيز) و (ياقوت التأويل في تفسير التنزيل) و (أسرار الحج) و (الإملاء عن إشكالات الإحياء) و (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة) و (عقيدة أهل السنة) و (ميزان العمل) و (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى). انظر (الأعلام: ٢٢/٧)

<sup>١٤٧</sup> كذا في الأصل، وفي نسخة إحياء علوم الدين: (التصديق بالقلب)

<sup>١٤٨</sup> انظر: إحياء علوم الدين (١/١١٦)

قال بعضهم<sup>١٤٩</sup> : إن معنى الإيمان والإسلام واحد؛ لقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الذاريات: ٣٦].<sup>١٥٠</sup>

قلت : إن الإسلام ظاهر الدين، والإيمان باطنه، وظاهر الشيء مع باطن الشيء واحد، كقوله صلى الله عليه وسلم : «الإسلام على بيته، والإيمان في القلب، وظاهر الشيء مع باطن الشيء واحد».

فلهذا أوجب الإقرار الشرع؛ لأنه لا سبيل إلى ثبوت التصديق بالقلب إلا [بدلالة]<sup>١٥١</sup> الإقرار باللسان؛ لأن من صدق بالقلب ولم يقر باللسان فهو مؤمن باطنا وكافر ظاهرا، وهو من أهل الجنة، لأنه مؤمن عند الله وكافر عند الناس. ومن أقر باللسان ولم يصدق بالقلب فهو مؤمن ظاهرا لا باطنا، وهو من أهل النار؛ لأنه كافر عند الله ومؤمن عند الناس، ولكن يجري عليه أحكام الإسلام في الدنيا.<sup>١٥٢</sup>

قال بعضهم : من صدق بالقلب ولم يقر باللسان لا [بسبب]<sup>١٥٣</sup> المانع كالمرض أو البكم فهو كافر باطنا وظاهرا، ولا يجري عليه أحكام الإسلام. وأما العمل بالأعضاء فرضا كان أو سنة فهو فروع الإيمان، فترك الإقرار كفر ظاهر، وترك التصديق كفر باطن، وترك العمل ليس بكفر، بل هو عصيان إن كان العمل المتروك فرضا، أو فوت ثواب إن كان العمل المتروك سنة.<sup>١٥٤</sup>

<sup>١٤٩</sup> هذا قول جمهور الحنفية والمعتزلة وبعض أهل الحديث. انظر الكليات (١١٢)

<sup>١٥٠</sup> قال الإمام الغزالي في الإحياء (١١٦/١) : والحق فيه أن الشرع قد ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل.

<sup>١٥١</sup> في الأصل، لعل الصحيح (بدالة)

<sup>١٥٢</sup> انظر : شرح التلويح على التوضيح (١/ ٣٧٠)

<sup>١٥٣</sup> في الأصل : (سبب)

<sup>١٥٤</sup> انظر : كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (١/ ١٨٦)

وفرع الإيمان في الجملة هو الإيمان، ولكن ليس بأصل الإيمان، كما أن فرع الشجرة في الجملة هو الشجرة، ولكن ليس بأصل الشجرة؛ فلهذا قال الإمام الشافعي<sup>١٥٥</sup> رضي الله عنه :  
الإيمان يزيد بزيادة عمل الخير، وينقص بنقصان عمل الخير.<sup>١٥٦</sup> ولهذا قال رضي الله عنه :  
الإيمان إقرار باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان.<sup>١٥٧</sup>

والجنان -بفتح الجيم- معناه : القلب<sup>١٥٨</sup>، والمراد بالقلب اللطيفة الربانية غير القلب  
الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر<sup>١٥٩</sup>.

واللطيفة الربانية هي العالمة بالله تعالى، وهي الحقيقة الإنسانية المسمى بالروح،<sup>١٦٠</sup> وهو  
المخاطب في عالم الأرواح قوله تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وهو  
المتصف أيضا [بالحياة]<sup>١٦١</sup>، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام في

<sup>١٥٥</sup> هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله (١٥٠ - ٢٠٤ هـ) : أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرطا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) و (المسند) و (أحكام القرآن) و (السنن) و (الرسالة) و (اختلاف الحديث) و (السبق والرمي) و (فضائل قريش) و (أدب القاضي) و (المواريث). انظر (الأعلام: ٢٦/٦)

<sup>١٥٦</sup> قال الشيخ المرداوي في التحبير شرح التحرير (١/٢٣٥) : أهل السنة والسلف على أن الإيمان يزيد وينقص. اهـ وقال الشيخ البجيرمي : الإيمان يزيد وينقص أي بالنسبة لغير الملائكة والأنبياء، أما بالنسبة للملائكة فلا يزيد ولا ينقص، وأما بالنسبة للأنبياء فيزيد ولا ينقص. انظر حاشية البجيرمي على الخطيب (٣٦٢/٢)

<sup>١٥٧</sup> انظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد (٢/١٣٩) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٤٥٩) هذا مذهب السلف وأصحاب الأثر كما ذكره الإيجي في المواقف (٣/٥٢٨)

<sup>١٥٨</sup> انظر : مختار الصحاح (٦٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٧٥)

<sup>١٥٩</sup> قال العلامة التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨ هـ) : قالوا للقلب معنيان: أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهذا القلب يكون للبهائم أيضا، بل للميت أيضا. وثانيهما لطيفة ربانية روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصفات، وهي حقيقة الإنسان، وهذا هو المراد من القلب حيث وقع في القرآن أو السنة. انظر : موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/١٣٣٤)

<sup>١٦٠</sup> انظر : التعريفات (١٧٨)

<sup>١٦١</sup> في الأصل : (بالحيات)

الإنسان، ولكن مغاير بصفات الله القديم؛ لأن الإنسان وروحه وبدنه وجميع صفاته كله حادث اخترعه الله من العدم إلى الوجود بقدرته [القديمة]<sup>١١٣</sup>، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ١١].

### [الكلام على الجسم]

والجسم جميعه يفنى، ويصير ترابا، إلا عجب الذنب، فإنه لا يبلى؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «ليس شيء من الإنسان إلا يبلى، إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب»<sup>١١٤</sup> -بفتح العين وسكون الجيم وآخره باء موأحدة- في أسفل الصلب عند رأس العصعص.<sup>١١٥</sup> إنه بالنسبة إلى جسم الإنسان كالبذر بالنسبة إلى جسم النبات.

### [الكلام على الروح]

والروح تبقى بعد موت البدن<sup>١١٦</sup>، منعمة أو معذبة، ليس تفنى إلى الأبد، وهو المسمى بالقلب في قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، أي ثبت الله الإيمان في قلوبهم<sup>١١٧</sup>. و سماه الله قلبا؛ لأن الروح له الأحوال، ساعة يتوجه إلى الله، وساعة

<sup>١١٣</sup> في الأصل: (القديم)

<sup>١١٤</sup> معنى هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (٤٦٥١) ومسلم في صحيحه (٧٥٢٤) (٧٥٢٥) وابن ماجه في سننه (٤٢٦٦) وابن ماجه في سننه (٤٧٤٥)

<sup>١١٥</sup> انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٧٣/١٨) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٥٤/٣) وقال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم (٩٢/١٨) : ويقال له عجم بالميم وهو أول ما يخلق من الآدمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه.

<sup>١١٦</sup> ذهب بعض العلماء من المعتزلة والأشعرية كالقاضي أبي بكر -كما حكاه ابن القيم في كتابه الروح (٥١)- إلى أن الروح لا تبقى بعد فراق البدن. قال : وهذا قول باطل وقد خالف أصحابه أبو المعالي الجريني وغيره بل قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة. اهـ

<sup>١١٧</sup> انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (٦٣/٨) تفسير النسفي (١٨٦/٤) فتح القدير (٢٣١/٥)

يتوجه إلى خلق الله، وساعة يفكر أحوال الدنيا وفنائها، وساعة يفكر أحوال الآخرة وبقائها إلى غير ذلك.<sup>١٦٧</sup>

ولذا قال -صلى الله عليه وسلم- : «قلب المؤمن»<sup>١٦٨</sup> بين أصبعين من أصابع الرحمن»<sup>١٦٩</sup>. قوله : «بين أصبعين» عبارة عن تعلق القدرة والإرادة بالقلب أن يقلبه كيف شاء، قوله : «من أصابع الرحمن» أي أن القدرة والإرادة صفتان من صفات الله تعالى. والحاصل أن القلب قلبان، [القلب]<sup>١٧٠</sup> الصنوبري و [القلب]<sup>١٧١</sup> النوراني، وهذا الآخر هي اللطيفة الربانية، وهو محل الإيمان<sup>١٧٢</sup>.

## فصل :

### [شرائط الإيمان بالله تعالى]

وشرائط الإيمان بالله تعالى : [يُعتَقَد]<sup>١٧٣</sup> جميع الواجبات والمستحبات والجائزات في حقه تعالى كما تقدم، وكل ما سواه تعالى تسمى عالم، والعالم حادث<sup>١٧٤</sup>، أحدثه الله من العدم إلى الوجود بإرادته وقدرته وحكمته بغير واسطة. والعالم مجتمع من العين والعرض. فالعين ما

---

<sup>١٦٧</sup> انظر : الروح لابن القيم (٥٢)

<sup>١٦٨</sup> كذا ذكره المصنف بلفظ (المؤمن) ولم أجد بعد البحث في كتب الحديث المعتبرة ذلك اللفظ. والله أعلم بالثابت ف يكتب الحديث المعتبرة بلفظ بلفظ : (بني آدم) على وجه العموم، وليس خاصا بالمؤمن كما ذكره المصنف هنا فتأمل.

<sup>١٦٩</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٨٤٤) وابن ماجه في سننه (١٩٩) (٣٨٣٤) وأحمد في مسنده (٦٥٦٩) وابن حبان في صحيحه (٩٠٢) (٩٤٣) والحاكم في المستدرک (١٩٢٦) (٣١٤٠) (٣١٤١) (٧٩٠٧) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>١٧٠</sup> في الأصل : (قلب)

<sup>١٧١</sup> في الأصل : (قلب)

<sup>١٧٢</sup> انظر : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٣/ ٦٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٣٣٤) التعريفات (١٧٨) الكليات (١٩٨)

<sup>١٧٣</sup> كذا في الأصل، لعل الأحسن (أن يعتقد)

<sup>١٧٤</sup> هذا معلوم من الدين بضرورة كما أفاده ابن القيم في الروح (١٤٤) وانظر : لواع الأنوار البهية (٣٣/ ٢) قواعد العقائد (١٥٣)

يقوم بذاته<sup>١٧٥</sup> ولم يتعرض على غيره<sup>١٧٦</sup>. وهو قسمان، الأول : ما لم يقبل القسمة، ولم يتجزأ، ولم يتركب، وذلك يسمى جوهرًا، وهو أصل الجسم<sup>١٧٧</sup>. والثاني : ما يقبل القسمة، ويتجزأ، ويتركب، وذلك يسمى جسمًا، وهو مركب من الجوهرين فصاعدًا<sup>١٧٨</sup>. والعرض ما لا يقوم بذاته، بل يتعرض على غيره<sup>١٧٩</sup>.

وذلك الوصف الحاصل في الجوهر والجسم، كالألوان، والطعوم، والروائح، والحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة، والحركة، والسكون، والاجتماع، والافتراق، ونحو ذلك، والله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

وأنة تعالى ليس بجوهر، ولا جسم، ولا عرض، ولا متحيز، ولا مركب، ولا منقسم، ولا مجتمع من شيء، ولا متعرض على شيء، ولا منتقل إلى شيء، ولا متصل بشيء، ولا منفصل عن شيء، ولا مختلط بشيء، ولا حال في شيء، ولا معدود، ولا محدود، ولا مصور، ولا مبتدأ، ولا منتهى، عال عن كل شيء، محيط بكل شيء<sup>١٨٠</sup>.

وأن صفاته تعالى قديمة باقية، قائمة بذاته القديم، غير حادث، ولا يحله حادث، ولا يسبقه عدم، ولا يلحقه فناء، وأن صفاته مع ذاته، لا هي ذاته، ولا هي غير ذاته، وكذا كل صفة مع صفة أخرى، لا يشاركه شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في ملكه، ولا في ألوهيته، مكون، خالق، رازق، محي، مميت، مبدئ، معيد بنفسه، لا بغيره يؤيده ويقويه،

---

<sup>١٧٥</sup> معنى قيامه بذاته أن يتحيز بنفسه غير تابع لتحيز شيء آخر بخلاف العرض. انظر التعريفات (٣٠)

<sup>١٧٦</sup> انظر : مفاتيح العلوم (١٦٧)

<sup>١٧٧</sup> وهو الذي يسمى الفرض. انظر الكليات (٦٩٠)

<sup>١٧٨</sup> انظر التعريفات (٤٦)

<sup>١٧٩</sup> انظر : الكليات (٦٢٥)

<sup>١٨٠</sup> انظر : الاقتصاد في الاعتقاد (١١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار (٩٨/١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر (٣٤)

بل هو إله واحد لا إله إلا هو، ولا معبود بحق إلا هو، ولا مكون ولا خالق ولا رازق  
سواه.<sup>١٨١</sup>

## فصل :

### [شرائط الإيمان بملائكته]

وشرائط الإيمان بملائكته عليهم السلام : [يعتقد]<sup>١٨٢</sup> أنهم أجسام لطيفة علوية  
نورانية، قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، ذوو أجنحة مثني وثلاث ورباع<sup>١٨٣</sup>، وحياة محدثة،  
وأرواح مخلوقة، يموتون، ويحيون بعد الموت، كاملة العلم والقدرة على الأفعال الشاقة، شأنها  
الطاعات، ومسكنها السموات، منهم داخلون الجنة والنار الآن بإذن الله تعالى.

هم رسل الله إلى أنبيائه، وأمناءه على وحيه، لا أب لهم ولا أم، لا يتصفون بذكورة  
ولا بأنوثة. ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦] ﴿لَا يَسْقُونَ، بِأَلْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ  
يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، و  
﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

وفي الحديث : «والذي نفسي بيده، ما فيها<sup>١٨٤</sup> أربع أصابع إلا وفيها ملك يسجد لله»<sup>١٨٥</sup>،  
وفي رواية : «إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله»<sup>١٨٦</sup>.

<sup>١٨١</sup> انظر : قواعد العقائد (٥١)

<sup>١٨٢</sup> كذا في الأصل، والأحسن (أن يعتقد)

<sup>١٨٣</sup> لقوله تعالى : [الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَ الْأَجْنَحِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ ۚ] {فاطر: ١}

<sup>١٨٤</sup> أي في السما، كما أفاده حديث ابن ماجه (٤١٩٠)

<sup>١٨٥</sup> معنى هذا الحديث رواه أحمد في مسنده (٢١٥١٦)

<sup>١٨٦</sup> رواه ابن ماجه في سننه (٤١٩٠) والترمذي في سننه (٢٣١٢) والحاكم في المستدرک (٣٨٨٣) والبيهقي في  
شعب الإيمان (٧٨٣) وغيرهم من الحفاظ.

قال الشيخ أبو العباس المُرسي<sup>١٨٧</sup> - رحمه الله تعالى - : إن الله ملكاً يملأ ثلث الكون، وإن الله ملكاً يملأ ثلثي الكون، وإن الله ملكاً يملأ الكون كله، وإن الله ملكاً لو وضع قدمه في الأرض لم [يجد]<sup>١٨٨</sup> أن يضع الثانية.<sup>١٨٩</sup>

ثم قال : يقول القائل : إن ملكاً يملأ الكون كله فأين الذي يملأ ثلث الكون؟ وأين الذي يملأ ثلثي الكون؟ قال : فلجواب عن ذلك أن اللطائف لا تتزاحم كمثل سراج أدخلته بيتاً، فملأ البيت نوره، ولو أتيت بعد ذلك بألف سراج لوسع ذلك البيت أنوارها.<sup>١٩٠</sup>

والملائكة كلهم لا ينامون، ولا يأكلون، ولا يشربون.<sup>١٩١</sup> وأفضلهم ورؤساءهم جبريل المبلغ الوحي، وملقي العلوم، وميكائيل الموكل بالأرزاق، وإسرافيل النافخ في الصور للموت والنشور، و [عزرائيل]<sup>١٩٢</sup> القابض الأرواح، وأفضلهم جبريل، ثم [ميكائيل]<sup>١٩٣</sup>، ثم إسرافيل، ثم [عزرائيل]<sup>١٩٤</sup>.

وورد : «أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام في صورته، له ستمائة جناح»<sup>١٩٥</sup> «منها يغطي ما بين المشرق والمغرب»<sup>١٩٦</sup>. ويمكن الملائكة خروجهم بصورة البشر

---

<sup>١٨٧</sup> هو الشيخ أحمد بن عمر المرسى، أبو العباس، شهاب الدين (٦٨٦ هـ) : الفقيه المتصوف، من أهل الإسكندرية، لأهلها فيه اعتقاد كبير، إلى اليوم. أصله من مرسية في الأندلس. انظر الأعلام (١/١٨٦) كذا في الأصل.

<sup>١٨٩</sup> انظر : فتح القدير (١/١٠٥) الحباثك في أخبار الملائك (٢٦٤)

<sup>١٩٠</sup> انظر : فتح القدير (١/١٠٥) وهذا القول نسبته السيوطي إلى ابن عطاء الله السكندري في الحباثك في أخبار الملائك (٢٦٤)

<sup>١٩١</sup> ذكر الإمام الرازي في تفسيره (١/٨٥) اتفاق العلماء على ذلك. وانظر : تفسير الطبري (١٦/٤٧٦)

<sup>١٩٢</sup> في الأصل : (عزرايل)

<sup>١٩٣</sup> في الأصل : (ميكائيل)

<sup>١٩٤</sup> في الأصل : (عزرايل)

<sup>١٩٥</sup> الحديث بهذا المعنى رواه البخاري في صحيحه (٤٥٧٦) ومسلم في صحيحه (٢٨٠) والترمذي في سننه (٣٢٧٧) (٣٢٧٨)

<sup>١٩٦</sup> الحديث بهذا المعنى رواه أبو الشيخ في العظمة (٢/٧٧٩) والفاكهي في أخبار مكة (١٥٧٥) (٢٣٠٦) (٢٤٢١)



بأمر الله تعالى<sup>١٩٧</sup>، وليس ذلك باختيارهم وقوتهم، بل تبصير الله تعالى إياهم على أي شكل شاء الله<sup>١٩٨</sup>.

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن نزول الملائكة على صورة البشر راكبين على الأفراس يوم بدر<sup>١٩٩</sup>، ويوم حنين<sup>٢٠٠</sup>، وغزوة خندق، وغزوة بني قريظة.

وقد نزلت يوم بدر [ثلاثة]<sup>٢٠١</sup> آلاف من الملائكة مسومين<sup>٢٠٢</sup> أي مفرسين، جبريل في ألف، وميكائيل في ألف، وإسرافيل في ألف، واسم فرس جبريل حيزوم<sup>٢٠٣</sup>، وكان شعار الملائكة حينئذ: أحمر، وعليهم عمام بيض، وعلى جبريل عمامة صفراء<sup>٢٠٤</sup> وإنما قاتلت الملائكة مع جبريل يمكنه أن يهلك الكفار بريشة من جناحه، كما فعل بمدائن قوم لوط وشمود.

<sup>١٩٧</sup> ومنه ما ورد في قصة مريم في سورة مريم [وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ جُحٍّ جَنَّةً فَأَنجَحَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِمَّانًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ثُمَّ أَعَادَتْ بِالرَّحْمَنِ كَمَا كُنْتَ تَفْعَلُ] {مريم} <sup>١٩٨</sup> ومنه ما جاء في حديث جبريل الذي تقدم ذكره وتخرجه.

<sup>١٩٩</sup> كما ذكر في قوله تعالى: [وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] فَهُوَ الَّذِي يَكْفِيكُمْ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُزَوِّجِينَ ﴿١٢٤﴾] {آل عمران: ١٢٤} <sup>٢٠٠</sup> كما ذكر في سورة التوبة الآية ٢٦.

<sup>٢٠١</sup> في الأصل: (ثلاث) <sup>٢٠٢</sup> كذا ذكره المصنف، وقد سبق كما ذكر في سورة آل عمران أن عدد الملائكة المنزلين ٣ آلاف، وأما عدد الملائكة المسومين فهو ٥ آلاف.

<sup>٢٠٣</sup> هو بحاء مهملة مفتوحة ثم مثناة تحت ساكنة ثم زاي مضمومة ثم واو ثم ميم قال القاضي وقع في رواية العذري حيزون بالنون والصواب الأول وهو المعروف لسائر الرواة والمحفوظ وهو اسم فرس الملك. انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٨٥/١٢) والذي جاء في صحيح مسلم (٤٦١٠) لا يذكر أن حيزوم اسم فرس جبريل. وكون حيزوم ليس اسم فرس جبريل هو الصحيح لأنه موافق لحديث ساقه ابن كثير في البداية والنهاية من طريق خارجة بن إبراهيم عن أبيه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: من القائل يوم بدر من الملائكة: أقدم حيزوم؟ فقال جبريل: يا محمد، ما كل أهل السماء أعرف». فقال الحافظ ابن كثير: وهذا الأثر مرسل وهو يرد قول من زعم أن حيزوم اسم فرس جبريل، كما قاله السهيلي وغيره. والله أعلم. <sup>٢٠٤</sup> انظر: البداية والنهاية (١١٧/٥)

وليست أجنحة الملائكة كأجنحة الطير، كما يتوهم بعض الجهال، وإنما هي صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعينة<sup>٢٠٥</sup>.

قال وهب بن منبه<sup>٢٠٦</sup>: «إن حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة، صف خلف يطوفون بالعرش، يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء، من ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم إلى أعناقهم، قد وضعوها على عواتقهم، فإذا سمعوا بتكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا: سبحانك وبحمدك، ما أعظمك وأجلك!، أنت الله لا إله غيرك، أنت الأكبر، الخلق كلهم [راجعون]<sup>٢٠٧</sup>، ومن وراء هؤلاء الملائكة مائة ألف صف من الملائكة، وقد [وضعوا]<sup>٢٠٨</sup> اليمنى على اليسرى، ليس فيهم أحد إلا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر، ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلاثمائة عام، وما بين شحمة أذنه إلى [عاتقه]<sup>٢٠٩</sup> أربع مائة عام<sup>٢١٠</sup>.

إلى أن قال: «ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله أربعة وجوه، وجه ثور، ووجه أسد، ووجه نسر، ووجه إنسان، ولكل منهم أربعة أجنحة، أما جناحان فعلى وجهه، مخافة أن ينظر إلى العرش فيصعق، وأما جناحان فيهفوا بهما، ليس لهم كلام إلا التسييح، والتمجيد، والتكبير، والتمجيد»<sup>٢١١</sup>.

---

<sup>٢٠٥</sup> ذكره الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي في روح البيان (٤٨٦/٣) والشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار (٢١٢/١)

<sup>٢٠٦</sup> هو وهب بن منبه الابطاوي الصنعاني الذماري، أبو عبد الله (٣٤ - ١١٤ هـ): المؤرخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات. يعد في التابعين. أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن. وأمه من حمير. ولد ومات بصنعاء وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها. يقال: ألف فيه "كتابا" ثم ندم عليه. وحبس في كبره وامتنح. قيل بأنه صحب ابن عباس ولازمه ثلاث عشرة سنة. من كتبه "ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم" و "قصص الأنبياء" و "قصص الأخيار". انظر الأعلام (١٢٦/٨)

<sup>٢٠٧</sup> في الأصل: (راجوك)

<sup>٢٠٨</sup> في الأصل: (وضع)

<sup>٢٠٩</sup> في الأصل: (عتق)

<sup>٢١٠</sup> انظر: تفسير البغوي (١٠٦/٤) زاد المسير في علم التفسير (٣١/٤) (تفسير الرازي: ٢٧/٤٨٧)

<sup>٢١١</sup> انظر: تفسير البغوي (١٠٧/٤)

والملائكة كلهم متصفون بكمالات [علمية]<sup>٢١٢</sup>، مع كونهم يشاهدون اللوح المحفوظ المنتقش بصور الكائنات وأسرار المغيبات.

## فصل :

### [في شرائط الإيمان بكتبه]

وشرائط الإيمان بكتبه : [يعتقد]<sup>٢١٣</sup> أن الكتب المنزلة من السماء كلها كلام الله تعالى، وهي مائة وأربعة<sup>٢١٤</sup> : صحف شيث ستون<sup>٢١٥</sup>، صحف إبراهيم ثلاثون، وصحف موسى قبل التوراة عشرة، والتوراة لموسى، والإنجيل لعيسى، والزبور لداود، والفرقان لمحمد عليهم الصلاة والسلام.

والكتب كلها منسوخة إلا القرآن، فإنه لا ينسخ إلى يوم القيامة. وعدد سور القرآن مائة وأربعة عشر على الصحيح<sup>٢١٦</sup>. وعدُّ آياته على المختار المنسوب إلى سيدنا علي رضي الله عنه ستة آلاف ومائتين وثمانية عشر آية. وعد كلماته تسعون ألفاً وستة آلاف وخمسون كلمة على الصحيح<sup>٢١٧</sup>. وعد [حروفه]<sup>٢١٨</sup> ثلاثمائة واثنان وعشرون ألفاً وستمئة وسبعون حرفاً<sup>٢١٩</sup>. والتالية

---

<sup>٢١٢</sup> في الأصل : (العلمية)

<sup>٢١٣</sup> كذا في الأصل، لعل الأحسن (أن يعتقد)

<sup>٢١٤</sup> وذلك لحديث رواه ابن حبان في صحيحه (٣٦١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : يا رسول الله، كم كتاباً أنزله الله؟ فقال: «مائة كتاب، وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن».

<sup>٢١٥</sup> كذا ذكره المصنف، وقد سبق في حديث ابن حبان أن عدد صحف شيث خمسون. ولكن حدث إشكال إذا اعتمدنا على المنصوص في صحيح ابن حبان، لأن عدد الكتب حينئذ صار ٩٤ كتاباً. لعل هذا الذي جعل المصنف عدل عن خمسين إلى ستين. والله أعلم. ثم رأيت في السراج المنير (٧/١) للشيخ الشربيني أنه ذكر مثله ونقله من كلام النسفي في تفسيره. لعل المصنف اعتمد على ما أثبتته هناك. فتأمل.

<sup>٢١٦</sup> كما قال به الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ. انظر : البرهان في علوم القرآن (٢٤٩/١)  
<sup>٢١٧</sup> عند عطاء بن يسار : سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة. انظر البرهان في علوم القرآن (٢٤٩/١)

<sup>٢١٨</sup> في الأصل : (خروف) والصحيح ما أثبتته هنا.

بكل حرف عشر حسنات. وكل كلمة من القرآن تحتها أربعة آلاف علم<sup>٢٢٠</sup>، وحاصله أن فيه [علمي]<sup>٢٢١</sup> الأولين والآخرين، كما قال الله تعالى : ﴿مَا فَرَّقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

ومعاني كل الكتب مجموعة في القرآن، ومعاني كل القرآن مجموعة في الفاتحة، ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة، ومعاني البسملة مجموعة في بائها، ومعناها<sup>٢٢٢</sup> : بي كان ما كان، وبي يكون ما يكون. زاد بعضهم : ومعاني الباء في نقطتها<sup>٢٢٣</sup> أقول -الله أعلم- : إن نقطة الباء إشارة إلى وحدانية الله تعالى، أي لا ثاني له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لا شريك له في ملكه، ولا نظير له في ألوهيته، ولا شبيه له في [حكمه]<sup>٢٢٤</sup>. قال بعضهم : الباء إشارة إلى بقائه تعالى وديموميته، أي لا يفنى، ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال والكمال، لا ينقضي عليه بالانقضاء، بتصرم الآباد وانقراض الآجال.<sup>٢٢٥</sup>

واعلم أن معنى القول إن الكتب المنزلة من السماء كلها كلام الله تعالى كما تقدم هي : لما كانت ألفاظها وحروفها وكلماتها دالة على كلام الله أطلق على أنها كلام الله تعالى، كقول عائشة رضي الله عنها : «ما بين دفتي المصحف كلام الله»<sup>٢٢٦</sup>.

---

<sup>٢١٩</sup> عند مجاهد : ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف. وذكر سلام أبو محمد الحماي أنه : ثلاثمائة ألف وأربعون ألف وسبعمائة وأربعون حرفاً. انظر البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٤٩)

<sup>٢٢٠</sup> وقيل : إن علوم القرآن خمسون علماً وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم أو سبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة إذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع. وقيل : إن لكل آية ستين ألف فهم. انظر التفسير الحديث (٢٤٢)

<sup>٢٢١</sup> في الأصل : (علي) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٢٢٢</sup> من هنا رأيت انقلاباً في صفحة الأصل، حيث كان الناسخ أو المهتم بالنسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها وضع صفحة ١٨ مكان صفحة ١٩.

<sup>٢٢٣</sup> انظر : السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١/ ٧)

<sup>٢٢٤</sup> في الأصل : (حكم) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٢٢٥</sup> انظر : النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع (١٩٠)

<sup>٢٢٦</sup> انظر : شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٠)

## [حقيقة كلام الله منزّه عن الحروف والأصوات واللغات وما في معناها]

وأما حقيقة كلام الله تعالى فهو القائم بذاته تعالى، منزّه عن الحروف والأصوات واللغات وما في معناها<sup>٢٢٧</sup>، من التقديم والتأخير، والسكون والتجويد، واللحن والإعراب، وسائر أنواع التغيرات؛ لأن هذه كلها من أوصاف الكلام الحادث<sup>٢٢٨</sup>.

وأما موسى عليه السلام فتكلم بربه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا

﴿١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]، فسمع موسى كلام ربه، ليس المراد منه أنه كان ساكتا و [تكلم] <sup>٢٢٩</sup>، ولا انقطع كلامه بعد السماع، وإنما المراد أنه تعالى أزال المانع عنه وقواه حتى يسمع كلامه، ورد المانع فلم يسمع، وكلام الله تعالى قديم، والقديم لا يوصف بأوصاف الحوادث وكيفية مجهولة، كما لا تحيط بذاته وبجميع حقائق صفاته.

## [الحروف والأصوات واللغات إنما هي عبارات عن كلام الله]

والحروف والأصوات واللغات إنما هي عبارات عنه، والعبارة غير المعبر عنه، ويعبر عنه بالعربية كان قرآنا، وبالعبرانية فتوراة، وبالسريانية<sup>٢٣٠</sup> فإنجيل. وليست هذه العبارة هي عين كلام الله تعالى، إنما هي دالة على كلام الله القديم؛ ولهذا أجمع علما أهل السنة رضي الله عنه على [أن] <sup>٢٣١</sup> كلام الله مقروء بالألسنة، مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور<sup>٢٣٢</sup>. إنما وقع

---

<sup>٢٢٧</sup> خلافا للمعتزلة في إنكار صفة الكلام، وللكرامية في قولهم إنها مؤلفة من الحروف والأصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى، وللحنابلة في قولهم إنها حروف وأصوات قديمة، بل تغالى البعض منهم وقال بقدم الجلد والغلاف. انظر حاشية العطار على شرح المحلى على جمع الجوامع (٢/٤٥٩)

<sup>٢٢٨</sup> انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (١/١٦٧) لوامع الأنوار البهية (١/٤٤٦)

<sup>٢٢٩</sup> في الأصل: (تكلم)

<sup>٢٣٠</sup> من هنا رأيت انقلابا في صفحة الأصل، حيث كان الناسخ أو المهتم بالنسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها وضع صفحة ١٨ مكان صفحة ١٩.

<sup>٢٣١</sup> غير موجود في الأصل، وإنما زدته لإتمام السياق.

فيما دل على كلام الله تعالى القديم القائم بذاته القديم، فإن كلامه عز وجل مقرون بذاته، لا [يفترقان]<sup>٣٣٣</sup>، ولا يكون قائما بذاتين، ولا يتكلم به المتكلمان، فلا يتكلم بكلام الله أحد إلا الله، وإنك إذا [سمعت]<sup>٣٣٤</sup> كلام الله تعالى من البشر سمعته متلوا ومقروءا، وإن سمعته من الله تعالى في الآخرة سمعته لا متلوا ولا مقروءا، فإن القرآن راجع في حق البشر إلى التلاوة والقراءة، وهو في حق الربوبية منزّه عن التلاوة والقراءة.

### [كلام الله شيء واحد]

وكلام الله شيء واحد<sup>٣٣٥</sup>، يفهم أنه الأمر والنهي، والترهيب والترغيب، ولو كان عربيا لكان لغة من اللغات، وإنما التلاوة عنه عربية.

فإن قيل : إذا كانت التلاوة حادثة فما معنى قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨]؟ فالجواب : أنه يحتمل أن يكون جبريل عليه السلام هو التالي، ويضيف الله تعالى ذلك إلى نفسه، ومن زعم أن الله عز وجل قارئ وتال فقد خرج عن مذهب المسلمين.<sup>٣٣٦</sup>

### [اختلاف العلماء في المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم]

وقد اختلف العلماء في المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقوال : أظهرها أنه اللفظ والمعنى، كما قال بعضهم : إن جبريل عليه السلام كان في جهة الفوق، أنه تلقاه من

<sup>٣٣٣</sup> هذا الذي استقر عليه قول الأشعرية كما ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤٩٣) انظر : التحبير شرح التحرير (٣/ ١٣٠٩) شرح الكوكب المنير (٢/ ١٠٤) الفقه الأكبر (٢٠) في الأصل : (تفترقان)  
<sup>٣٣٤</sup> في الأصل : (سمعته) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.  
<sup>٣٣٥</sup> هذا رأي أكثر أهل السنة كما ذكره الإمام الرازي في شرح معالم أصول الدين (٣٦٦) انظر : الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن (٣٩) شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/ ١٨٩)  
<sup>٣٣٦</sup> انظر : تفسير الرازي (٨/ ٢٤٢)

اللوح المحفوظ، وكل حرف من القرآن في اللوح المحفوظ بقدر جبل قاف، وتحف كل حرف منه معاني لا يحيط بها إلا الله، فيكون اللفظ والمعنى [منزلان]<sup>٢٣٧</sup> على النبي صلى الله عليه وسلم.

وثانيها : أنه المعنى خاصة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك المعنى، وعبر عنه بلغة العرب، وتمسك هذا القائل بظاهر قوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ [الشعراء]، والمنزل على القلب هو المعنى دون اللفظ.

وثالثها : أن جبريل ألقى عليه المعنى، وأنه عبر عنه بهذه الألفاظ بلغة العرب، وأن أهل السماء يقرأون بالعربية، ثم إنه نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم.

## فصل :

### [شرائط الإيمان برسله]

وشرائط الإيمان برسلى الله تعالى -عليهم الصلاة والسلام- : [يعتقد]<sup>٢٣٨</sup> جميع الواجبات والمستحبات والجائزات في حقهم عليهم الصلاة والسلام كما تقدم ذكره، وأن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر والصغائر<sup>٢٣٩</sup>؛ لأنهم لا يفعلون

---

<sup>٢٣٧</sup> في الأصل : (منزلا) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٢٣٨</sup> كذا في الأصل، والأحسن (أن يعتقد)

<sup>٢٣٩</sup> وهو مذهب الإمام أبى الحسن الأشعري كما نقله الإمام عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (٢١٠) وقال الإيجي في المواقف (٤١٥ / ٣) : أما الكبائر عمدا فمنعه الجمهور والأكثر على امتناعه سمعا. وقالت المعتزلة بناء على أصولهم يمتنع ذلك عقلا وأما سهوا فجوزوه الأكثرون وأما الصغائر عمدا فجوزوه الجمهور إلا الجبائي وأما سهوا فهو جائز اتفاقا إلا الصغائر الخسيسة كسرقة حبة أو لقمة.

وقال الأمدي في الإحكام (١٧١ / ١) : وأما ما ليس بكبيرة فإما أن يكون من قبيل ما يوجب الحكم على فاعله بالخسة ودناءة الهمة وسقوط المروءة، كسرقة حبة أو كسرة فالحكم فيه كالحكم في الكبيرة. وأما ما لا يكون من هذا القبيل، كنظرة أو كلمة سفه نادرة في حالة غضب، فقد اتفق أكثر أصحابنا وأكثر المعتزلة على جوازه عمدا وسهوا، خلافا للشيعة مطلقا وخلافا للجبائي والنظام وجعفر بن مبشر في العمد. وبالجملة فالكلام فيما وقع فيه الاختلاف في هذه التفاصيل غير بالغ مبلغ القطع، بل هو من باب الظنون.

ما نهاهم الله تعالى نهي تحريم أو كراهة، ولا يقع منهم فعل إلا ما هو واجب أو مندوب أو مباح، ولكن إذا نظرت إلى نيتهم في فعل ذلك المباح، فتعلم أن أفعالهم [محصورة]<sup>٢٤٠</sup> في الواجب والمندوب دون المباح؛ لأن المباح لا يقع منهم على طريق الشهوات كما في حقنا، وإنما يقع منهم بنية يصير بها ذلك المباح طاعة.

وحقيقة الواجب : ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه<sup>٢٤١</sup>. والمندوب : ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه<sup>٢٤٢</sup> والحرام : عكس الواجب<sup>٢٤٣</sup>. والمكروه عكس المندوب<sup>٢٤٤</sup>. والمباح ما لا يثاب على فعله، ولا يعاقب على تركه<sup>٢٤٥</sup>.

### [فوائد وقوع الأعراض البشرية بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام]

واعلم أن وقوع الأعراض البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام هو مما يزيد ثوابهم من الله تعالى؛ لأنه إما أن يقارنوه قصد التشريع كما في النكاح، أو قصد التقوي على العبادة كما في الأكل، أو لتصبر كما في المرض ونحوه، أو لتسلي عن الدنيا -معناه الزهد في الدنيا- كما في الجوع، أو التنبيه بخسة قدرها -أي نقص قدر الدنيا- كما في شدائدها، وأذية الخلق لهم<sup>٢٤٦</sup>. فإذا نظر العاقل أحوال الأنبياء في الدنيا علم أنها خسة قدرها؛ ولذا قال -صلى الله عليه وسلم- : «لو كانت الدنيا عند الله جناح بعوضة -أي قدرها- ما سقى الكافر منها جرعة

---

<sup>٢٤٠</sup> في الأصل : (محصولة)

<sup>٢٤١</sup> انظر : الورقات (٨)

<sup>٢٤٢</sup> انظر : الورقات (٨)

<sup>٢٤٣</sup> ويسمى المحظور أيضا وهو ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله. انظر : الورقات (٨)

<sup>٢٤٤</sup> أي ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله. انظر : الورقات (٨)

<sup>٢٤٥</sup> انظر : الورقات (٨)

<sup>٢٤٦</sup> انظر : هدية البشير للمؤلف نفسه بتحقيقي (٢٠)



ماء»<sup>٢٤٧</sup>. والأنبياء لم يأخذوا منها إلا شبه زاد المسافر المتعجل. ولذا قال صلى الله عليه وسلم :  
«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»<sup>٢٤٨</sup>.

### [الأنبياء أفضل من الملائكة]

ثم إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو أفضل من الملائكة<sup>٢٤٩</sup>، مع كون الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون؛ لأن خواص البشر أفضل من خواص الملائكة، وعوام البشر أفضل من عوام الملائكة، وخواص الملائكة أفضل من عوام البشر<sup>٢٥٠</sup>، هكذا مذهب الأشعري<sup>٢٥١</sup> وجمهور أصحابه، خلافا للبيهقي<sup>٢٥٢</sup> : تفضيل الملائكة على البشر<sup>٢٥٣</sup>.

---

<sup>٢٤٧</sup> الحديث بهذا المعنى رواه ابن ماجه في «سننه» (٤١١٠) والترمذي في «سننه» (٢٣٢٠) وابن أبي شيبة في «مسنده» (٩٦٣) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٢٤٨</sup> الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٦٠٥٣) وابن ماجه في «سننه» (٤١١٤) والترمذي في «سننه» (٢٣٣٣) وأحمد في «مسنده» (٤٧٦٤) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٢٤٩</sup> انظر : التعرف لمذهب أهل التصوف (٦٩) الملل والنحل (٨٨/٢) وقال الإيجي في المواقف (٤٥٨/٣) : لا نزاع في أنها أفضل من الملائكة السفلية الأرضية إنما النزاع في الملائكة العلوية السماوية فقال أكثر أصحابنا الأنبياء أفضل وعليه الشيعة وأكثر أهل الملل وقالت المعتزلة وأبو عبد الله الحلي والقاضي أبو بكر منا الملائكة أفضل وعليه الفلاسفة.

<sup>٢٥٠</sup> انظر : فتاوى الرملي (٣٨٢/٤)

<sup>٢٥١</sup> هو الإمام علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري (٢٦٠ - ٣٢٤ هـ) : كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد. قيل : بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها "إمامة الصديق" و "الرد على المجسمة" و "مقالات الإسلاميين" و "الإبانة عن أصول الديانة" و "رسالة في الإيذان" و "مقالات الملحدين" و "الرد على ابن الراوندي" و "خلق الأعمال" و "الأسماء والأحكام" و "استحسان الخوض في الكلام" و "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع". انظر الأعلام (٢٦٣/٤)

<sup>٢٥٢</sup> هو الإمام أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) : من أئمة الحديث. ولد في خسر وجر (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده. صنف زهاء ألف جزء، منها (السنن الكبرى) و (السنن الصغرى) و (المعارف) و (الأسماء والصفات) و (ودلائل النبوة) و (الآداب) و (الترغيب والترهيب) و (المبسوط) و (الجامع المصنف في شعب الإيذان) و (منابغ الإمام الشافعي) و (معرفة السنن والآثار) و (القراءة خلف الإمام) و (البعث والنشور) و (الاعتقاد) و (فضائل الصحابة). انظر الأعلام (١١٦/١)

## [أفضل الأنبياء أولو العزم]

وأفضل الأنبياء أولو العزم، وهم خمسة<sup>٢٥٤</sup> -عند الجمهور- : محمد صلى الله عليه

وسلم، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح عليهم الصلاة والسلام؛ لقوله تعالى : ﴿وَمِنْكَ

---

<sup>٢٥٣</sup> انظر : شعب الإيمان للبيهقي (١/ ١٨١) وقال الإمام البيهقي فيه : الأمر فيه سهل وليس فيه من الفائدة إلا معرفة الشيء على ما هو به.

قال الإمام السيوطي في الحبائك في أخبار الملائكة (٢٠٣) : "مسألة: في التفضيل بين الملائكة والبشر. اعلم أن هنا ثلاث صور: الأول: التفضيل بين الأنبياء والملائكة، وفي هذه ثلاثة أقوال: أحدها: أن الأنبياء أفضل وعليه جمهور أهل السنة واختاره الإمام فخر الدين في الأربعين وفي المحصل. والثاني: أن الملائكة أفضل وعليه المعتزلة واختاره من أئمة السنة الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني والقاضي أبو بكر الباقلاني والحاكم والحلي والإمام فخر الدين في العالم وأبو شامة. والثالث: الوقف واختاره إلكيا الهراسي ومحل الخلاف في غير نبينا صلى الله عليه وسلم، أما هو فأفضل الخلق بلا خلاف، لا يفضل عليه ملك مقرب ولا غيره، كذا ذكره الشيخ تاج الدين بن السبكي في منع الموانع، والشيخ سراج الدين البلقيني في منهج الأصيلين، والشيخ بدر الدين الزركشي في شرح جمع الجوامع، وقال: إنهم استثنوه، وإن الإمام فخر الدين نقل في تفسيره الإجماع على ذلك. الصورة الثانية: التفضيل بين خواص الملائكة، وأولياء البشر، وهم من عدا الأنبياء وهذه الصورة لا نعلم فيها خلافاً أن خواص الملائكة أفضل، وقد نقل الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد الإجماع على ذلك، لكن رأيت عن طائفة من الحنابلة أنهم فضلوا أولياء البشر على خواص الملائكة وخالفهم ابن عقيل من أئمتهم وقال: إن في ذلك شناعة عظيمة عليهم. الصورة الثالثة: التفضيل بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة، وفي هذه قولان: أحدهما: تفضيل جميع الملائكة على أولياء البشر، وجزم به ابن السبكي في جمع الجوامع وفي منظومته، وذكر البلقيني في منهجه أنه قول أكثر العلماء. والثاني: تفضيل أولياء البشر على أولياء الملائكة، وجزم به الصفار من الحنفية في أسئلته، والنسفي منهم في عقائده، وذكر البلقيني أنه المختار عند الحنفية، ومال إلى بعضه وهو أنه قد يوجد من أولياء البشر من هو أفضل من غير الخواص من الملائكة.

<sup>٢٥٤</sup> وقد فصل الإمام القرطبي الأقوال في هذه المسألة في تفسيره (٢٢٠ / ١٦) تفصيلاً جميلاً فقال : قال مجاهد : هم خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام. وقال أبو العالية : إن أولي العزم : نوح ، وهود ، وإبراهيم. فأمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يكون رابعهم. وقال السدي : هم ستة : إبراهيم ، وموسى ، وداود ، وسليمان ، وعيسى ، ومحمد ، صلوات الله عليهم أجمعين. وقيل : نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، ولوط ، وموسى ، وهم المذكورون على النسق في سورة "الأعراف والشعراء". وقال مقاتل : هم ستة : نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب. وقال ابن جريج : إن منهم إسماعيل ويعقوب وأيوب ، وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم. وقال الشعبي والكلبي ومجاهد أيضاً : هم الذين أمروا بالقتال فأظهروا المكاشفة وجاهدوا الكفرة. وقيل : هم نجباء الرسل المذكورون في سورة "الأنعام" وهم ثمانية عشر : إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ونوح ، وداود ، وسليمان ، وأيوب ، ويوسف ، وموسى ، وهرون ، وزكرياء ، ويحيى ، وعيسى ، وإلياس ، وإسماعيل ، واليسع ، ويونس ، ولوط. واختاره الحسن بن الفضل لقوله في عقبه : { أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده } [الأنعام : ٩٠] وقال ابن عباس

وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴿[الأحزاب: ٧]﴾. قال بعضهم : ستة<sup>٢٥٥</sup> ، هم وأدم عليه السلام؛ لقوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ﴿البقرة: ٣١﴾ الآية.

### [أفضل أولي العزم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك]

وأفضل أولي العزم نبينا صلى الله عليه وسلم، قال جبريل عليه السلام : «قلبت [مشارك]<sup>٢٥٦</sup> الأرض ومغارها فلم أر رجلا أفضل من محمد»<sup>٢٥٧</sup>.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن الله فضل محمدا على أهل السماء وعلى الأنبياء، ثم بعد ذلك لم يزل يتكلم بمدح النبي صلى الله عليه وسلم حتى قالوا : فما فضله على الأنبياء؟ قال : إن الله تعالى قال : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ ﴿إبراهيم: ٤﴾، وقال لمحمد : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ ﴿سبأ: ٢٨﴾.

---

أيضا : كل الرسل كانوا أولي عزم. واختاره علي بن مهدي الطبري. وقيل : كل الأنبياء أولو عزم إلا يونس بن متى. وقال بعض العلماء : أولو العزم اثنا عشر نبيا أرسلوا إلى بني إسرائيل بالشام فعصوهم ، فأوحى الله إليهم الأنبياء أني مرسل عذابي إلى عصاة بني إسرائيل ؛ فشق ذلك على المرسلين فأوحى الله إليهم اختاروا لأنفسكم ، إن شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بني إسرائيل ، لان شئتم نجيتكم وأنزلت العذاب ببني إسرائيل ، فتشاؤروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجي الله بني إسرائيل ، فأنجي الله بني إسرائيل وأنزل بأولئك العذاب. وذلك أنه سلط عليهم ملوك الأرض ، فمنهم من نشر بالمناشير ، ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ، ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ، ومنهم من حرق بالنار. والله أعلم. وقال الحسن : أولو العزم أربعة : إبراهيم ، وموسى ، وداد ، وعيسى . -انتهى بيثء من التصرف-.

<sup>٢٥٥</sup> قال الإمام الواحدي الوسيط في تفسير القرآن المجيد (١١٦/٤) : وقال مقاتل: هم ستة: نوح صبر على أذى قومه، وإبراهيم صبر على النار، وإسحاق صبر على الذبح، ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر، ويوسف صبر في البئر والسجن، وأيوب صبر على الضر.

<sup>٢٥٦</sup> في الأصل : (المشارك)

<sup>٢٥٧</sup> الحديث رواه المخلص في المخلصيات (١٩١١) (٢١٥٨) ورواه عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٤٠٢)

ولأنه تعالى لم يخاطبه إلا ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ ونحوه، بخلاف غيره فإنه خاطبهم بأسمائهم، كـ ﴿يَدَاوُدُ﴾ و ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ، ﴿يَمُوسَى﴾ ، ﴿يَكَادُمْ﴾ ، ﴿يَنْتُوحُ﴾ ، يا ﴿يُوسُفُ﴾ . وهذا دال على أفضليته صلى الله عليه وسلم .

### [أسماء الأنبياء المذكورة في القرآن ثمانية وعشرون]

وأسماء الأنبياء [المذكورة]<sup>٢٥٨</sup> في القرآن ثمانية وعشرون : آدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، وموسى، وهارون، وشعيب، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع<sup>٢٥٩</sup>، و [ذو]<sup>٢٦٠</sup> الكفل، وأيوب، ويونس، ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين. وذو القرنين، وعزير، ولقمان، -على القول بنبوتهم-<sup>٢٦١</sup>.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : «كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة : [نوح]<sup>٢٦٢</sup> وهود، وصالح، وشعيب، ولوط، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ومحمد عليهم الصلاة والسلام»<sup>٢٦٣</sup>.

<sup>٢٥٨</sup> في الأصل : (المذكور) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٢٥٩</sup> قال الإمام ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (٥١ / ٢) : جمهور القراء يقرءون «اليسع» بلام واحدة مخففة، منهم ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو وابن عامر. وقرأ حمزة، والكسائي ها هنا وفي (ص) «إِلْيَاسَ» بلامين مع التشديد. قال الفراء: وهي أشبه بالصواب، وبأسماء الأنبياء من بني إسرائيل، ولأن العرب لا تدخل على «يَفْعَلُ» ، إذا كان في معنى فلان، ألفاً ولاماً، يقولون: هذا يسع قد جاء، وهذا يعمر، وهذا يزيد، فهكذا الفصحى من الكلام. وأنشدني بعضهم : (وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بَنَ الْيَزِيدِ مَبَارَكاً ... شَدِيداً بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ) فلما ذكر الوليد بالألف واللام، أتبعه يزيد بالألف واللام، وكل صواب. وقال مكي: من قرأه بلام واحدة، فالأصل عنده: يسع، ومن قرأه بلامين، فالأصل عنده: لَيْسَعُ، فأدخلوا عليه حرف التعريف. وباقي أسماء الأنبياء قد تقدم بيانها، والمراد بالعالمين: عالمو زمانهم.

<sup>٢٦٠</sup> في الأصل : (ذ)

<sup>٢٦١</sup> ومنهم من زاد وأدخل الأسباط من ضمن الأنبياء. انظر الهداية إلى بلوغ النهاية (١ / ٤٦٧)

<sup>٢٦٢</sup> ما بين المعقوفين أسقطه الناسخ في الأصل.

قيل : وآدم، وشيث، وإدريس. وكلهم من العجم، إلا خمسة : محمداً، وإسماعيل، وهود، وصالحا، وشعيب.

قيل : أربعة منهم من العرب : هود، وشعيب، وصالح، ومحمد. وأربعة منهم سريانيون : آدم، وشيث، وإدريس، ونوح. وغير [هذه]<sup>٢٦٤</sup> الثانية كلهم عبرانيون، وهم بنو إسرائيل. وجميع أسمائهم أعجمية، إلا آدم، وصالحا، وشعيبا، ومحمداً، صلوات الله عليهم أجمعين<sup>٢٦٥</sup>.

### [الواجب اعتقاد الإيمان بالأنبياء من غير عدد ولا تعيين]

واعلم أن عدد الأنبياء لا يعتد به في الاعتقاد، وكذا عدد الرسل؛ لأن الروايات في عددهم مضطربة<sup>٢٦٦</sup>، ما نحن نتيقن فيه إلا ظناً، والظن لا يعتبر في باب الاعتقاد، فالواجب اعتقاده الإيمان بأنبياء الله ورسله من غير عدد ولا تعيين، وقد قال الله تعالى : ﴿مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].

والوحي إلى جميعهم عليهم الصلاة والسلام كان مناماً، إلا أولو العزم الخمسة فإنه كان يقظة ومناماً. وذكر الحافظ الديلمي<sup>٢٦٧</sup> : أن جبريل نزل على آدم [اثنى عشرة]<sup>٢٦٨</sup> مرة،

<sup>٢٦٣</sup> الحديث رواه الحاكم في المستدرک (٣٤١٥) وصححه إسناده. والطبراني في الكبير (١١٧٢٣) والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٣) والمقدسي في الأحاديث المختارة (١٠٤)

<sup>٢٦٤</sup> في الأصل : (هذا) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٢٦٥</sup> كما ذكر في حديث رواه ابن حبان في صحيحه (٧٧/٢)

<sup>٢٦٦</sup> قال الشيخ السفاريني الحنبلي في لوامع الأنوار البهية (٢/٢٥٨) : "وتقدم في صدر الكتاب، «وسئل نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - كما في صحيح ابن حبان عن عدد الأنبياء فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر. وفي رواية: أربعة عشر». والأولى عدم حصرهم في عدد معين؛ لأن الحديث ضعيف، وربما خالف قوله تعالى : [پ پ پ پ پ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ] [غافر: ٧٨] فلا يؤمن من دخول من ليس منهم فيهم، وخروج بعضهم عنهم".

<sup>٢٦٧</sup> هو الإمام شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمداني (٤٤٥ - ٥٠٩ هـ) : المؤرخ المحدث. له كتب منها : (تاريخ همدان) و (فردوس الأخبار بمأثور الخطاب، المخرج على كتاب الشهاب) واسمه عليه (الفردوس بمأثور الخطاب) اختصره ابنه شهردار وسماه (مسند الفردوس) واختصر

وعلى إدريس أربعا، وعلى نوح خمسين، [وعلى يعقوب أربعا]<sup>٢٦٩</sup>، وعلى إبراهيم [أربعين]<sup>٢٧٠</sup> مرة، وعلى موسى أربعمائة مرة، [وعلى أيوب ثلاثا]<sup>٢٧١</sup>، وعلى عيسى عشرة، وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أربعة و [عشرين]<sup>٢٧٢</sup> ألف مرة<sup>٢٧٣</sup>.

### [الكلام على المعجزة]

وقد جاء هم الله تعالى بمعجزات لإظهار صدقهم عليهم الصلاة والسلام. والمعجزة أمر<sup>٢٧٤</sup> خارق للعادة مقرون بالتحدي<sup>٢٧٥</sup> مع عدم المعارضة<sup>٢٧٦</sup>. وسميت معجزة لتضمنها تعجيزهم عن [الإتيان]<sup>٢٧٧</sup> بمثلها. والمراد بخرقه العادة ظهور المعجزة على خلاف العادة،

---

المختصر ابن حجر العسقلاني وسماه (تسديد القوس في اختصار مسند الفردوس) وله (رياض الأنس لعقلاء الإنس). انظر الأعلام (١٧٩/٣)

<sup>٢٦٨</sup> في الأصل : (اثنا عشر)

<sup>٢٦٩</sup> كذا في الأصل، وهو غير موجود في الباب في علوم الكتاب (٧/١٢) (٧٩-١٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١/١٢٠)

<sup>٢٧٠</sup> كذا ذكره المصنف، وفي الباب في علوم الكتاب (٧/١٢) (٧٩-١٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١/١٢٠) : (اثنتين وأربعين)

<sup>٢٧١</sup> كذا في الأصل، وهو غير موجود في الباب في علوم الكتاب (٧/١٢) (٧٩-١٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١/١٢٠)

<sup>٢٧٢</sup> في الأصل : (عشرون)

<sup>٢٧٣</sup> انظر : الباب في علوم الكتاب (٧/١٢) (٧٩-١٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١/١٢٠)

<sup>٢٧٤</sup> قال الإمام القرطبي في الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (٢٣٩) : إنها قلنا أمر ولم نقل فعل ليشتمل بذلك على الفعل الخارق للعادة والمنع من الفعل المعتاد فلو قال نبي آتني أنه لا يقدر أحد أن يتكلم اليوم فكان ذلك لكان ذلك دليلا على صدقه ويكون ذلك معجزة له مع أنه ليس إتيانا بفعل عرفي وإنما هو منع من فعل معتاد.

<sup>٢٧٥</sup> قال الإمام القرطبي في الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (٢٣٩) : وإنما قلنا مقرون بالتحدي لئلا يتخذ الكاذب معجزة من تقدمه حجة لنفسه ولتتميز عن الكرامة وما في معناها.

<sup>٢٧٦</sup> قال الإمام القرطبي في الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (٢٣٩) : وإنما قلنا مع عدم المعارضة لتمييز عن السحر والشعبذة. انظر أيضا : لوامع الأنوار البهية (٢/٢٩٠) شرح المقاصد في علم الكلام (١٧٦/٢)

<sup>٢٧٧</sup> في الأصل : (الإيتان) والصحيح ما أثبتته هنا.

كإحياء ميت، وإعدام حي ونحوه، وسنذكر بعض المعجزات لبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إن شاء الله تعالى.

والتحدى دعوى الرسالة، فمن قيل له : إن كنت رسولا فأت [بمعجزة]<sup>٢٧٨</sup>، فأظهرها في الساعة بين يديه بقوة الله تعالى كما طلب طالب؛ إذ الاقتران بالتحدي ليس [شرطا]<sup>٢٧٩</sup> للمعجزة، فيجوز ظهورها [بلا أحد يطلبه عن الإتيان بها]<sup>٢٨٠</sup>. وقد ذكر بعضهم أن نبينا صلى الله عليه وسلم مع كثرة معجزاته لم يتحد إلا بالقرآن، والمراد مع عدم المعارضة يتعذر الخلق معارضة إلا من نبي مثله كما هو حقيقة الإعجاز.

### [أمثلة معجزات الأنبياء]

ثم إن المعجزة كثيرة. فمن معجزات آدم عليه السلام : سجود الملائكة عليه، وعرف جميع الأسماء، كما قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١] الآية، وأخذ زوجته من ضلعه الأيسر، وجعله الله أبا البشر، وعاش آدم في الأرض ألف سنة، وكنيته في الجنة : «أبو محمد»<sup>٢٨١</sup>، وأنزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير، وهو أول المرسلين.

### [معجزة نبينا إدريس عليه السلام]

ومن معجزات إدريس عليه السلام : رفعه الله إلى السماء وهو ابن ثلاثمائة وخمسة وستين سنة، كما قال الله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٧] - أي في السماء الرابعة - ،

---

<sup>٢٧٨</sup> في الأصل : (بمعجز)

<sup>٢٧٩</sup> في الأصل : (شرط)

<sup>٢٨٠</sup> كذا في الأصل ، لعل المراد به : (بلا طلب أحد للإتيان بها)

<sup>٢٨١</sup> كما ذكر في حديث رواه البيهقي في دلائل النبوة (٤٨٩ / ٥) بلفظ : «أهل الجنة ليست لهم كنى إلا آدم فإنه يكنى بأبي محمد توقيرا وتعظيما». وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٣٧٩ / ٢)

واسمه أخنوخ<sup>٢٨٢</sup>، وإنما سمي إدريس لكثرة ما كان يُدَرِّس من كتب الله تعالى، وأول من [خط]<sup>٢٨٣</sup> بالقلم، وأول من خاط الثياب القطن، وكان قبله -أي قبل إدريس عليه السلام- يلبسون الجلد والصوف<sup>٢٨٤</sup>.

### [معجزة نبينا نوح عليه السلام]

ومن معجزات نوح عليه السلام : [أعطاه]<sup>٢٨٥</sup> الله السفينة، ونجاه من الغرق والخسوف، وطول عمره، فكان عمره [ألفاً وأربعمائة سنة وخمسين عاماً]<sup>٢٨٦</sup>، مع ذلك فلم ينقص له سن، ولا شاب له شعر، ولم تضعف له قوة، وكان أبا البشر كآدم، قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]، واسمه شاكر، وسمي نوح لكثرة نياح و [بكائه]<sup>٢٨٧</sup> من كتاب الله تعالى<sup>٢٨٨</sup>. وكان أول من أمر [بنسخ]<sup>٢٨٩</sup> الأحكام، وأمر بالشرائع، وكان قبله زوج الأخت جائزاً مباحاً، فحرم ذلك في عهده.

### [معجزة نبينا صالح عليه السلام]

من معجزة صالح عليه السلام : سأله قوم ثمود أن يخرج لهم ناقة من [صخرة]<sup>٢٩٠</sup> الجبل ففعل<sup>٢٩١</sup>.

<sup>٢٨٢</sup> وهو بن يرد بن مهلائيل . وهو جد أبي نوح، فإن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ. انظر جامع البيان في تأويل القرآن (٥٠٩ / ١١)

<sup>٢٨٣</sup> في الأصل : (خط)

<sup>٢٨٤</sup> انظر : تفسير السمرقندي / بحر العلوم (٣٧٨ / ٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢١٩ / ٦)

<sup>٢٨٥</sup> في الأصل : (عطاه)

<sup>٢٨٦</sup> كذا في الأصل، ظننت أن الناسخ وقع في الوهم، وإلا فإن الإمام الزمخشري في الكشف عن حقائق التنزيل (٤٤٩ / ٣) ذكر أن عمر نوح عليه السلام كان ألفاً وخمسين سنة ، بعث على رأس أربعين ، ولبث في قومه تسعمائة وخمسين ، وعاش بعد الطوفان ستين . وعن وهب : أنه عاش ألفاً وأربعمائة سنة.

<sup>٢٨٧</sup> في الأصل : (بكاية) لعل الصحيح ما أثبتته هنا، لأن معنى البكائة قلة الكلام.

<sup>٢٨٨</sup> وهو قول يزيد الرقاشي. انظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٥٠٥ / ٥) تفسير ابن كثير طبعة دار الكتب العلمية (٣٨٧ / ٣) الدر المنثور (٤٧٩ / ٣) فتح القدير (٢١٧ / ٢)

<sup>٢٨٩</sup> في الأصل : (ينسخ)

<sup>٢٩٠</sup> في الأصل : (صخرة)



### [معجزة نبينا إبراهيم عليه السلام]

ومن معجزات إبراهيم عليه السلام : كانت نار نمرود عليه بردا وسلاما، أي عدم إحراق النار له<sup>٢٩٢</sup>. روي : أنهم جمعوا له أصلاب الحطب من أصناف الخشب مدة، وقيل : شهرا<sup>٢٩٣</sup>، أوقدوا عليها سبعة أيام.

وكان إبراهيم أول من استاك، وأول من استح بماء، وأول من شاب، وأول من رأى الشيب، وأول من ختن، وأول من لبس السراويل، وأول من اتخذ الضيافة<sup>٢٩٤</sup>.

### [معجزة نبينا شعيب عليه السلام]

ومن معجزات شعيب عليه السلام : كان أهل مدين أهلهم الله بالصعقة والزلزلة بتكذيبه<sup>٢٩٥</sup>.

### [معجزة نبينا موسى عليه السلام]

ومن معجزات موسى عليه السلام : انفلاق البحر<sup>٢٩٦</sup>، وقلب العصا حية<sup>٢٩٧</sup>، وتفجير الماء من الحجارة<sup>٢٩٨</sup>.

---

<sup>٢٩١</sup> هذه القصة مذكورة في سورة الأعراف (٧٣) (٧٧) وسورة هود (٦٤) والشمس (١٣) والقمر (٢٧) والإسراء (٥٩) وأخرجها الحاكم في المستدرک وصححه (٣٢٤٨) وأحمد في مسنده (١٤١٦٠) : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال : لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال : « لا تسألوا الآيات، فقد سألتها قوم صالح فكانت يعني الناقة ترد من هذا الفج، وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم، ففعلوها، فأخذتهم الصيحة، فأحمد الله من تحت السماء منهم إلا رجلا واحدا، كان في حرم الله » قيل : من هو؟ قال : « أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه ».

<sup>٢٩٢</sup> كما ذكر في قوله تعالى : [ قُلْنَا يَنْتَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَّمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ] ﴿٦٩﴾ [ الأنبياء : ٦٩ ]

<sup>٢٩٣</sup> وقيل : أربعين يوما. انظر اللباب في علوم الكتاب (١٣ / ٥٣٨)

<sup>٢٩٤</sup> انظر : حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي (١ / ٤٠٨)

<sup>٢٩٥</sup> كما ذكر في قوله تعالى : [ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ] ﴿١٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمٌ ﴿١١﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَان لَمْ يَنْفَعُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ [ الأعراف : ٩٢ ]

**[معجزة نبينا يوسف عليه السلام]**

ومن معجزات يوسف عليه السلام : أعطاه الله شطر الحسن<sup>٢٩٩</sup>، وتعبير الرؤيا<sup>٣٠٠</sup>، ونقل عنه في ذلك ثلاث منامات.

**[معجزة نبينا داود عليه السلام]**

وَمِنْ مَعْجَزَاتِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَلْيِينُ الْحَدِيدِ إِذَا مَسَحَهُ<sup>٣٠١</sup>.

**[معجزة نبينا سليمان عليه السلام]**

ومن معجزات سليمان عليه السلام : تسخير الجن، والشياطين، والريح، والطيور،  
والوحش،<sup>٣٠٢</sup>.

**[معجزة نبينا عيسى عليه السلام]**

٢٩٦ كما ذكر في قوله تعالى : [ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَفَـثَرْنَا لَهُ أَفْوَاجًا ۖ فَذُكِّرُوا كَثُورًا لِّعَلَّ يُذَكَّرُونَ } الشعراء: ٦٣ ]

۲۹۷ کما ذکر فی قولہ تعالیٰ: [وَمَا جِئَ بِهِ إِلَّا بِأَفْهَىٰ وَأَعْلَىٰ ۚ قَالَ أَفَأَنْتَ الْمُرْسَلُ ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۚ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْكَرَ فَقُلْ هُوَ الَّذِي يُبْعَثُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُفَصِّلُ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ أَعْيُنُ ۚ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْكَرَ فَقُلْ هُوَ الَّذِي يُبْعَثُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُفَصِّلُ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ أَعْيُنُ ۚ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْكَرَ فَقُلْ هُوَ الَّذِي يُبْعَثُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُفَصِّلُ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ أَعْيُنُ ۚ] {طہ}

<sup>۲۹۸</sup> كما ذكر في قوله تعالى : [يَجْجِدُ لِقَوْمِهِ فُقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا رِثَ كُلُّ أَنْاسٍ ك] {البقرة: ٦٠}

٢٩٩ كما ذكر في قوله تعالى: [فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ فَفَ فثُمَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾]

{يوسف: ٣١}

۳۰۰ کما ذکر فی قوله تعالى: [ثُرَىٰ عَلَى الْعَرْشِ كَک سَجْدًا ۚ گ گ گ گ رُءُوبَىٰ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّبْحِ وَجَاءَ بِكَم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ] [یوسف: ۱۰۰]

۳۰۱؎ کہا ذکر فی قولہ تعالیٰ : [وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۚ ثُمَّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ كَكَ لَهُ الْحَدِيدُ {سبأ: ۱۰}]  
 ۳۰۲؎ کہا ذکر فی قولہ تعالیٰ : [فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَاللَّيْلِ طِينٌ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصِ ﴿٣٧﴾  
 وَءَاخِرِينَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُوا أَوْ امْكُرُوا بغير حساب ﴿٣٩﴾] {ص: } .



<sup>٣٠٨</sup> كما ذكر في حديث رواه الترمذي في سننه (٣٦٢٦) وغيره عن علي بن أبي طالب قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله.

<sup>٣٠٩</sup> كما ذكر في حديث طويل رواه الطبراني في الأوسط (٥٩٩٦) : عمر بن الخطاب حديث الضب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان في محفل من أصحابه، إذ جاء رجل أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا، وجعله في كفه، فذهب به إلى رحله، فرأى جماعة، فقال: على من هذه الجماعة؟ فقالوا: على هذا الذي يزعم أنه نبي، فشق الناس، ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك، ولا أبغض، ولولا أن يسميني قومي عجولا لعجلت عليك، فقتلتك، فسررت بقتلك الناس جميعا. فقال عمر: يا رسول الله، دعني أقتله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا؟». ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: واللات والعزى لا آمنت بك، وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أعرابي، ما حملك على أن قلت ما قلت، وقلت غير الحق، ولم تكرم مجلسي؟» فقال: وتكلمني أيضا، استخففا برسول الله صلى الله عليه وسلم، واللات والعزى، لا آمنت بك، أو يؤمن بك هذا الضب؟ فأخرج ضبا من كفه، وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن آمن بك هذا الضب آمنت بك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا ضب» فتكلم الضب بكلام عربي مبين، يفهمه القوم جميعا: لبيك وسعديك، يا رسول رب العالمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعبد؟» قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه. قال: «فمن أنا، يا ضب؟» قال: أنت رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، قد أفلح من صدقك، وقد خاب من كذبك. فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله حقا، لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك، والله لأنت الساعة أحب إلي من نفسي، [ص: ١٢٨] ومن والدي، وقد آمنت بك بشعري، وبشري، وداخلي، وخارجي، وسري، وعلايتي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحمد لله الذي هداك إلى هذا الدين الذي يعملون ولا يعلى، لا يقبله الله إلا بصلاة، ولا يقبل الصلاة إلا بقرآن». فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد، وقل هو الله أحد فقال: يا رسول الله، ما سمعت في البسيط، ولا في الرجز أحسن من هذا. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا كلام رب العالمين، وليس بشعر، إذا قرأت: {قل هو الله أحد} [الإخلاص: ١] مرة، فكأنما قرأت ثلث القرآن، وإذا قرأت: {قل هو الله أحد} [الإخلاص: ١] مرتين، فكأنما قرأت ثلثي القرآن، وإذا قرأت: {قل هو الله أحد} [الإخلاص: ١] ثلاث مرات، فكأنما قرأت القرآن كله، فقال الأعرابي: نعم الإله إلهنا، يقبل اليسير، ويعطي الجزيل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطوا الأعرابي»، فأعطوه حتى أبطروه، فقام عبد الرحمن بن عوف، فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أعطيه ناقة أتقرب بها إلى الله دون البيختي، وفوق الأعرابي، وهي عشراء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد وصفت ما تعطي، فأصف لك ما يعطيك الله جزاء؟» قال: نعم. قال: «لك ناقة من درة جوفاء، قوائمها من زمرد أخضر، وعنقها من زبرجد أصفر، عليها هودج، وعلى الهودج السندس، والإستبرق، تمر على الصراط كالبرق الخاطف». فخرج الأعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقه ألف أعرابي على ألف دابة، بألف رمح، وألف سيف، فقال لهم: أين تريدون؟ فقالوا: نقاتل هذا الذي يكذب، ويزعم أنه نبي. فقال الأعرابي: أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. قالوا له: صبوت؟ قال: ما صبوت؟ وحدثهم الحديث، فقالوا بأجمعهم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

ونبع الماء من بين أصابعه<sup>٣١٠</sup>. وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى.  
وأظهرها القرآن الذي عجز أهل السموات والأرض عن الإتيان بمثله، كما قال الله تعالى : ﴿لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: ٨٨]. والكلمة منه كلمات لا يحويها التبيان، ولا يحيط بمعانيها علماء الأزمان.  
والحاصل أنه -صلى الله عليه وسلم- أعطي مثل ما أعطي غيره من المعجزات وزيادة لا تحصر، فهو أنه صلى الله عليه وسلم أصل الكل وسيدهم، وهم<sup>٣١١</sup> نوابه، وأتباعه، فجميع ما ظهر على أيديهم فهو له، وببركته.

### [نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقصود الله من جميع الوجود]

أنه مقصود الله من جميع الوجود، وعين مرام حضرة المعبود، وقد خاطبه الله في أول الكون بقوله : «خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي» وقال -تعالى- : «لولاك لما خلقت الأفلاك»<sup>٣١٢</sup>.

وسلم، فتلقاهم بلا رداء، فنزلوا عن ركايبهم، يقبلون ما ولوا منه، وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقالوا: مرنا بأمر يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: «تكونون تحت راية خالد بن الوليد» قال: فليس أحد من العرب آمن منهم ألف رجل جميعاً، غير بني سليم.  
<sup>٣١٠</sup> كما ذكر في حديث رواه البخاري في صحيحه (٣٩٢١) : عن جابر رضي الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما لكم ؟ ) . قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون.  
<sup>٣١١</sup> أي الأنبياء.

<sup>٣١٢</sup> قال المحدث اللكنوي في الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (٤٤) : قال علي القاري في تذكرة الموضوعات حديث لولاك لما خلقت الأفلاك. قال العسقلاني موضوع كذا في الخلاصة لكن معناه صحيح فقد روى الديلملي عن ابن عباس مرفوعاً: أتاني جبريل فقال، قال الله يا محمد! لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار انتهى. ذكر القسطلاني في المواهب اللدنية والزرقاني في شرح أن الحاكم أخرج في مستدركه عن عمر مرفوعاً: إن آدم رأى اسم محمد مكتوباً على العرش وإن الله قال لآدم: لولا محمد ما خلقتك. وروى أبو الشيخ في طبقات الأصفهانيين والحاكم عن ابن عباس أوحى الله إلى عيسى آمن بمحمد ومم أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله

## [الكلام على فضائل الرسول صلى الله عليه وسلم]

ومن فضله -صلى الله عليه وسلم- : أن اسمه أول ما جري به القلم على اللوح المحفوظ من أسماء الخلق، وأنه مكتوب بيد القدرة على العرش<sup>٣١٣</sup>، وفي لوح الكنز على باب الجنة<sup>٣١٤</sup>، وفي الحجارة القديمة.

واسمه -صلى الله عليه وسلم- بالجمّل الكبير : ثلاثمائة وأربعة عشر<sup>٣١٥</sup>، كعدد المرسلين<sup>٣١٦</sup>، إذ فيه ثلاث ميمات؛ لأن [الحروف]<sup>٣١٧</sup> المشددة بحرفين، ولفظ ميم ثلاثة أحرف، فجملتها مائتان وسبعون، ولفظ دال بخمسة وثلاثين، ولفظ حاء تسعة. ففي اسمه الكريم إشارة إلى أن جميع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة فيه، وزيادة واحد -على القول بأنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر-<sup>٣١٨</sup>

---

إلا الله محمدا رسول الله وفي سنده عمر وابن أوس لا يدري من هو. قال الذهبي وعند الديلمي عن ابن عباس رفعه أتاني جبريل فقال: إن الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار.<sup>٣١٣</sup> كما ذكر في حديث رواه الحاكم في المستدرک (٤٢٢٨) وصحح إسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب، لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحي رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك.

<sup>٣١٤</sup> كما ذكر في حديث رواه الطبراني في الأوسط (٥٤٩٨) : عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مكتوب على باب الجنة: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي أخو رسول الله قبل أن تخلق السموات والأرض بألفي سنة».

<sup>٣١٥</sup> كذا ذكره المصنف، والذي ذكره صاحب زاد المسلم (٦٤٩/٥) : ثلاثمائة وخمسة عشر.  
<sup>٣١٦</sup> المشهور أن عدد الرسل ٣١٣، كما ذكر في السنن الكبرى للبيهقي (١٨١٦٦) : عن أبي ذر قال دخلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو في المسجد فذكر الحديث إلى أن قال فقلت : يا رسول الله كم النبيون؟ قال : «مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي». قلت : كم المرسلون منهم؟ قال : «ثلاثمائة وثلاثة عشر».  
<sup>٣١٧</sup> في الأصل : (الحرف)

<sup>٣١٨</sup> قيل : إنهم أربعة عشر، وقيل : إنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وقيل : إنهم ثلاثمائة وخمسة عشر. انظر زاد المسلم (٦٤٩/٥)

أقول -والله أعلم- : وهذا الواحد إشارة [إلى]<sup>٣١٩</sup> أن فضله صلى الله عليه وسلم أكثر من فضائلهم عليهم الصلاة والسلام؛ لأنه صلى الله عليه وسلم شمس المناقب في الضحى، وغيره بمنزلة الكواكب في ليلة الدجى.

ومن فضله -صلى الله عليه وسلم- : دعا إلياس ربه أن يجعله من أمته، وكذا عيسى والحضر عليهم السلام، وأن أمته صلى الله عليه وسلم أفضل الأمم؛ لقوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. فقد أبشره الله تعالى من فضل أمته يوم وفاته صلى الله عليه وسلم، فأوحى الله تعالى إلى جبريل عليه السلام : «أن أبشر حبيبي أني لا آخذ له من أمته، وبشره أنه أسرع الناس خروجاً من الأرض إذا بعثوا، وهو سيدهم إذا جمعوا في الجنة، فإن الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها أمته». فله الفضل؛ إذ من علينا به، وله الحمد إذ خصنا به، وله الشكر إذ جعلنا من أمته صلى الله عليه وسلم.

### [جواز وقوع المعجزة من نبي غير رسول]

ثم إن المعجزات يجوز وقوعها من نبي غير رسول، والرسول صاحب شريعة ويكون معه كتاب، والنبي هو الذي لم يكن له شريعة، ولم يكن معه كتاب. والأنبياء بعثوا بتلك الشرائع والكتب لتلك الرسل، وكل رسول نبي، ولا عكس<sup>٣٢٠</sup>. هذا فرق بين الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.<sup>٣٢١</sup>

---

<sup>٣١٩</sup> في الأصل : (على)

<sup>٣٢٠</sup> قال الإمام القرطبي : إذ الرسالة نبوة وزيادة. انظر الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام (٢٣٩)

<sup>٣٢١</sup> وقيل : إن الرسول من بعث بشعر جديد والنبي من بعث لتقرير شرع من قبله وهو بالطبع مأمور بتبليغه إذ من المعلوم أن العلماء مأمورون بذلك فهم بذلك أولى كما لا يخفى.

## [الكلام على الولي]

وأكمل الأولياء لا يبلغ أدنى درجة الأنبياء<sup>٣٢٢</sup>. والأولياء جمع ولي، والولي هو العارف بالله وبجميع صفاته بغاية الطاقة، المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات.

## [كرامات الأولياء حق]

وإن كرامات الأولياء حق، كظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة، واندفاع البلاء المتوجه في الساعة، والمشي على الماء، والطيران في الهواء، وقطع المسافة البعيدة في مدة قليلة، وغير ذلك. فظهر كراماتهم على الخلق بسبب متابعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أفعالهم، وأقوالهم، وأخلاقهم؛ إذ أصل الكرامات التقوى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾ [الحجرات: ١٣].

## [الفرق بين الكرامة والمعجزة والمعونة والاستدراج والشعبذة]

والحاصل أن الخارق للعادة إما أن يكون معه تحدي أم لا، فالأول إن قارنه التحدي [فمعجزة]<sup>٣٢٣</sup>، أو تقدمه فإنها خاص، أي تأسيس النبوة. والثاني الذي لا تحدي معه، فإن ظهر الخارق على يد ولي فكرامة، أو ظهر على يد غيره، [فتخليص]<sup>٣٢٤</sup> المؤمن من العوام من شدة ونحوها فمعونة، وإن ظهر لفاسق على وفق مراده فاستدراج، وإن ظهر لأحد ممن يستعين في

---

<sup>٣٢٢</sup> بين ذلك الإمام النسفي كما نقله الشيخ عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى:

١٣٩٨ هـ) في بيان المعاني (٤/ ١٢٥)

<sup>٣٢٣</sup> في الأصل: (فمعجزة)

<sup>٣٢٤</sup> في الأصل: (فاتخليص)



تحصيله بالآلات والأدوية [فشعبة] <sup>٣٢٥</sup>، وهي حرام؛ لما فيها من التلبس والتدليس، وظهر بالشیاطين فسحر.

### [جواز الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين بعد وفاتهم]

واعلم أن الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والأولياء والصالحين والمشايخ رضي الله عنهم إغاثة بعد موتهم جائزة؛ لأن معجزة الأنبياء وكرامات الأولياء لا [تنقطع] <sup>٣٢٦</sup> بموتهم <sup>٣٢٧</sup>. أما الأنبياء فلا أنهم أحياء في قبورهم <sup>٣٢٨</sup>، يصلون <sup>٣٢٩</sup>، ويحجون <sup>٣٣٠</sup>، كما وردت في الأخبار <sup>٣٣١</sup>، وتكون الإغاثة منهم معجزة لهم. وأما الأولياء فهي كرامة لهم، والدليل على جوازها أنها أمور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال <sup>٣٣٢</sup>، كما في «التصحیح» <sup>٣٣٣</sup>.

---

<sup>٣٢٥</sup> في الأصل : (شعبة) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٣٢٦</sup> في الأصل : (ينقطع)

<sup>٣٢٧</sup> انظر : فتاوى الرملي (٤/ ٣٨٢)

<sup>٣٢٨</sup> قال الشيخ نور الدين الحلبي في إنسان العيون (٢/ ٢٤٨) : (لا يخفى أن الذي ثبت حياة الأنبياء وصلاتهم في قبورهم وحجهم، وأما صومهم وأكلهم وشربهم في ذلك فلم أقف على ما يدل على ذلك في شيء من الأحاديث والآثار)

<sup>٣٢٩</sup> كما ذكر في حديث رواه البزار في مسنده (٦٨٨٨) : عن أنس؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون)). والهيثم في المقصد العلي (١٢٣٩)، وتام في فوائده (٥٨)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٣٤٢٥) والبيهقي في حياة الأنبياء (١/ ٦٩)

<sup>٣٣٠</sup> ما رواه مسلم في صحيحه (٣٤٠) : عن ابن عباس ، قال : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة ، فمرنا بواد ، فقال : ((أي واد هذا ؟)) فقالوا : وادي الأزرق ، فقال : ((كأنني أنظر إلى موسى صلى الله عليه وسلم)) ، فذكر من لونه وشعره شيئاً لم يحفظه داود ، واضعاً إصبعه في أذنيه ، له جوار إلى الله بالتلبية ، ماراً بهذا الوادي قال : ثم سرنا حتى أتينا على ثنية ، فقال : ((أي ثنية هذه ؟)) قالوا : هرشى ، أو لفت ، فقال : ((كأنني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء ، عليه جبة صوف ، خطام ناقته ليف خلبة ، ماراً بهذا الوادي ملبياً)).

قلت : ورواه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه (٢٦٣٣) وأبو عوانة في مستخرجه (٣٦٨٣) وابن منده في الإبان (٧٢٥) وأبو نعيم في مستخرجه (٤٢٤) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٣٣١</sup> وقد أفرد الإمام البيهقي هذه المسألة في كتاب له هو ((حياة الأنبياء في قبورهم)) وذكر فيه أحاديث تتعلق بهذا الباب. ومثله ما فعله الحافظ السيوطي في كتابه ((إنباه الأذكياء في حياة الأنبياء)) فارجع إليها.

<sup>٣٣٢</sup> انظر : فتاوى الرملي (٤/ ٣٨٢)

## [شرائط الإيمان باليوم الآخر]

تنبيه : وشرائط الإيمان باليوم الآخر [يعتقد]<sup>٣٣٤</sup> أن [اليوم]<sup>٣٣٥</sup> الآخر هو يوم القيامة؛ لأنه آخر الأيام من أيام الدنيا، ويدخل فيه الموت، والسؤال، وعذاب القبر، وتنعيم فيها. وقيل : لأنه لا ليل بعده، وسمي ذلك اليوم يوم القيامة لأن الله تعالى يقوم الخلق فيها.

## [أسماء يوم القيامة]

فهي يوم [الحسرة]<sup>٣٣٦</sup>، ويوم الندامة، ويوم الحاقة، ويوم المحاسبة، ويوم المسائلة، ويوم المسابقة، ويوم الطامة، ويوم المناقشة، ويوم الزلزلة، ويوم التلاقي، ويوم الدمدمة، ويوم الصاعقة، ويوم الواقعة، ويوم القصاص، ويوم القارعة، ويوم الرادفة، ويوم الراجفة، ويوم المآب، ويوم الحساب، ويوم العقاب، ويوم الجزاء، ويوم الشفاعة، ويوم الخلود، فقد سماها الله تعالى في القرآن بأسماء كثيرة، باعتبار [كثرة فيها الأحوال]<sup>٣٣٧</sup>، و [بتعدد فيها الأحوال]<sup>٣٣٨</sup>، فإذا أراد الطالب أن يعرف جميع أسمائها فليراجعها فيه.

## [من علامات الساعة الكبرى خروج المهدي]

ومن علامتها : المهدي، أنه يخرج من المغرب، ويباع، ثم يأتي مكة، فيبايع بين الركن والمقام، ويظهر، واسمه محمد بن عبد الله، ويملك سبع سنين<sup>٣٣٩</sup>، وأنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : «المهدي مني أجل الجبهة، أقنى الأنف، يملأ

---

<sup>٣٣٣</sup> لعله كتاب تصحيح التنبيه تأليف الإمام النووي الشافعي.

<sup>٣٣٤</sup> كذا في الأصل، فالأحسن أن يقول : (أن يعتقد)

<sup>٣٣٥</sup> في الأصل : (يوم)

<sup>٣٣٦</sup> في الأصل : (الحسرة)

<sup>٣٣٧</sup> كذا في الأصل، لعل المراد به : (كثرة الأحوال فيها)

<sup>٣٣٨</sup> كذا في الأصل، لعل المراد به : (بتعدد الأحوال فيها)

<sup>٣٣٩</sup> كما ذكر في حديث رواه أبو داود في سننه (٤٢٨٧)

الأرض قسطا وعدلا كما ملأت [جورا]<sup>٣٤٠</sup> وظلما<sup>٣٤١</sup>. وقال صلى الله عليه وسلم : «وهو حسني الأب وحسيني الأم»<sup>٣٤٢</sup>.

وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام، فيساعده على قتل الدجال بباب بأرض فلسطين<sup>٣٤٣</sup>، وأنه يؤم هذه الأمة، وعيسى يصلي خلفه. وأما ورد في الحديث : «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»<sup>٣٤٤</sup> فتقديره لا مهدي كاملا أي معصوما إلا عيسى بن مريم.

### [من علامات الساعة الكبرى نزول عيسى عليه السلام]

ومنها : نزول عيسى عليه السلام من بيت المعمور بعد مكث المهدي سبع سنين، وخروجه مع المسلمين لقتال الدجال عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين -أي جبلتين مصبوغتين بما يشبه الهرد في اللون- . وقد قال صلى الله عليه وسلم : «إن روح القدس عيسى نازل فيكم، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كان رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، و [يضع]<sup>٣٤٥</sup> الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمان المسيح الدجال، وتقع الأمانة على أهل

---

<sup>٣٤٠</sup> في الأصل : (جورا)

<sup>٣٤١</sup> الحديث رواه أبو داود في سننه (٤٢٨٧) عن أبي سعيد الخدري.

<sup>٣٤٢</sup> وفي حديث رواه ابن ماجه في سننه (٤٠٨٦) وغيره : عن سعيد بن المسيب، قال : كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي، فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول : «المهدي من ولد فاطمة».

<sup>٣٤٣</sup> أي باب لد عند المنارة البيضاء شرقي دمشق كما روي في حديث رواه أبو داود في سننه (٤٣٢٣) وغيره.

<sup>٣٤٤</sup> رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (٣٧٩/٢) وقال : (قال أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي هذا حديث منكر وقال البيهقي تفرد بهذا الحديث محمد بن خالد الجندي قال : قال أبو عبد الله الحاكم محمد بن خالد رجل مجهول قال وقال صامت بن معاذ عدلت إلى الجند مسيرة يومين من صنعاء فدخلت على محدث لهم فطلب هذا الحديث فوجدته عنده عن محمد بن خالد الجندي عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيهقي فرجع الحديث إلى الجندي وهو مجهول عن أبان بن أبي عياش وهو متروك عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منقطع والأحاديث قبله في التنصيص على خروج المهدي أصح إسنادا).

<sup>٣٤٥</sup> في الأصل : (وضع) والتصحيح من المستدرك للحاكم (٤١٦٣)

الأرض، حتى ترعى الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، و [الذئب] <sup>٣٤٦</sup> مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيات لا تضرهم» <sup>٣٤٧</sup>.

وعنه -صلى الله عليه وسلم- قال : «ينزل عيسى بن مريم، فيتزوج، ويولد، فيمكث [خمسا] <sup>٣٤٨</sup> وأربعين سنة، ويدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد، بين أبي بكر وعمر» <sup>٣٤٩</sup>. -وفي بعض الرويات- : «فيمكث أربعين سنة» <sup>٣٥٠</sup>. وأنه عليه السلام يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة.

### [من علامات الساعة الكبرى خروج الدجال]

ومنها : خروج الدجال، وهو ابن صياد اليهودي، واسمه صان، وكنيته أبو يوسف، وقد جاء فيه أخبار كثيرة.

قال -صلى الله عليه وسلم- : «الدجال أعور العين اليسرى» <sup>٣٥١</sup>، جُفَل الشعر، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار» <sup>٣٥٢</sup>. قال صلى الله عليه وسلم : «يخرج الدجال في [خفقة] <sup>٣٥٣</sup> من الدين، وإدبار من العلم» <sup>٣٥٤</sup>.

---

<sup>٣٤٦</sup> في الأصل : (الذئب)، والتصحيح من المستدرك (٤١٦٣)

<sup>٣٤٧</sup> رواه الحاكم في المستدرك (٤١٦٣) وروى نحوه معمر في جامعه (٢٠٨٤٥) وذكره ابن حنبل في الفتن (١٦٠٨)

<sup>٣٤٨</sup> في الأصل : (خمسة)

<sup>٣٤٩</sup> الحديث أخرجه القرطبي في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (١٢٩٩)

<sup>٣٥٠</sup> كما في رواية الطبراني في الأوسط (٥٤٦٤)

<sup>٣٥١</sup> كذا في رواية مسلم، وفي رواية البخاري (٦٩٧٢) وغيره : (إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى) وقال الحافظ ابن حجر محاولا التوفيق بين الحديثين : (قوله في حديث الباب أعور العين اليمنى وقد اتفقا عليه من حديث بن عمر فيكون أرجح والى ذلك أشار بن عبد البر لكن جمع بينهما القاضي عياض فقال تصحح الروايتان معا بأن تكون المطموسة والمسوحة هي العوراء الطافئة بالهمز أي التي ذهب ضوءها وهي العين اليمنى كما في حديث بن عمر وتكون الجاحظة التي كأنها كوكب وكأنها نخاعة في حائط هي الطافية بلا همز وهي العين اليسرى كما جاء في الرواية الأخرى وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معا فكل واحدة منهما عوراء أي معيبة فإن الأعور من كل شيء المعيب وكلا عيني الدجال معيبة فإحداهما معيبة بذهاب

وقد جاء في الأخبار : «يمكث في الأرض أربعين يوما، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامنا»<sup>٣٥٥</sup>. وجمع العلماء بأن مبدأ خروجه من [خراسان]<sup>٣٥٦</sup> من ناحية أصبهان<sup>٣٥٧</sup>، ثم يخرج الحجاز فيما بين العراق والشام، مكتوب بين عينيه «هذا كافر»<sup>٣٥٨</sup>، فيمنعه الله من مكة والمدينة - شرفها الله تعالى -<sup>٣٥٩</sup>.

[وأول يتبعه]<sup>٣٦٠</sup> أهل مصر، ويقدمه سبعون دجالا، وقيل : سبعون ألفا، وجمع شيخنا البابلي بينهما، بأن من قال سبعين يعني من الكبار، ومن قال سبعين ألفا يعني من الصغار والكبار. ومعه جبالان، واحد من لحم، وآخر من خبز، وحماره ممسوح العين، يضع حافره حيث أدرك طرفه، ومعه ملكان، وأخذ عن يمينه، وآخر عن شماله، فيقول : أنا ربكم، فيقول الملك الذي عن يمينه : كذبت، فيجيب الملك الآخر الذي عن شماله صدقت. وهذه فتنة كبيرة - أعادنا الله منها -.

---

ضوئها حتى ذهب إدراكها والأخرى بتوئها انتهى قال النووي هو في نهاية الحسن). انظر فتح الباري (٩٧/١٣)

<sup>٣٥٢</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٤٧٤)

<sup>٣٥٣</sup> في الأصل : (حفقة) وفي المستدرک للحاكم : (خفة)

<sup>٣٥٤</sup> رواه أحمد في مسنده (١٤٩٥٤) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٦٩٤) والحاكم في المستدرک (٨٦١٣)

<sup>٣٥٥</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٤٨٣) وأحمد في مسنده (١٧٦٢٩) وابن ماجه في سننه (٤٠٧٥) وأبو داود في سننه (٤٣٢٣) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٣٥٦</sup> في الأصل : (خرسان)

<sup>٣٥٧</sup> كما ذكر في حديث رواه ابن ماجه في سننه (٤٠٧٢) والترمذي في سننه (٢٢٣٧) عن أبي بكر الصديق قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كان وجههم المجان المطرقة.

<sup>٣٥٨</sup> رواه البخاري في صحيحه (١٤٨٠) (٥٥٦٩) (٦٩٧٣) ومسلم في صحيحه (٧٤٦٤) (٧٤٧٢) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٣٥٩</sup> كما ذكر في حديث طويل رواه مسلم في صحيحه (٧٤٩٦) فقال حاكيا لكلام الدجال : وإني مخبركم عني ، إني أنا المسيح ، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج ، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان علي كلتاها ، كلما أردت أن أدخل واحدة ، أو واحدا ، منها استقبلني ملك بيده السيف صلتا ، يصدني عنها ، وإن علي كل نقب منها ملائكة يجرسونها.

<sup>٣٦٠</sup> كذا في الأصل، لعل الصحيح : (وأول من يتبعه)

[ويأجوج]<sup>٣٦١</sup> ومأجوج، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «تفتح يأجوج ومأجوج، ويخرجون كما قال تعالى : ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾» [الأنبياء: ٩٦]<sup>٣٦٢</sup>.  
قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : «الأرض ستة أجزاء، فخمسة أجزاء يأجوج ومأجوج، وجزء واحد فيه سائر الخلق»<sup>٣٦٣</sup>. فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس، كما جاء في الأخبار<sup>٣٦٤</sup>.

### [من علامات الساعة الكبرى طلوع القمرين من المغرب]

ومنها : طلوع الشمس والقمر من المغرب، ويغلق باب التوبة، فقد قال -صلى الله عليه وسلم- : «إن الشمس تحبس عن الناس حين تكثر المعاصي في الأرض ويذهب المعروف، فلا يأمر به أحد، ويفشو المنكر فلا ينهى عنه أحد، مقدار ليلة تحت العرش، كلما سجدت استأذنت ربها : من أين تطلع؟ لم [يجئ]<sup>٣٦٥</sup> إليها جواب، حتى يوافقها القمر، فيسجد معها، ويستأذن : من أين يطلع؟ فلا يجاب، حتى يجبسا مقدار ثلاث ليال للشمس، وليلتين للقمر، فلا يعرف طول تلك الليلة إلا المتهاجدون في الأرض، وهم يومئذ عصابة قليلة من كل بلدة من بلاد المسلمين. فإذا تم [لها]<sup>٣٦٦</sup> مقدار ثلاث ليال أرسل الله تعالى إليهما جبريل عليه السلام، فيقول : إن [الرب]<sup>٣٦٧</sup> يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما، فتطلعا منه، وأنه لا ضوء لكما عندنا، ولا نور. فيطلعا من مغربهما أسودين، لا ضوء للشمس، ولا نور للقمر، مثلها في كسوفها قبل

<sup>٣٦١</sup> في الأصل : (ويخرجون)

<sup>٣٦٢</sup> رواه ابن ماجه في سننه (٤٠٧٩) وابن حبان في صحيحه (٦٨٣٠) والحاكم في المستدرک (٢٩٦٦) عن أبي سعيد الخدري.

<sup>٣٦٣</sup> رواه الداني في السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها (٦٧٤)

<sup>٣٦٤</sup> ومنها ما ذكر في حديث طويل رواه أحمد في مسنده (٢٣٠٩٠) وفيه : لا يأتي أربعة مساجد : الكعبة ومسجد الرسول والمسجد الأقصى والطور.

<sup>٣٦٥</sup> كذا في الأصل، وفي العظمة : (يجر)

<sup>٣٦٦</sup> كذا في الأصل، وفي العظمة : (لها)

<sup>٣٦٧</sup> في الأصل : (رب) والتصحيح من العظمة.

ذلك قوله تعالى : ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩]، وقوله تعالى : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، فيرتفعان كذلك مثل البعيرين [والفرسين]<sup>٣٦٨</sup>، فإذا [بلغ]<sup>٣٦٩</sup> الشمس والقمر سرّة السماء -وهي منتصفها- جاءهما جبريل، فأخذ بقرونها، وردّهما إلى المغرب، فلا يغربها من مغاربها، ولكن يغربها من باب التوبة<sup>٣٧٠</sup>.

إلى أن قال -صلى الله عليه وسلم- : «ثم إن الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضوء والنور، ثم يطلعان على الناس ويغربان»<sup>٣٧١</sup>. وقد ورد في الحديث : «يبقى الناس بعد ذلك مائة وعشرين سنة»<sup>٣٧٢</sup>.

### [التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من المغرب]

واعلم! إذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة، ولم تنفعه حسنة يعملها، إلا من كان قبل ذلك محسناً، فإنه يجزى عليه ما كان عليه قبل ذلك، فهي كما قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِيكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتَهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]. وأن باب التوبة بعد أن يغلق لا يفتح.

### [من علامات الساعة الكبرى الخسف]

ومنها : الخسف، وهو الإذهاب في الأرض بأمكنة، وهي ثلاث كما جاء في الأخبار : «خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، [وخسف بجزيرة العرب]<sup>٣٧٣</sup>».

<sup>٣٦٨</sup> كذا في الأصل، وفي العظمة (القرنين)

<sup>٣٦٩</sup> في الأصل : (أبلغ) والتصحيح من العظمة.

<sup>٣٧٠</sup> هذا الحديث رواه أبو الشيخ في العظمة (٤/ ١١٧٢) وذكره المصنف هنا بشيء من التصرف.

<sup>٣٧١</sup> انظر : العظمة (٤/ ١١٧٦)

<sup>٣٧٢</sup> رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن (١٩٧٩) عن عبد الله بن عمرى.

<sup>٣٧٣</sup> في الأصل : (بجزيرة العرب) والتصحيح من صحيح مسلم (٧٣٨٨) وسنن ابن ماجه (٤٠٥٥) وسنن الترمذي (٢١٨٣)

## [من علامات الساعة الكبرى خروج أقوام من الحبشة]

ومنها : خروج أقوام الحبشة<sup>٣٧٤</sup>، و [يأخذون]<sup>٣٧٥</sup> [الكعبة]<sup>٣٧٦</sup> و [يرمونها]<sup>٣٧٧</sup> في البحر<sup>٣٧٨</sup>.

## [من علامات الساعة الكبرى أن يرفع القرآن إلى السماء]

ومنها : رفع العلم<sup>٣٧٩</sup> والقرآن إلى السماء<sup>٣٨٠</sup>، ثم بقاء الناس مائة سنة لا يقولون كلمة التوحيد، يعني لا إله إلا الله، ثم ينفخ في الصور، أي نفخة الأولى وهي نفخة الصعق<sup>٣٨١</sup>.  
واعلم أن علامات القيامة كثيرة، بعضها ثابت بالكتاب، وبعضها بالأحاديث، والذي اختاره القرطبي<sup>٣٨٢</sup> ما أخرجه مسلم عن حذيفة قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غرفة، ونحن أسفل منه، فاطلع علينا، فقال : «ما تذكرون؟» قلنا : الساعة، قال : «إن الساعة لا تكون حتى تروا عشر آيات : خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف

---

<sup>٣٧٤</sup> وهم المعروفون باسم : ذو السويقتين. والسويقتان ثنية سوقية وهي تصغير ساق أي الذي له ساقان ضعيفتان والتصغير هنا للتحقير أي ضعيف هزيل لا شأن له.

<sup>٣٧٥</sup> في الأصل : (يأخذوا)

<sup>٣٧٦</sup> في الأصل : (الكعب)

<sup>٣٧٧</sup> في الأصل : (يرموها)

<sup>٣٧٨</sup> كما ذكر ف ي حديث رواه البخاري في صحيحه (١٥١٤) (١٥١٩) ومسلم في صحيحه (٧٤١١) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٣٧٩</sup> هذا من علامات الساعة الكبرى.

<sup>٣٨٠</sup> كما ذكر في أثر رواه الدارمي في سننه (٣٣٤٣) عن بن مسعود قال : ليسرين على القرآن ذات ليلة ولا يترك آية في مصحف ولا في قلب أحد إلا رفعت.

<sup>٣٨١</sup> انظر : سراج السالك شرح أسهل المسالك (٢٩)

<sup>٣٨٢</sup> هو الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن قُوح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي (ت : ٦٧١ هـ) : من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسبوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه "الجامع لأحكام القرآن" و "قمع الحرص بالزهد والقناعة" و "الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" و "التذكار في أفضل الأذكار" و "التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة" و "التقريب لكتاب التمهيد". وكان ورعا متعبدا، طارحا للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. انظر الأعلام (٣٢٢/٥)



بجزيرة العرب، والدجال، والدخان، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من [قعر]<sup>٣٨٣</sup> عدن ترحل الناس<sup>٣٨٤</sup>. وقال بعض الرواة في العاشرة : «ونزول عيسى بن مريم»<sup>٣٨٥</sup>، وقال بعضهم : «وريح تلقي الناس في البحر»<sup>٣٨٦</sup>. وقد اضطربت الأحاديث في الأول منها، ولا يجب علينا أن نعرف ترتيبها، وإنما القصد هنا الإيمان بها كلها، وقد أخبر بها الصادق، فوجب علينا تصديق كل ما أخبر صلى الله عليه وسلم من الأمور المغيبات، هذه وغيرها.

### [الكلام على أهوال يوم القيامة]

ثم بعد ذلك فاعلم أن الله تعالى يخرب العوالم كلها قبل يوم القيامة، وأمات أهلها، ويفنى جميع الخلق، سوى الجنة، والنار، والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والأرواح، قيل : وعجب الذنب.<sup>٣٨٧</sup>

وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني<sup>٣٨٨</sup> - رحمه الله تعالى - في «جواهره»<sup>٣٨٩</sup> عن ابن عباس<sup>٣٩٠</sup> - رضي الله عنهما - : تبقى السموات والأرض خراباً أربعين سنة<sup>٣٩١</sup>، ما فيه إلا الله -

<sup>٣٨٣</sup> كذا في الأصل، وفي نسخة صحيح مسلم (٧٣٨٩) : (قعة)

<sup>٣٨٤</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٣٨٩)

<sup>٣٨٥</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٣٩٠)

<sup>٣٨٦</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٣٩٠)

<sup>٣٨٧</sup> كما ذكر ف يحدث رواه مسلم في صحيحه (٧٥٢٥) وغيره عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : كل ابن آدم يأكله التراب ، إلا عجب الذنب منه ، خلق وفيه يركب.

<sup>٣٨٨</sup> هو الإمام عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبته إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد (٨٩٨ - ٩٧٣ هـ) : من علماء المتصوفين. ولد في قلقشنده (بمصر) ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته: (الشعراني، ويقال الشعراوي) وتوفي في القاهرة. له تصانيف، منها "الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية" و "أدب القضاة" و "إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العالمين" و "الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية" و "البحر المورود في الموائيق والعهود" و "البدر المنير" و "بهجة النفوس والأسماع والأحداق فيما تميز به القوم من الآداب والأخلاق" و "تنبيه المغترين في آداب الدين" و "تنبيه المفترين في القرن العاشر، على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر" و "الجواهر والدرر الكبرى" و "الجواهر والدرر الوسطى" و "حقوق أخوة الإسلام" و "الدرر المثورة في زبد العلوم المشهورة" و "درر الغواص" من فتاوى الشيخ

تعالى - ينادي : ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ﴾ {غافر: ١٦} فيجيب نفسه بنفسه - عز وجل - : ﴿لِلَّهِ  
الوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ {غافر: ١٦} .

ثم يرسل الله - تعالى - ريحا، فلا تدع على وجه الأرض جبلا ولا واديا إلا جعلته  
سواء، وذلك قوله - تعالى - : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ ﴿١٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا  
صَفْصَفًا ۖ ﴿١٦﴾ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۖ ﴿١٧﴾﴾ [طه] .

فينادي الجليل - جل جلاله - : أين الملوك وابن الملوك؟ أين الجبابرة الأولون؟ أين  
الذين زعموا أنهم شركائي؟ ثم تطوى الأرض والسموات بلا كيف ولا أين، وذلك قوله -  
تعالى - : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۖ  
﴿الزمر: ٦٧﴾﴾ .

ثم يقول : أين اليهود والنصارى؟ أين الذين يأكلون رزقي، ويعبدون غيري؟  
ويزعمون أن لي شريكا في ملكي؟ أنا الله لا إله غيري، ولا معبود سوائي .

قال : ثم ترد أرواح الملائكة، ثم يقول الجليل - جل جلاله - : يا جبريل، قل  
[لرضوان]<sup>٣٩٢</sup> : زين الجنان لمن أطاعني، وقل للملك : أضرم النار لمن عصاني، وذلك قوله :  
﴿وَأَزَلَفَتْ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ۖ ﴿١٩﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۖ ﴿٢٠﴾﴾ [الشعراء]

---

علي الخواص، و " ذيل لواقح الأنوار " و " القواعد الكشفية " و " الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر " و  
" كشف الغمة عن جميع الأمة " و " لطائف المنن " و " لواقح الأنوار في طبقات الأخيار " و " مختصر تذكرة  
السويدي " و " مختصر تذكرة القرطبي " و " إرشاد المغفلين من الفقهاء والفقراء، إلى شروط صحبة الأمراء " و  
" مشارق الأنوار " و " المنح السنية " شرح وصية المتبولى، و " منح المنة التلبس بالسنة " و " الميزان الكبرى " و  
" اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر " . انظر الأعلام (٤ / ١٨٠)

<sup>٣٨٩</sup> لعله كتاب الجيواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر . لكنني بحثت عن نص هذا الكلام فيه ولم أجده إلى  
الآن .

<sup>٣٩٠</sup> لم أقف على الرواية التي ذكرها المصنف منسوبة إلى ابن عباس . والله أعلم .

<sup>٣٩١</sup> لم أقف على دليل يدل على هذا التوقيت . والله أعلم .

<sup>٣٩٢</sup> في الأصل : (الرضوان)

ويقول ليكائيل : علق الميزان عدلا بين الخلائق، وذلك قوله -تعالى- : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

ثم يقول [لإسرافيل]<sup>٣٩٣</sup> : انفخ في الصور لجمع الخلائق في الحشر، والمراد النفخة الثانية، وهو إحياء الأبدان من القبور، وذلك أنه بعد موت الخلائق بالنفخة الأولى وهي [نفخة]<sup>٣٩٤</sup> الصعق<sup>٣٩٥</sup>.

وفي «حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري<sup>٣٩٦</sup> رحمه الله تعالى على متن السنوسية<sup>٣٩٧</sup>» : بين النفختين أربعون عاما، تخطر السماء كمني الرجال أربعين يوما بشدة كأفواه القرب، حتى يكون الماء من فوق الناس قدر [اثني]<sup>٣٩٨</sup> عشر ذراعا، ثم يأمر الله الأجساد فتنبت كنبات البقل<sup>٣٩٩</sup>.

<sup>٣٩٣</sup> في الأصل : (لإسرافيل)، لعل الصحيح.

<sup>٣٩٤</sup> في الأصل : (النفخة) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٣٩٥</sup> انظر : درة الناصحين في الوعظ والإرشاد (١٥٨-١٥٩)

<sup>٣٩٦</sup> هو الإمام إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (١١٩٨ - ١٢٧٧ هـ) : شيخ الجامع الأزهر. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور (من قرى المتوفية، بمصر) ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر، وكتب حواشي كثيرة منها (حاشية على مختصر السنوسي) و (التحفة الخيرية) و (تحفة المريد على جوهر التوحيد) و (تحقيق المقام) و (حاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسي) و (المواهب اللدنية) و (فتح الخير اللطيف) و (الدرر الحسان) و (تحفة البشر على مولد ابن حجر) وغير ذلك. تقلد مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣ هـ واستمر إلى أن توفي بالقاهرة. انظر الأعلام (١/ ٧١)

<sup>٣٩٧</sup> المسمى بأم البراهين أو العقيدة الصغرى تأليف الإمام عالم تلمسان في عصره أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني (٨٣٢ - ٨٩٥ هـ)

<sup>٣٩٨</sup> في الأصل : (اثنا)

<sup>٣٩٩</sup> انظر : حاشية الباجوري على متن السنوسية (٤٦)

وفي «الجواهر» أيضا : يقول الجليل -جل جلاله- : يا جبريل! اذهب في موكب من الملائكة إلى الجنة، وامر رضوانا يعطيك التاج الأكبر، والحلة، والبراق، و [رداء]<sup>٤٠١</sup>، الكبرياء، وإزار العز، ولواء الحمد الذي خلقتهم لحبيبي محمد -صلى الله عليه وسلم-<sup>٤٠٢</sup>.

فيأخذ جبريل التاج واللواء، وميكائيل الرداء والإزار، وإسرافيل الحلة والنعلين، وعزرائيل البراق، ويقفون بين السماء والأرض، ويقول جبرائيل : أيها الدنيا! أين قبر محمد -صلى الله عليه وسلم-؟ قال : فتتهز الأرض، وينشق القبر، وإذا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- قائما ينفض التراب عن رأسه، فيجلس<sup>٤٠٣</sup> على رأس القبر، ثم ينظر يمينا وشمالا، فلم ير شيئا من العمران، فيقول : «يا جبريل! أي يوم هذا؟» فيقول : هذا يوم شفاعتك، فيقول : «أين أمتي؟ لعلك تركتهم في العذاب وجئت لي لتخبرني؟»، فيقول جبريل -عليه السلام- : وعزة ربي ما انشقت الأرض عن أحد قبلك<sup>٤٠٤</sup>.

ثم يتقدمون عليه، فيلبسونه ما معهم، ثم يقدم إليه البراق، فيقول : «يا جبريل! وأين أصحابي؟» فيقول جبريل -عليه السلام- : أيتها الأرواح [الطيبة]<sup>٤٠٥</sup> ارجعي إلى [الأجساد]<sup>٤٠٦</sup> الطاهرة.

قال : فيقوم أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-، فيأتي ملك ومعه حلتان وتاجان و [براقان]<sup>٤٠٧</sup>، فيلبسان ويركبان، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «وعدك وعدك يا من لا [تخلف]<sup>٤٠٨</sup> الميعاد».

---

<sup>٤٠٠</sup> في الأصل : (رداء)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٠١</sup> انظر : درة الناصحين في الوعظ والإرشاد (١٥٩)

<sup>٤٠٢</sup> جاء بعده لفظ يبدو أنه محذوف، غير أنه لا يزال واضحا وهو قوله (من العمران)

<sup>٤٠٣</sup> انظر : درة الناصحين في الوعظ والإرشاد (١٥٩)

<sup>٤٠٤</sup> في الأصل : (الطيب)

<sup>٤٠٥</sup> في الأصل : (أجساد)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٠٦</sup> في الأصل : (برقان)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٠٧</sup> في الأصل : (تخلق)

ثم يسرون في أرض بيضاء<sup>٤٠٨</sup>، وهي الأرض المقدسة، [ويكون]<sup>٤٠٩</sup> طولها [مسيرة]<sup>٤١٠</sup> أربعين سنة. فيقفون هناك، و جبريل عن يمين النبي -صلى الله عليه وسلم-، وميكائيل عن يساره، وأبو بكر وعمر بين يديه، ثم يقول الجليل -جل جلاله- : يا إسرئيل! انفخ في الصور، فينفخ، ثم يقول في نفخة : أيها العظام [النخرة]<sup>٤١١</sup>، والجلود المتمزقة، واللحوم البالية، قوموا من حواصل الطيور، وبطون السباع، ولجج البحار، ورؤوس الجبال، وبطون الأرض، قوموا إلى العرض على الجبار<sup>٤١٢</sup>.

قال : فتهتز الأرض، ويخرج كل ما كان فيها، وذلك قوله -تعالى- : ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ﴿الزلزلة: ٢﴾. ثم يأمر الله -تعالى- الأرواح أن تعود إلى [أجسادها]<sup>٤١٣</sup> فتجئ أرواح المؤمنين فتقول لأجسادها : أيها الجسد المطيع لربه، نجيت ونجيتني، ويقول أرواح المذنبين لقوابلها : أيها القالب العاصي لخالقه هلكت وهلكتنى. ثم تدخل الأرواح إلى أجسادها، ويحشرون على قدر أعمالهم، وذلك قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ أَهْلُوا<sup>٤١٤</sup> وَنَسُوقُ<sup>٤١٥</sup> الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَتِهَا<sup>٤١٦</sup>﴾ [مريم]. يعظم بعضهم بعضا. والنبي -صلى الله عليه وسلم- ينظر إلى الخلائق، وهم يأتون أفواجا أفواجا.

وفي «حاشية الباجوري»<sup>٤١٧</sup> نقل عن الثعلبي<sup>٤١٨</sup> : أن الناس في الحشر متفاوتة، فمنهم الراكب، ومنهم الماشي على رجله، ومنهم من يمشي على وجهه<sup>٤١٩</sup>.

<sup>٤٠٨</sup> كما ذكر في حديث رواه البخاري في صحيحه (٦١٥٦) وغيره : عن سهل بن سعد قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ( يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقي )

<sup>٤٠٩</sup> في الأصل : (ويلون)

<sup>٤١٠</sup> في الأصل : (مسير)

<sup>٤١١</sup> في الأصل : (المخرة)

<sup>٤١٢</sup> انظر : التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (٥٢٢)

<sup>٤١٣</sup> في الأصل : (الجسادها)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤١٤</sup> أي حاشية الباجوري على متن السنوسية.

ومنهم من هو على صورة القردة -وهم الزناة- . ومنهم من هو على صورة الخنازير، وهم الذين كانوا يأكلون السحت والمكس. ومنهم الأعمى، وهو الجائر في الحكم. ومنهم الأصم الأبكم وهو [الذي]<sup>٤١٧</sup> يعجب بعلمه. ومنهم من يمضغ لسانه، ويسيل القيح من فمه، وهم الوعاظ الذين تخالف أفعالهم أقوالهم. ومنهم [المقطوع]<sup>٤١٨</sup> الأيدي والأرجل، وهم الذين يؤذون الجيران. ومنهم من يصلب على جذوع من النار، وهم الساعة بالناس إلى السلطان. ومنهم من هو أشد تننا من [الجيف]<sup>٤١٩</sup>، وهم الذين يقبلون على اللذات والشهوات، ويمنعون حق الله من أموالهم. ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران، [وهم أهل الكبر]<sup>٤٢٠</sup>، والعجب، والخيلاء.<sup>٤٢١</sup>

ثم عند وصولهم إلى المحشر يقفون فيه، وتصطف الملائكة محدقين حولهم، [تدنو]<sup>٤٢٢</sup> الشمس من رؤوسهم، حتى ما يكون بينها وبينهم إلا قدر ميل أي ميل المكحلة، لا الميل المعروف<sup>٤٢٣</sup>، فحينئذ [يشند الهول]<sup>٤٢٤</sup>، ويعظم الكرب، فيتمنون الانصراف ولو إلى النار<sup>٤٢٥</sup>. وفي «الجواهر»: كلما جاء فوج قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يا جبريل! هؤلاء أمتي؟» فيقول: لا. ثم يقبل عليه فوج عظيم قد ملأ الأفق، فيقول له: هذه أمتك.

<sup>٤١٥</sup> هو الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧ هـ): المفسر، من أهل نيسابور، له اشتغال بالتاريخ. من كتبه (عرائس المجالس) و (الكشف والبيان في تفسير القرآن). انظر الأعلام (١/ ٢١٢)

<sup>٤١٦</sup> انظر: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/ ٧٤)

<sup>٤١٧</sup> كذا في الأصل، وفي نسخة حاشية الباجوري المطبوعة (من)

<sup>٤١٨</sup> كذا في الأصل، وفي نسخة حاشية الباجوري (من هو مقطوع)

<sup>٤١٩</sup> كذا في الأصل، وفي نسخة حاشية الباجوري (الجيفة)

<sup>٤٢٠</sup> في الأصل (وهم الكبر) والصحيح ما أثبتته هنا، وهو الثابت في نسخة حاشية الباجوري

<sup>٤٢١</sup> انظر: درة الناصحين في الوعظ والإرشاد (١٦٠)

<sup>٤٢٢</sup> كذا في الأصل، وفي نسخة حاشية الباجوري (وتدنو)

<sup>٤٢٣</sup> وهو أربعة آلاف خطوة، والخطوة ثلاثة أقدام، والقدم اثنا عشر أصبعاً، والأصبع ست شعيرات، والشعير ستة شعرات من شعر البرذون أي البغل. كذا في الأصل.

<sup>٤٢٤</sup> كذا في الأصل، وفي نسخة حاشية الباجوري (يشند الخوف والهول)

<sup>٤٢٥</sup> انظر: حاشية الباجوري على متن السنوسية (٤٦)

فيلاقيهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ويقول لهم : «كيف حالكم تحت أطباق الثرى؟»  
فيكون، ويبكي النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ثم إن الجليل - جل جلاله - يقول لحملة العرش : احملوا العرش إلى أرض القيامة،  
لأحكم بين عبادي. وذلك قوله - تعالى - : ﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُمْنِيَةٌ ۝﴾  
[الحاقة: ١٧].

قال: فيبرز الجبار لفصل القضاء، [ويقول]٤٦٦ : يا جبريل! أخرج منابر الأنبياء  
والمؤمنين، فتضع عن يمين العرش وشماله. ثم يقول : يا جبريل! أخرج أحواض الأنبياء.  
فيخرج لكل نبي حوض، إلا صالحا - عليه السلام - فإن [حوضه]٤٦٧ ضرع ناقته. ولنبينا صلى  
الله عليه وسلم [الحوض]٤٦٨ المورود، يشرب منه المؤمنون قبل دخولهم الجنة، وبعد جوازهم  
على الصراط، من يشرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا٤٦٩، عرضه مسيرة شهر٤٧٠، وماؤه أشد  
بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، حوله أباريق عددها كعدد نجوم السموات٤٧١، وفيه  
ميزابان يصبان من الكوثر٤٧٢.

ثم يقول الجليل - جل جلاله - : يا محمد! لأحكمن اليوم بين [الخالق]٤٧٣ بشريعتك  
بالشهادة، ﴿وَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ [يس: ٦٥] الآية. وقوله - تعالى - : ﴿وَنَضَعُ

---

٤٦٦ غير موجود في الأصل، وهو موجود في هدية البشير، وأثبتته هنا لأن سياق الكلام لا يتم إلا به. ومعلوم أن  
هذا الكتاب له علاقة بكتاب هدية البشير للمؤلف نفسه، ويبدو أن أحدهما يقتبس من الآخر.

٤٦٧ في الأصل : (حوضه)

٤٦٨ في الأصل : (حوض)

٤٦٩ كما ذكر في حديث رواه البخاري في صحيحه (٦٢١٢) وغيره.

٤٧٠ وفي المستدرک للحاكم (٢٥٥) : حوضي من أيلة إلى صنعاء عرضه كطوله.

٤٧١ كما ذكر في حديث رواه ابن ماجه في سننه (٤٣٠٣) عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤٧٢ كما ذكر في حديث رواه الحاكم في المستدرک (٢٥٥)

٤٧٣ في الأصل : (الخالق)

الْمُؤَنِّينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا  
وَكُفًى يَٰٓأَحْسِبِينَ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧].

### [الكلام على الميزان]

والأصح أن الميزان واحد لا يتعدد<sup>٤٣٤</sup>، وجمعه في ذلك للتعظيم<sup>٤٣٥</sup>. وهو ذو الكفتين واللسان<sup>٤٣٦</sup>، وصفته في العظم مثل طباق السموات والأرض، يوزن فيه الأعمال، وتطرح صحائف الحسنات في كفة النور، وصحائف السيئات في كفة الظلمة. ثم يقول الملك الجبار: «فلا يجاوزني ظلم ظالم، فإن جاوزني فأنا الظالم»<sup>٤٣٧</sup>.

ثم يقول: جبريل! قل للملك: أحضر جهنم. فيمضي جبريل وهو باك، فيقول: لم تبكي يا جبريل؟ فيقول: وكيف لا أبكي؟ وقد أمرك الله -تعالى- أن تحضر جهنم. فيبكي مالك بكاء شديداً، ويقول: يا جبريل! وأي يوم هذا؟ فيقول: هذا يوم القيامة. فيقول مالك: وأين محمد -صلى الله عليه وسلم- وأمته؟ فيقول: هم بين يدي الله -تعالى-.

قال: فيصيح مالك على جهنم صيحة، فيصير أعلاها أسفلها، على [أربعة]<sup>٤٣٨</sup> قوائم، ولجهنم [عشرة]<sup>٤٣٩</sup> آلاف رأس، في كل رأس عشرة آلاف فم، ثم في كل فم عشرة آلاف ناب، طول كل ناب عشرة آلاف ذراع، وفي كل ناب عشرة آلاف قربة من السم، ولها سبعون ألف

---

<sup>٤٣٤</sup> هذا مذهب الجمهور، وقال الإمام الرازي الأظهر إثبات موازين في يوم القيامة لا ميزان واحد والدليل عليه قوله: ونضع الموازين القسط ليوم القيامة [الأنبياء: ٤٧] وقال في هذه الآية: فمن ثقلت موازينه وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان ولأفعال الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان آخر. انظر مفاتيح الغيب (٢٠٣/١٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٩/٣)

<sup>٤٣٥</sup> انظر: حاشية الباجوري على السنوسية (٤٧)

<sup>٤٣٦</sup> كما ذكر في أثرابن عباس الذي رواه الكلبي عن أبي صالح. انظر شعب الإيثار (١/٢٦٠)

<sup>٤٣٧</sup> رواه الطبراني في مسند الشاميين (١٥٦)

<sup>٤٣٨</sup> في الأصل: (أربع)

<sup>٤٣٩</sup> في الأصل: (عشر)



زمام، في كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، ثم يقول لها مالك : قد دعيت إلي بين يدي الله -  
جل وعلا-.

قال : فتشبهك شهقة، ويكون بينها وبين الموقف خمسمائة عام، فيقع صوتها، ودخانها،  
وصوت الحيات، والعقارب، والسلاسل، والأغلال، وصوت مالك والزبانية على أهل  
الموقف، فتغير ألوانها، ثم تأتي جهنم، وهي ترعد من هيبه الجبار، وتقول : إلهي وسيدي، هل  
خلقت شيئاً تعذبني به؟ فيقول الله : أنا قادر على ذلك، ولكن خلقتك لمن عصاني. فتقول :  
إلهي [مرني]<sup>٤٤٠</sup> أن أسجد لك سجدة الشكر. فيأمرها فتسجد هي وكل من فيها [الله]<sup>٤٤١</sup> -  
تعالى-، فيقول الله : يا جهنم! اشتد غضبي على من عصاني. فعند ذلك تفر جهنم زفرة، و  
يخرج منها عنق أسود، [فيجثو]<sup>٤٤٢</sup> جميع الأنبياء والأولياء والخلق أجمعين.

فأول من يتعلق بالعرش إبراهيم الخليل، ويقول : سيدي ومولاي! لا أسألك اليوم  
إلا [لنفسي]<sup>٤٤٣</sup>. وكذلك موسى وعيسى، وكذلك جميع الأنبياء، وكل واحد [يقول]<sup>٤٤٤</sup> : نفسي  
نفسي. ومحمد -صلى الله عليه وسلم- يقول : «أمتي أمتي لا أسألك غيرها». ثم تقول<sup>٤٤٥</sup> النار :  
إلهي وسيدي ومولاي، لا تسلطني على أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- فإنهم ضعفاء لا  
يستطيعون الصبر على حري وبردي.

ثم ترمي بشر كالقصر، فيقع على رأس الخلائق، فمن كان له عمل صالح ظل عليه.  
ثم يحاسب الأنبياء والعلماء، ثم يمد الصراط على متن جهنم، يقول الله -تعالى- : يا محمد!  
قرب أمتك إلى الميزان. فيقربهم، ويقف النبي -صلى الله عليه وسلم- على الميزان. فمن زادت

---

<sup>٤٤٠</sup> في الأصل : (أمرني) والتصحيح من هدية البشر.

<sup>٤٤١</sup> في الأصل : (الله) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٤٢</sup> في الأصل : (فيجثوا) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٤٣</sup> في الأصل : (نفس) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٤٤</sup> في الأصل : (يقو) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٤٥</sup> أي جهنم (كاتبه)

حسانته فرح به، ومن زادت سيئاته وضع رداءه على الحسنات فترجح، فتقول الملائكة : يا محمد! لا تطرح رداك على أعمالهم، فيقول الله -تعالى- للملائكة : دعوا محمدا يفعل ما يريد، فإني أعمل على إرادته. وذلك قوله تعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥].

قال : ثم يعطون نورهم بقدر أعمالهم، فيؤمرون بالعبور على الصراط. قال الفضيل بن عياض<sup>٤٤٦</sup> رحمه الله تعالى : "بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة، خمسة آلاف صعود، وخمسة آلاف هبوط، وخمسة آلاف استواء"<sup>٤٤٧</sup>. كذا في «حاشية الباجوري»<sup>٤٤٨</sup>.

فيقف النبي -صلى الله عليه وسلم-، وجبريل، والملائكة، يقولون : يا رب! سلم سلم. ومالك واقف عند الصراط، ثم ينادي مناد من قبل الله -تعالى- : يا مالك! قل للمخلفين : جوزوا. فيمر، وأولهم كالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل، ومنهم من يهرب، ومنهم من يمشي، ومنهم من يزحف. والنبي -صلى الله عليه وسلم- كلما نظر أحدا يريد أن يقع أخذ بيده، وقال : «رب! سلم، رب سلم»<sup>٤٤٩</sup>.

ثم يرتعد الصراط، ويقع الكفار في قعر جهنم، ثم ينجو المؤمنون. وذلك قوله -تعالى- : ﴿وَلَا يَمْنِكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مِّمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

<sup>٤٤٦</sup> هو الإمام الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي (١٠٥ - ١٨٧ هـ) : شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحاء. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي. ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها. من كلامه: "من عرف الناس استراح". انظر : الأعلام (١٥٣/٥)

<sup>٤٤٧</sup> وعند مجاهد والضحاك أن طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها هبوط وألف منها استواء. انظر حاشية الباجوري على متن السنوسية (٤٧)

<sup>٤٤٨</sup> انظر : حاشية الباجوري على متن السنوسية (٤٧)

<sup>٤٤٩</sup> الحديث بهذا المعنى رواه مسلم في صحيحه (٤٠١) وأحمد في مسنده (١٤٧٩٣) والترمذي في سننه (٢٤٣٢) وغيرهم من الحفاظ.

ثم يدخل المؤمنون الجنة، فيقول لهم رضوان : انظروا إلى أزواجكم. فيخرجون من الجنة، ومعهم الحلل والتيجان، ثم يستقبلهم أطفالهم، فمن وجد أباه وأمه سقاها، ومن لم يجدهما [جلس]<sup>٤٥٠</sup>، ويكي ويقول : حرام [علي]<sup>٤٥١</sup> الجنة حتى يدخلها أبواي، ثم يمرون على منازلهم في الجنة فرحين مبشرين مسرورين.

يقول الله تعالى لجبريل عليه السلام بعد دخول هؤلاء الجنة : انطلق إلى مالك، وقل له : يرفع لك طبقة جهنم، فانظر ماذا صنعت بالمعذبين. فيأتي جبريل، فينظر إليهم، فإذا هم بالعذاب، فيقول بعضهم لبعض : هل تجدون رائحة طيبة؟ فيقولون : نعم. ثم ينظرون إليه، وقد خمدت النار عنهم من نوره، فيقولون : [من أنت الذي من الله علينا بك؟]<sup>٤٥٢</sup> فيقول لهم : أنا جبريل صاحب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، فيقولون : يا جبريل! قد كنا نصلي عليك في دار الدنيا، نسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم أن تبلغ نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم [عنا]<sup>٤٥٣</sup> السلام، وتقول له : أنت [تستلذ]<sup>٤٥٤</sup> في الجنة، وأمتك بين أطباق النيران يعذبون، فينطلق جبريل -عليه السلام- إلى بين يدي الله تعالى، فيقول له جبريل : يا رب! أنت أولى وأعلم بما [قال]<sup>٤٥٥</sup> عبادك، فيقول الله -تعالى- له : يا جبريل! بلغ سلامهم ورسالتهم إلى محمد -صلى الله عليه وسلم-.

فيأتي جبريل إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو [في]<sup>٤٥٦</sup> خيمة من لؤلؤ بيضاء، لها أربعة آلاف باب من الذهب، وهي منصوبة على الكوثر، وعن يمينه آدم ونوح، وعن يساره موسى وعيسى، وإسماعيل -عليهم الصلاة والسلام-، وأصحابه حوله، والكأس بين يديه،

---

<sup>٤٥٠</sup> في الأصل : (أجلس)

<sup>٤٥١</sup> في الأصل (إلي) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٥٢</sup> في الأصل : (أنت الذي من علينا بك) والتصحيح من هدية البشير.

<sup>٤٥٣</sup> في الأصل : (غدا)

<sup>٤٥٤</sup> في هدية البشير (تتلذذ)

<sup>٤٥٥</sup> في الأصل : (قالوا) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٥٦</sup> غير موجود في الأصل، وهو من زيادة المحقق لإتمام السياق.

وداود يقرأ الزبور، فينادي جبريل : السلام عليك يا محمد!، فيرد عليه السلام، ويريه بكاء العين، فيقول له : «يا أخي جبريل! ما لي أراك باكي العين؟ وليس هذا يوم بكاء ولا غم، هذا يوم الفرح والسرور» فيقول : يا محمد! إن فريقا من أمتك بين أطباق النيران يعذبون، وهم يقرؤونك السلام، ويقولون لك : أنت تتلذذ في الجنة، وهم [يبين] <sup>٤٥٧</sup>أطباق النيران.

فبكى النبي -صلى الله عليه وسلم- ويقول : «ما علمت بهم». ثم يضع التاج على رأسه، وينادي : يا آدم، يا معشر الأنبياء! قوموا معي إلى ربنا -تبارك وتعالى-. فيقومون، ويتقدم إليه البراق، فيقول : ما أصنع بالبراق وأمتي بين أطباق النيران يعذبون؟ ثم ينادي جبريل : يا أهل الجنة! قوموا مع محمد -صلى الله عليه وسلم-، فيسيرون معه، ويسجدون [لله] <sup>٤٥٨</sup>سجدة، فيقول الله -تعالى- : يا محمد! ارفع رأسك، و [اسأل] <sup>٤٥٩</sup>تعط، واشفع تشفع. فيرفع رأسه من السجود، ويحمد الله -تعالى-، ويقول : «إلهي، وسيدي، ومولاي، إن فريقا من أمتي يعذبون في النار، وأنا لا أعلم بهم». فيقول الله -تعالى- : يا جبريل! انطلق مع محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى مالك، وقل له : يخرج أهل التوحيد من النار، فيأتونه، ويقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «يا مالك! أما تستحييني؟ عذبت أمتي في النار». فيقول مالك : أمرني ربي بذلك. فيأمر بإخراجهم، فيقول مالك : قف يا محمد، قف يا محمد، مكانك! فإنك لا تطيق أن [تأتيها] <sup>٤٦٠</sup>وهم في النار. فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : «لا بد لي أن أنظر ما صنعت النار بهم»، فيمد جبريل جناحه، ويدخل عليه، فتهرب منه، وتقول له : يا محمد! قد [أطفأتني] <sup>٤٦١</sup>بنورك، تباعد عني، فقد حرمت عليك. فيقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «يا جبريل! لا بد لي أن أنظر ما صنعت النار بأمتي». فيمد جبريل جناحه،

<sup>٤٥٧</sup> غير موجود في الأصل، وهو من زيادة المحقق لإتمام السياق.

<sup>٤٥٨</sup> في الأصل : (الله)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٥٩</sup> في الأصل : (سئل)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٦٠</sup> في الأصل : (تأتوها) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٦١</sup> في الأصل : (أطفيتني).

فيدخل عليه، فتهرب منه النار، وتقول : يا محمد! قد أطفأتني بنورك، ولا صبر لي على هيتك ونورك. فينادي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «يا أمتي!». فيستقبلونه بأجمعهم، وهم سيكون، فيبكي معهم، ويقول لهم : «ما علمت بكم».

ثم ينظر النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإذا بأطفالهم على سفير جهنم، وهم يتناجون، وبأيديهم أباريق من ماء الكوثر، فيبكي النبي -صلى الله عليه وسلم-، فيقولون : يا رسول الله، تركت [آباءنا]<sup>٤٦٢</sup> وأمهاتنا بين أطباق النيران يعذبون؟.

فيخرج من جهنم كل [من]<sup>٤٦٣</sup> كان أهل الإسلام من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، فيسمع الكفار بخروجهم، فيقولون : يا مالك! قد دنى فرجنا من النار؟ فيقول لهم مالك : يا أشقياء! هؤلاء من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- قد شفع فيهم نبيهم، فيقولون : يا ليتنا من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-.

[فإذا]<sup>٤٦٤</sup> أولادهم عرفوهم، ونادوهم : يا أولادنا [أسقونا]<sup>٤٦٥</sup> من هذا الماء الذي معكم، فيقول الأولاد : لستم [آباءنا]<sup>٤٦٦</sup>؛ فإن [آباءنا]<sup>٤٦٧</sup> كانوا [أحسن]<sup>٤٦٨</sup> منكم وجوها. فيقولون : نحن آبائكم، وإنما غيرت النار وجوها. فإذا النداء من قبل الله -تعالى- : يا جبريل! ألهمهم في نهر [الحياة]<sup>٤٦٩</sup>، فيلقون فيه، [فيخرجون]<sup>٤٧٠</sup> على حسن يوسف، وطول آدم،

---

<sup>٤٦٢</sup> في الأصل : (ابانا)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٦٣</sup> في الأصل : (ما)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٦٤</sup> في الأصل : (فإذار)

<sup>٤٦٥</sup> في الأصل : (اسقون)

<sup>٤٦٦</sup> في الأصل : (ابانا)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٦٧</sup> في الأصل : (ابانا)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٦٨</sup> في الأصل : (حسن)

<sup>٤٦٩</sup> في الأصل : (الحيوان)

<sup>٤٧٠</sup> في الأصل : (فيخرج) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

وسن عيسى، وصوت داود، وخلق محمد -صلى الله عليه وسلم-، مكتوب على جباههم :  
"عتقاء الرحمن من النار".<sup>٤٧١</sup>

فإذا أدخلوا الجنة، [قوما وأبناء]<sup>٤٧٢</sup>، حتى تنظر إلى [الجهنميون]<sup>٤٧٣</sup>، فأوهم استحيوا  
منهم، فيأتون رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويقولون له : إن أهل الجنة [يعرفوننا]<sup>٤٧٤</sup>،  
ونحن نستحيي منهم، فهل لك أن تشفع لنا إلى ربنا أن يمحو ذلك من جباهنا؟. وإذا النداء  
من قبل الله -تعالى- : يا جبريل! قل لمحمد -صلى الله عليه وسلم- وأمته : يدنوا مني .

قال : فيلقون إلى بين يدي الله -تعالى-، ويرمي جبريل بيضة فتخرج منها سحابة  
بيضاء، فتظل عليهم، ثم تنظر عليهم الحور، وبأيديهم أباريق وأكواب [وكأس من معين،  
كأمثال اللؤلؤ المكنون، ومعهم ثياب]<sup>٤٧٥</sup> [السندس]<sup>٤٧٦</sup> و [الاستبرق]<sup>٤٧٧</sup>، فيلبسون ذلك، ثم  
يمسح جبريل بجناحه ذلك [الخط]<sup>٤٧٨</sup> عن جباههم، وأهل الجنة لا يرون ذلك، فيرجعون ذلك  
إلى منازلهم فرحين مسرورين، ثم يأتيهم جبريل، ويقول لهم : الله -تعالى- يقرأكم السلام،  
ويقول لكم : أرضيتم عنه؟ فيقولون : رضينا. وذلك قوله -تعالى- : ﴿رَضِيَ اللَّهُ تِي وَرَضُوا عَنْهُ﴾  
[المائدة: ١١٩].

<sup>٤٧١</sup> الحديث بهذا المعنى رواه البخاري في صحيحه (٧٠٠١)

<sup>٤٧٢</sup> كذا في الأصل. وفي هدية البشير (قوموا بنا)

<sup>٤٧٣</sup> كذا في الأصل، والصحيح (الجهنمين)

<sup>٤٧٤</sup> في الأصل : (يعرفونا)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٧٥</sup> غير موجود في الأصل. وهو موجود في هدية البشير للمؤلف، فأذبتة هنا لأن سياق الكلام لا يتم إلا به.

<sup>٤٧٦</sup> في الأصل : (السندس)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٧٧</sup> في الأصل : (الاسراق)، والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٧٨</sup> في الأصل : (الخط)

## [الكلام على أنواع الشفاعة]

واعلم أن شفاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثيرة، أعظمها في تعجيل الحساب، وهي مختصة به، وهي المراد بالمقام المحمود في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. وهو المقام الذي يحمده فيه الأولون والآخرون.

الثانية : في إدخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب. قال القاضي عياض<sup>٤٧٩</sup> والنووي<sup>٤٨٠</sup> وغيرهما - رضي الله عنهم - : وهي مختصة به. وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [يقول] <sup>٤٨١</sup> : «وعدي ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا، لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل». رواه الترمذي<sup>٤٨٢</sup> وابن ماجه<sup>٤٨٣</sup>.

الثالثة : في بعض الناس يوم القيامة من المسلمين استحقوا دخول النار فلا يدخلونها. قال القاضي عياض وغيره : ويشاركه فيها من يشاء الله.

---

<sup>٤٧٩</sup> هو الإمام عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ) : عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل : سمه يهودي. من تصانيفه "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" و "الغنية" و "ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك" و "شرح صحيح مسلم" و "مشارك الأنوار" و "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع". انظر الأعلام (٩٩/٥)

<sup>٤٨٠</sup> هو الإمام يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين (٦٣١ - ٦٧٦ هـ) : مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليه نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه "تهذيب الأسماء واللغات" و "منهاج الطالبين" و "الدقائق" و "تصحيح التنبيه" و "المنهاج في شرح صحيح مسلم" و "التقريب والتيسير" و "حلية الأبرار" و "خلاصة الأحكام من مهمات السنن وقواعد الإسلام" و "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" و "بستان العارفين" و "الإيضاح" و "شرح المذهب للشيرازي" و "روضة الطالبين" و "التيبان في آداب حملة القرآن" و "المقاصد" و "مختصر طبقات الشافعية لابن الصلاح" و "مناقب الشافعي" و "المنثورات" و "مختصر التبيان" و "منار الهدى" و "الإشارات إلى بيان أسماء المبهات" و "الأربعون حديثا النووية". انظر (الأعلام : ١٤٩ / ٨)

<sup>٤٨١</sup> في الأصل : (ويقول)

<sup>٤٨٢</sup> رواه الترمذي في سننه (٢٤٣٧) عن أبي أمامة الباهلي. وقال : هذا حديث حسن غريب.

<sup>٤٨٣</sup> رواه ابن ماجه في سننه (٤٢٨٦) عن أبي أمامة الباهلي.

الرابعة : في إخراج من أدخل النار من الموحدين، وفي قلبه مثقال ذرة من الإيمان، وهي مختصة به.

الخامسة : في إخراج من أدخل النار من الموحدين غير هؤلاء، ويشاركه فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون.

السادسة : في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها.

السابعة : في تخفيف العذاب عن بعض الكفار.

ومن شفاعاته : أن يشفع لمن مات بالمدينة، وأن يشفع في التخفيف من عذاب القبر، وأن يشفع لجماعة من الصلحاء من المؤمنين، فيتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات. وذكر بعضهم أنه -صلى الله عليه وسلم- يشفع في أطفال المشركين حتى يدخل الجنة.

### [أول شافع يوم القيامة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم]

وأن أول شفيع الناس يوم القيامة نبينا صلى الله عليه وسلم<sup>٤٨٤</sup>. ثم الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء، ثم سائر المؤمنين على حسب جاههم ومنزلتهم. ومن لم يكن لم شفيع أخرج بفضل الله، فلا يخلد في النار مؤمن، بل يخرج منها من كان [قلبه]<sup>٤٨٥</sup> مثقال ذرة من الإيمان<sup>٤٨٦</sup>. قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- في [الكتاب المسمى]<sup>٤٨٧</sup> «رياض الصالحين»<sup>٤٨٨</sup> : وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «إني

---

<sup>٤٨٤</sup> كما ذكر ف يحدث رواه مسلم في صحيحه (٤٠٥) عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا أول شفيع في الجنة.

<sup>٤٨٥</sup> كذا في الأصل. لعل الصحيح : (في قلبه)

<sup>٤٨٦</sup> كما ذكر في حديث رواه البخاري في صحيحه (٢٢) وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا أو الحياة - شك مالك - فينبئون كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم أنها تخرج صفراء ملتوية».

<sup>٤٨٧</sup> في الأصل : (كتاب المسماة) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٤٨٨</sup> انظر : رياض الصالحين (٥٢٤)



[لأعلم]<sup>٤٨٩</sup> آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً، وهو رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله عز وجل له : اذهب، فادخل الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول : يا رب! وجدتها ملأى، فيقول الله عز وجل له : اذهب، فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول : يا رب! وجدتها ملأى، فيقول الله عز وجل له : « اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا عشرة أمثالها، أو أن لك مثل عشرة أمثال الدنيا». فيقول : أ تسخر بي وتضحك بي؟ أنت الملك». قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة.

### [الكلام على صفة الجنة]

وقد وصف الله تعالى الجنة وأهلها في [كتابه]<sup>٤٩٠</sup> المبين بأعلى صفات.

قال - تعالى - : ﴿ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ۝ ١٠ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ ١١ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝ ١٤ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝ ١٥ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ ۝ ١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ ١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ ١٨ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ۝ ١٩ وَفَكَهْفُهُمْ مِّمَّا يَتَخِفَّوْنَ عَنْهَا ۝ ٢٠ وَلَهُمْ فِيهَا طَيْرٌ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ ٢١ وَخُورٌ عَيْنٌ ۝ ٢٢ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوءِ الْمَكْنُونِ ۝ ٢٣ جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ ٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝ ٢٦ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ ٢٧ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ ٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ ٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ ٣٠ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ ٣١ وَفَكَهْفُهُمْ كَثِيرٌ ۝ ٣٢ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ ٣٣ وَفُورٌ مَّرْقُوعَةٍ ۝ ٣٤ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ۝ ٣٥ جَعَلْنَهُمْ أَجْبَارًا ۝ ٣٦ عُرْبًا أَزْرَابًا ۝ ٣٧ ﴾ [الواقعة].

<sup>٤٨٩</sup> في الأصل : (لا أعلم)

<sup>٤٩٠</sup> في الأصل : (كتاب) والصحيح ما أثبتته هنا.

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ

﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِمَّا أَجَاهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٨].

وقال - تعالى - : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ (٢٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿٢٨﴾ [الإنسان: ٢٩].

قال - تعالى - : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ (٢٩) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَسَلْتَنٌ وَحُلُومٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٣٠﴾ [الإنسان: ٣١].

قال - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [الحج: ١٤].

وقال - تعالى - : ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ [محمد: ١٥].

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (١٥) ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ آلِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ هُمْ يَتَّبِعُونَ ﴿١٦﴾ وَإِلَّا لَأَسْأَرَهُمْ بِسْتَفْرُونَ ﴿١٧﴾ [الذاريات: ١٨].

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (١٥) أَدْخُلُوها بِسَلَامٍ ءَامِينَ ﴿١٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿١٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ﴿١٨﴾ [الحجر: ٤٨].

وقال - تعالى - : ﴿ يَبْعَادُونَ لِأَخْوَفٍ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخَزَنُونَ ﴾ (١٦) الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١٧﴾ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿١٨﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا اشْتَهَتْهُ الْأَنْفُسُ وَكَلَّذُ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٠﴾ [الزخرف: ٢١].

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ  
سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ  
ءَامِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعْنَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَاكِهَةٍ  
وَلَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعْنَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَاكِهَةٍ ۚ ﴾ [الدخان].

والآيات في هذا الباب كثيرة.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
« إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب  
دري في السماء إضاءة »<sup>٤٩١</sup>.

وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن أهل الجنة ليرآون أهل الغرف من فوقهم  
كما يترآون الكوكب دري في الأفق من المشرق والمغرب [لتفاضل]<sup>٤٩٢</sup> ما بينهم » قالوا : يا  
رسول الله ! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : « بلى، يبلغها - والذي نفسي بيده -  
رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » متفق عليه<sup>٤٩٣</sup>. كذا في «رياض الصالحين»<sup>٤٩٤</sup>.

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن في الجنة  
[لسوقا]<sup>٤٩٥</sup> يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنا  
وجمالا، فيرجعون إلى [أهليهم]<sup>٤٩٦</sup>، وقد [ازدادوا]<sup>٤٩٧</sup> حسنا وجمالا، فيقول [لهم]<sup>٤٩٨</sup> أهلوهم :

<sup>٤٩١</sup> الحديث رواه البخاري في صحيحه (٣١٤٩) ومسلم في صحيحه (٧٢٥١) والترمذي في سننه (٢٥٣٥) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٤٩٢</sup> في الأصل : (بتفاضل) والتصحيح من الصحيحين.

<sup>٤٩٣</sup> الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٣٠٨٣) عن أبي سعيد الخدري. ومسلم في «صحيحه» (٧٢٤٦) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٤٩٤</sup> انظر : رياض الصالحين للنووي (١٨٨٧)

<sup>٤٩٥</sup> في الأصل : (سوقا) والتصحيح من نسخة صحيح مسلم.

<sup>٤٩٦</sup> كذا في الأصل، لعل الصحيح (أهاليهم)

<sup>٤٩٧</sup> ف بالأصل : (زادوا) والتصحيح من نسخة صحيح مسلم.

<sup>٤٩٨</sup> غير موجود في الأصل، وهو موجود في نسخة صحيح مسلم فأثبتته هنا.

والله لقد [ازددتم]<sup>٤٩٩</sup> [بعدنا]<sup>٥٠٠</sup> حسنا وجمالا، فيقولون : وأنتم، والله لقد [ازددتم]<sup>٥٠١</sup> بعدنا حسنا وجمالا». رواه مسلم<sup>٥٠٢</sup>.

وعن سهل [بن]<sup>٥٠٣</sup> سعد - رضي الله عنه -، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «إن أهل الجنة يترأون الغرف في الجنة، كما يترأون الكوكب في السماء»<sup>٥٠٤</sup>.

وعنه<sup>٥٠٥</sup> قال : شهدت من النبي - صلى الله عليه وسلم - مجلسا وصف فيه الجنة، حتى انتهى. ثم في آخر حديث : «فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»<sup>٥٠٦</sup>. ثم قرأ : ﴿ نَجَافِي جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦] إلى قوله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧]. رواه البخاري<sup>٥٠٧</sup>.

### [اختلاف العلماء في عدد الجنة]

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : الجنان سبع : دار الجلال، ودار [السلام]<sup>٥٠٨</sup>، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة الفردوس، وجنة النعيم<sup>٥٠٩</sup>.

<sup>٤٩٩</sup> في الأصل : (رددتم) والتصحيح من نسخة صحيح مسلم.

<sup>٥٠٠</sup> في الأصل : (بعد) والتصحيح من نسخة صحيح مسلم.

<sup>٥٠١</sup> في الأصل : (بعد) والتصحيح من نسخة صحيح مسلم.

<sup>٥٠٢</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٢٤٨)

<sup>٥٠٣</sup> في الأصل : (ابن)

<sup>٥٠٤</sup> الحديث بهذا المعنى رواه البخاري في «صحيحه» (٣٠٨٣) (٦١٨٨) ومسلم في «صحيحه» (٧٢٤٣) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٥٠٥</sup> أي سهل بن سعد الساعدي.

<sup>٥٠٦</sup> الحديث بهذا اللفظ رواه أحمد في مسنده (٢٢٨٢٦) و مسلم في «صحيحه» (٧٢٣٧) ورواه بمعناه البخاري في «صحيحه» (٣٠٧٢) (٤٥٠١) (٤٥٠٢) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٥٠٧</sup> رواه البخاري في صحيحه (٣٠٧٢) (٤٥٠١) عن أبي هريرة.

<sup>٥٠٨</sup> في الأصل (سلام) والتصحيح من نسخة تفسير القرطبي.

<sup>٥٠٩</sup> انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٢٩ / ٨) اللباب في علوم الكتاب (٣٤ / ١٠) تفسير السمعاني (٦٠ / ١)

ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «الفردوس مقصورة الرحمن، فيها خيار الأشجار والأنهار، وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة النعيم، وجنة عدن، ودار السلام، ودار الجلال»<sup>٥١٠</sup>. قال العلامة ابن كساب<sup>٥١١</sup> -رحمه الله تعالى- : إن الجنان ثمانية<sup>٥١٢</sup>، وعد أسماؤها كما في حديث ابن أبي حاتم، وزاد : دار الكرامة. وهذا هو الشائع والمشهور عند الناس، ولا ينافي ما في القرآن على أنها أربعة؛ لأنه -تعالى- قال : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ثم قال بعده : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]. ولا ينافيه قوله -صلى الله عليه وسلم- : «إن أبواب الجنة ثمانية»<sup>٥١٣</sup>؛ لاحتمال أن يكون لكل منها بابا.

قال السيد عبد الله بن إبراهيم [المرغني]<sup>٥١٤</sup> -رحمه الله تعالى- في [كتابه المسمى]<sup>٥١٥</sup> «زهر الفائق في الدقائق والرقائق» : ويروى أنه -صلى الله عليه وسلم- قال : ليلة [أسري]<sup>٥١٦</sup> بي إلى السماء أمر الله -تعالى- بعرض الجنة والنار علي، فرأيت الجنة والنار وأليم عذابها، فقال جبريل : هل قرأت ما كان [مكتوباً]<sup>٥١٧</sup> على كل باب أربع كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها؟، فقلت : ارجع معي يا جبريل، حتى أنظر إليها وأقرأها، فرجع فبدأ بالبواب الأول، فإذا مكتوب عليه : (لا إله إلا الله محمد رسول الله، لكل شيء حيلة، وحيلة طيب العيش في الدنيا

<sup>٥١٠</sup> الشق الأول رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٣٩٣/٧)

<sup>٥١١</sup> كذا في الأصل، ولم يظهر لي مراد المؤلف به. والله أعلم.

<sup>٥١٢</sup> انظر : تفسير السمعاني (٦٠/١) وقال القرطبي في التذكرة (٩٥٤/١) : واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام : «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء». رواه عمر بن الخطاب، خرجه مسلم. قلت : وذهب بعضهم ومنهم القرطبي في التذكرة (٩٥٤/١) إلى أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية، بلغت ثلاثة عشر بزيادة باب التوبة وباب الرحمة وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب الضحى وباب أمتي.

<sup>٥١٣</sup> الحديث بهذا المعنى رواه البخاري في صحيحه (٣٢٥٢) ومسلم في صحيحه (٤٩) (٥٠) (٤٧٤)

<sup>٥١٤</sup> كذا في الأصل، لعل الصحيح : (المرغني)

<sup>٥١٥</sup> في الأصل : (كتاب المساة)

<sup>٥١٦</sup> في الأصل : (الاسري)

<sup>٥١٧</sup> في الأصل : (مكتوب)

أربع خصال : القناعة، وترك الحقد، وترك الحسد، ومجالسة الصالحين). ثم سرنا إلى الباب الثاني، فإذا مكتوب عليه : (لا إله إلا الله محمد رسول الله، لكل شيء حيلة، وحيلة السرور في الدنيا أربع خصال : مسح رؤوس اليتامى، والتعاطف على الأرملة، وتعهد الفقراء والمساكين، والسعي في حوائج المسلمين). ثم سرنا إلى الباب الثالث، فإذا مكتوب عليه : (لا إله إلا الله محمد رسول الله، لكل شيء حيلة، وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال : قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، وقلة المشي). ثم سرنا إلى الباب الرابع، فإذا مكتوب عليه : (لا إله إلا الله محمد رسول الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيكرم والديه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت). ثم سرنا إلى الباب الخامس، فإذا مكتوب عليه : (لا إله إلا الله محمد رسول الله، من أردا أن لا يظلم فلا يظلم، من أردا أن لا يشتم فلا يشتم، من أردا أن لا يذل فلا يذل، ومن أردا السلامة في [الدارين]<sup>٥١٨</sup> فليعتصم بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله). ثم سرنا إلى الباب السادس، فإذا مكتوب عليه : (لا إله إلا الله محمد رسول الله، من أردا طيب الريح فليطيب الكلام، ومن أردا أن لا يظلم جسده فليتنور المساجد، ومن أردا أن يبقى طريا تحت الثرى ولا يبلى فليسط بسطا في المساجد). ثم سرنا إلى الباب السابع، فإذا مكتوب عليه : (لا إله إلا الله محمد رسول الله، بياض القلب في أربعة أشياء : عيادة المريض، والصلاة على الجنائز، ودفع الضرر، و [شراء]<sup>٥١٩</sup> الثوب لأكفان الموتى، ثم سرنا إلى الباب الثامن، فإذا مكتوب عليه : (لا إله إلا الله محمد رسول الله، من أردا دخول هذه الدار فليتمسك بأربعة : الصدق، وكف الأذى عن عباد الله تعالى، والسخاء، وحسن الخلق).

<sup>٥١٨</sup> في الأصل : (الدرني)

<sup>٥١٩</sup> في الأصل : (شر) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

## [الكلام على أبواب الجنة]

وقال الإمام عبد الله الشرقاوي<sup>٥٢٠</sup> - رحمه الله تعالى - في «حاشيته على شرح التحرير» :  
وتلك الثمانية : باب الصلاة، باب الصدقة، باب الصوم، ويقال له : باب الريان، باب الجهاد،  
باب التوبة، باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، باب الرحمن<sup>٥٢١</sup>. فهذه السبعة جاءت بها  
الأخبار<sup>٥٢٢</sup>. قال بعضهم : ولعل الباب الثامن هو الذي جاء : «يدخل منه من لا حساب  
عليهم»<sup>٥٢٣</sup>.

وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : «درج الجنة علي قدر آي القرآن، لكل آية  
درجة، فتلك ستة آلاف ومائتا آية و [ست عشرة]<sup>٥٢٤</sup> آية، بين كل درجتين مقدار ما بين السماء  
والأرض، فينتهي إلى أعلى عليين، لها سبعون ألف ركن، وهي يا قوتة»<sup>٥٢٥</sup>.  
وقالت عائشة - رضي الله عنها - : «إن عدد آي القرآن على عدد درج الجنة، فليس  
أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن»<sup>٥٢٦</sup>.

وفي الحديث : «ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت [بهم]<sup>٥٢٧</sup> لم يذكروا الله  
فيها»<sup>٥٢٨</sup>.

---

<sup>٥٢٠</sup> انظر : عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي الأزهري (١١٥٠ - ١٢٢٧ هـ) : الفقيه، من علماء  
مصر. ولد في الطويلة (من قرى الشرقية بمصر) وتعلم في الأزهر، وولي مشيخته سنة ١٢٠٨ هـ وصنف كتباً،  
منها " التحفة البهية في طبقات الشافعية " و " تحفة الناظرين في من ولي مصر من السلاطين " و " متن العقائد  
المشرقية " و " فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي " و " حاشية على شرح التحرير " وغير ذلك. انظر الأعلام  
(٧٨ / ٤)

<sup>٥٢١</sup> انظر : التذكرة للقطري (١ / ٩٥٤)

<sup>٥٢٢</sup> كما ذكر في حديث رواه البخاري في صحيحه (١٧٩٨) (٣٤٦٠) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة، يا عبد الله هذا  
خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن  
كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة».

<sup>٥٢٣</sup> رواه البخاري في صحيحه (٤٤٣٥) وغيره.

<sup>٥٢٤</sup> في الأصل : (ستة عشر)

<sup>٥٢٥</sup> الحديث رواه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (٢٠٦) من رواية ابن عباس.

<sup>٥٢٦</sup> هذا الأثر رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٥٧٢)

وروي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : «إذا صار أهل الجنة الجنة قال الله - تعالى - : يا جبريل ! ائتني بحضيرة القدس، أكرم بها عبادي، فيقول : يا رب أين أجدها؟ فيقول : في جنة الخلد، فينطلق جبريل، ويدور نواحيها، فتبدو له جنة عدن لم يرها جبريل قط، وإذا ملك قائم على بابها.

قال ابن عباس : فو الله الذي لا إله إلا غيره، لو أن ذلك<sup>٥٢٧</sup> رفع قدميه من مكانها ما وسعتها السموات والأرض. فيسلم جبريل عليه، فيرد عليه السلام، ويقول له : من أنت؟ فيقول : أنا جبريل، رسول رب العالمين، فيقول الملك : سبحان الله! هذا اسم ما سمعته قط، من أين أقبلت؟ فيقول : من الجنة، فيقول الملك : سبحان الله العظيم، وهل خلق الله تعالى جنة غير هذه؟ فيقول : نعم، خلق الله تعالى ثمانية جنات، فيقول الملك : من خازنها؟ فيقول : رضوان، فيقول : سبحان الله! ما كنت أظن أن الله خلق جنة غير هذه، ثم يقول : يا جبريل وما تريد؟ فيقول حضيرة القدس أين هي؟ فيقول : هذه، فينظر جبريل إليها، وعليها من الأقفال ما لا يعلم عددها إلا الله تعالى، فيقول جبريل : أريد أن أحملها إلى بين يدي الله عز وجل، فيقول : ومن يحملها معك؟ فيقول : ما معي أحد، أحملها بـ (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ثم يحملها بأسوارها ومدائنها وقصورها، حتى يضعها بين يدي الله تعالى، فيأمره الله تعالى أن يصعد على قصورها، وينادي : يا محمد! هلم أنت والنيون والمؤمنون إلى ضيافة رب العالمين وكرامته، فيركب النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويركب معه مائة ألف نبي، وأربعة وعشرون ألف نبي، وجميع المؤمنين، واللواء معقود على رأس النبي - صلى الله عليه وسلم -، ثم ينادي جبريل : يا أهل الجنة! هلموا بأجمعكم لضيافة رب العالمين، فيسمع صوته القريب والبعيد، وينزلون من الغرف والقصور، ويركبون الخيل والنجيب، ويسيرون صفا واحدا،

<sup>٥٢٧</sup> في الأصل : (عليهم) والتصحيح من كتب الحديث.

<sup>٥٢٨</sup> رواه الطبراني في الكبير (١٨٢) عن معاذ بن جبل. وفي مسند الشاميين (٤٤٦) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦/١) والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٢)  
<sup>٥٢٩</sup> أي الملك. كذا في الحاشية.



فإذا مروا بالشجرة مالت عن طريقهم؛ لئلا تفسد عليهم صفهم، فيمرون بقصور من الفضة، ثم بقصور من الياقوت، ثم يتبدأ لهم نور حضيرة القدس على مسيرة عشرة آلاف سنة، فإذا انتهوا إلى حضيرة القدس وجد كل واحد منهم اسمه وصفته على عتبة قصره، فينزلون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة، ثم يخرجون إلى مبرز<sup>٥٢٠</sup> فسيح عند العرش، فيجلسون على المنابر والكراسي، وكثبان المسك، ثم يقول الله تعالى : يا ملائكتي! قدموا العبادي الموائد، فيقدموا لهم مائدة من لؤلؤ بيضاء، طولها مسيرة عشرة آلاف سنة، ثم يوضع عليها الطعام، وهو طعام ما مسه نار، ثم يقول الله -تعالى- : مرحبا بعبادي وأوليائي!، ثم يأتيهم الملائكة بصحاف من ذهب فيها تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، في كل صفحة سبعون لونا من الطعام لا يشبه بعضها بعضا، ولا يختلط لون بلون، فيأكلون من ذلك ما أرادوا، ويجدون لكل لقمة لذة غير الأولى، فإذا فرغوا من ذلك رحبت بهم الملائكة، ويقول الله -تعالى- : اسقوهم، فتأتيهم الملائكة بكأسات فيها ماء، ولبن، وعسل، وخمر، وزنجبيل، وسلسبيل، ورحيق، فيشربون من ذلك، ويجدون لكل شربة طعام ولذة، وليس أهل الجنة يأكلون لجوع، ولا يشربون لعطش، بل للذة، فإذا فرغوا من ذلك يقول الله -تعالى- لهم : مرحبا بعبادي، فكهوهم يا ملائكتي، فتأتيهم الملائكة بأطباق مكللة بالدرر والياقوت، مملوءة من فواكه الجنة، عليها مناديل السندس والاستبرق، فيأكلون من ذلك ما يشتهون، فإذا فرغوا من ذلك رحبت بهم الملائكة، ثم يقول : يا ملائكة! أكسوهم، فتأتيهم الملائكة بحلل مختلفة الألوان، مسقولة بنور الرحمن، فما بقي أحد منهم إلا ويكسو سبعين حلة، وهي أخف عليه من نفسه، فإذا فرغوا من ذلك يقول الله - تعالى- لهم : مرحبا بعبادي، زينوهم يا ملائكة بالأساور، فتأتيهم الملائكة بأساور من ذهب، وكل ما يفعل بالرجال يفعل بالنساء، وهن جلوس عند فاطمة [الزهراء]<sup>٥٢١</sup>، في أنوار من لؤلؤة بيضاء، طولها ألف سنة، فإذا فرغوا من ذلك يقول الله -تعالى- : خلخلوهم، فيأتيهم الملائكة

<sup>٥٢٠</sup> أي ميدان. كذا في حاشية الأصل.

<sup>٥٢١</sup> في الأصل : (الزهري)

بخلخل الدرري، واللؤلؤ، والمرجان، والذهب الأحمر، [فيخلخلونهم]<sup>٥٢٢</sup> إلى نصف الساقين، فإذا فرغوا من ذلك يقول الله - تعالى - : توجوهم يا ملائكتي، فتأتيهم الملائكة بتيجان مرصعة بالدرر والياقوت والزبرجد، لكل تاج أربعة أركان، في كل ركن لؤلؤ لو علقت في السماء الدنيا لغلب نورها على نور الشمس والقمر، ثم يقول : يا ملائكتي [ختموهم]<sup>٥٢٣</sup>، فتأتيهم الملائكة بخواتم، لكل واحد منهم عشرة خواتم، ما فيها إلا مكتوب عليه آية من كتاب الله تدل على خلودهم في الجنة، على [الأول]<sup>٥٢٤</sup> مكتوب : ﴿ طَبَّتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ ﴿ ٧٣ ﴾ [الزمر: ٧٣]، وعلى الثاني : ﴿ أَدْخُلُوهَا سَلَامٍ ءَامِينَ ﴾ ﴿ ٤٦ ﴾ [الحجر: ٤٦]،

وعلى الثالث : ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ ٧٣ ﴾ [الزخرف: ٧٢]، وعلى الرابع : ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ ٧٣ ﴾ [الزخرف: ٧٣]، وعلى الخامس : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿ ٤١ ﴾ [المرسلات: ٤١]، وعلى السادس : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ ﴿ ٥٤ ﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿ ٥٥ ﴾ [القمر]، وعلى السابع : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ ﴾ ﴿ [الزمر: ٧٤]، وعلى الثامن : ﴿ مُتَّكِئِينَ ﴾ [الكهف: ٣١] ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُّقْدَلِينَ ﴾ ﴿ [الصافات: ٤٤]، وعلى التاسع : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ ﴿ [الحجر: ٤٨]، وعلى العاشر مكتوب : ﴿ يَعْبَادُ ﴾ [الزمر: ١٠] ﴿ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ [الحجر: ٤٩] .

فإذا فرغوا من ذلك طيبوا عبادي، قال : فتأتيهم طيور، وتنغمس في كثران المسك والعنبر، وترفرف بأجنحتها، فإذا فرغوا من ذلك يقول الله - تعالى - : مرحبا بعبادي وأوليائي، هل يبقى لكم شيء تسألوني إياه؟ فيقولون : نعم يا ربنا، وعدتنا في كتابك العزيز المنزل على

<sup>٥٢٢</sup> ف بالأصل : (فيخلخلوهم)

<sup>٥٢٣</sup> في الأصل : (ختمواهم)

<sup>٥٢٤</sup> في الأصل : (الأولى)

نبيك محمد - صلى الله عليه وسلم - أن ترينا وجهك الكريم، فإذا النداء من قبل الله - تعالى - قرب المنبر، وهو من ياقوت أحمر، ارتفاعه خمسمائة عام، وإذا النداء : يا موسى! ارق المنبر، واقرأ التوراة، فيقرأ موسى، ثم ينزل، وإذا النداء : يا عيسى! ارق المنبر واقرأ الإنجيل، فيقرأ ثم ينزل، وإذا النداء : يا داود! ارق المنبر واقرأ الزبور، و [مجدي] <sup>٥٣٥</sup> بصوتك [الحسن] <sup>٥٣٦</sup>.

فيرقى المنبر ويقرأ الزبور سبعين صوتاً، فتطرب جميع الخلائق من حسن صوته، ثم ينزل، فيقول الله سبحانه - تعالى - : يا محمد! ارق المنبر واخطب بأمتك وبجميع الأنبياء والرسل، فيرقى المنبر ويخطب [خطبة] <sup>٥٣٧</sup> ما سمع السامعون مثلاً، فتطرب الخلق طرباً أي فرحاً شديداً.

فإذا فرغوا من ذلك رفع الحجاب الأصغر، فإذا رفع الحجاب خرجت عليهم ريح تسمى الهبوب، فتبذر المسك على وجوههم، ونواصي [ضيولهم] <sup>٥٣٨</sup> من غير غبار، فتصقل ثيابهم، وتهلل وجوههم، ثم يرفع الحجاب الأعظم، فينظرون إلى الله عز وجل، فإذا نظروا إلى جماله وأنواره وقدرته وعظمته جاءوا بأجمعهم، وبهتوا أو تلهوا من جماله، ورأوا شيئاً لم يروه قط، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فيبدأهم الرب - سبحانه وتعالى - بالسلام، فيقول : السلام عليك يا أوليائي وأحبابي وأصفياي حقاً، فيقولون : إلهنا وسيدنا وعزتك وجلالك ما عبدناك حق عبادتك، فأذن لنا بالسجود، فيقول الله - تعالى - : يا عبادي! ليست هذه دار ركوع ولا سجود، وقد سجد من سجد وركع من ركع، وهذه دار ليس فيها تعب ولا نصب، وقد رفعت عنكم مؤنة العبادة، وقد أفضيتكم إلى كرامتي، وقد أنجزت لكم الوعد الذي بيني وبينكم، وقد أذنت لكم في السجود سجدة واحدة، فيخرون سجداً لله، فلا يبقى في الجنة شجرة ولا ثمرة ولا فرس ولا

<sup>٥٣٥</sup> في الأصل (مجدي)

<sup>٥٣٦</sup> في الأصل : (الحسن)

<sup>٥٣٧</sup> في الأصل : (خطبة)

<sup>٥٣٨</sup> كذا في الأصل.

حور ولا شيء إلا سجدا لله -تعالى-، فيلبسون أربعين سنة، فيقول الله -تعالى- : ارفعوا رأسكم، ثم يقول الله -تعالى- : تمنوا علي ما شئتم، فيقولون : ليس لنا شيء نتمناه غير رضاك، فيقول الله -تعالى- : إني رضيت عنكم، فهل رضيتم عني؟ فيقولون : يا ربنا كيف لا نرضى فوق الرضى؟ وذلك قوله تعالى : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

**[أهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم بلا مسافة ولا مكان ولا جهة ولا لون ولا مثل ولا شبه]**  
واعلم أن أهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم وعيونهم بلا مسافة بين الرائي وبين الله، ولا في مكان، ولا على جهة، ولا لون، ولا صورة، ولا مثل، ولا شبه، وينسون نعيم الجنة عند رؤيته من اللذة، نظر وجهه الكريم، وهو تمام نعمة أهل الجنان، اللهم اجعلنا منهم يا أرحم الراحمين.

## فصل :

### [شرائط الإيمان بالقدر]

وشرائط الإيمان بالقدر [يعتقد]<sup>٥٣٩</sup> أن جميع ما يجري في العالم من الأفعال والأقوال من الخير و [الشر]<sup>٥٤٠</sup>، والإيمان والكفر، والطاعة والعصيان، وغير ذلك، كلها بتقدير الله -تعالى- وقضائه وإرادته، ولكن للعباد اختيار، فالله -تعالى- خالق أفعال العباد، والعبد مكتسب، فلهذا هم يثابون على الخير، ويعاقبون على الشر، وكسب العبد لا تأثير إلا للقدرة القديمة، فالكسب لا يوجب وجود المقدور، وإن أوجب اتصاف الفاعل بذلك المقدور، والعبد مكتسب غير خالق، والله -تعالى- خالق غير مكتسب، ويعني الخالق هو [الذي أحدثه]<sup>٥٤١</sup> من

<sup>٥٣٩</sup> كذا في الأصل، والأصح (أن يعتقد)

<sup>٥٤٠</sup> في الأصل : (شر)

<sup>٥٤١</sup> في الأصل : (الأحدث) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

العدم إلى الوجود، ومعنى الكسب ما تعلق به قدرة محدثة، فالخير والإيمان والطاعة بقضاء الله -تعالى- وقدره، ومشيتته، وإرادته، ورضاه، والشر والكفر والعصيان بقضاء الله -تعالى- وقدره ومشيتته وإرادته دون رضاه.

### [الكلام على القدرية]

ومن قال الخير والشر والكفر والإيمان والطاعة والعصيان كلها بأفعال العباد واختيارهم لا بتقدير الله -تعالى- فهو قدرى، فإن قالوا هذا لا عن اعتقاد جواز العجز على الله -تعالى-، بل الخطأ ظنهم واجتهاداتهم، ولتنزيه الله -تعالى- عن تقدير أفعالهم القبيحة، فليسوا بكافرين، ولكن [صاروا]<sup>٥٢</sup> مبتدعين فاسقين؛ لأنهم [خالفوا]<sup>٥٣</sup> الإجماع<sup>٥٤</sup> في الاعتقاد.

### [الكلام على الجبرية]

ومن قال : ما يجري في العالم من الخير والشر والأقوال والأفعال والحركات والسكنات كلها بقضاء الله -تعالى- وقدره وإرادته، لا اختيار للعباد فيه فهو جبرى، فإن قالوا هذا القول [لسقوط]<sup>٥٥</sup> التكليف عن أنفسهم فقد كفر بهذا القول؛ لأن هذا القول [يفضي]<sup>٥٦</sup> إلى إبطال الكتب والرسل، لأنه لو لم يكن للعباد اختيار فلا يكونون مكلفين، فإن [قالوا]<sup>٥٧</sup> هذا القول لا عن اعتقاد الكتب والرسل، بل لتعظيم الله تعالى وتحقير أنفسهم [فليسوا]<sup>٥٨</sup> بكافرين بهذا القول.

---

<sup>٥٢</sup> في الأصل : (صاروا)

<sup>٥٣</sup> في الأصل : (أخالف)

<sup>٥٤</sup> أي إجماع الصحابة. كذا في حاشية الأصل.

<sup>٥٥</sup> كذا في الأصل، لعل الصحيح : (لإسقاط)

<sup>٥٦</sup> في الأصل : (يقضي) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٥٧</sup> في الأصل : (قال ا)

<sup>٥٨</sup> في الأصل : (ليسوا)

## [السعيد من كتبه الله سعيدا في الأزل]

اعلم أن السعيد من كتبه الله في الأزل سعيدا، والشقي من كتبه الله في الأزل شقيا، وإن [كلامهم]<sup>٥٩</sup> لا يبدل؛ إذ من كتبه في الأزل سعيدا يستحيل أن ينقلب شقيا، ومن كتب في الأزل شقيا يستحيل أن ينقلب سعيدا، بخلاف المكتوب في غيره كاللوح المحفوظ.

قال - تعالى - : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، أي أصله، وهو العلم القديم الذي لم يغير منه شيء، كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره في «جامع الترمذي»<sup>٥٠</sup> : «حيث فرغ ربك<sup>٥١</sup> من العباد، فريق في الجنة، وفريق في السعير». ولا ينافي قوله - صلى الله عليه وسلم - : «السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه»<sup>٥٢</sup> لعله ولا يكون أحد سعيدا أم شقيا في بطن أمه إلا وقد كتبه الله في الأزل سعيدا أم شقيا.

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق - : «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما [نطفة]<sup>٥٣</sup>، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالله الذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار،

<sup>٥٩</sup> كذا في الأصل، لعل الصحيح (كلامه)، أو المراد بكلامهم هنا تقديرهم. والله أعلم.

<sup>٥٠</sup> رواه الترمذي في سننه (٢١٤١) وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح.

<sup>٥١</sup> أي في الأزل قبل الكون. كذا في حاشية الأصل.

<sup>٥٢</sup> رواه الطبراني في الأوسط (٢٦٣١) موقوفا على عبد الله بن مسعود. وروى الطبراني في الأوسط (٨٤٦٥) أيضا مرفوعا عن أبي هريرة الشطر الأول دون الثاني. وكذا البيهقي في الاعتقاد (١/١٣٩) وفي القضاء والقدر (١٠٧) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٥٦) وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٤١٢) <sup>٥٣</sup> كذا في الأصل، وهو غير موجود في الصحيحين.

حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».  
رواه البخاري<sup>٥٥٥</sup> ومسلم<sup>٥٥٦</sup>.

### [الرزق مقسوم]

واعلم أن الرزق مقسوم، ولا يتصور أن يأكل رزق غيره، ولا أن يأكل غيره رزقه،  
والرزق ما ينتفع به حي ولو كان حراما، بغصب أو غيره؛ لقوله -تعالى- : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ [يونس: ٥٩].

### [لا يموت الإنسان قبل انقضاء أجله]

وأنه لا يموت أحد قبل انقضاء أجله، وهو الوقت الذي كتب الله في الأزل انتهاء  
حياته فيه، بقتل أو غيره. قال -تعالى- : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾  
[الأعراف: ٣٤].

### [جميع أعمال العباد مجازاة في الآخرة]

وأن جميع أعمال العبد خيرا كان أو شرا يجزي الله في الآخرة؛ لقوله -تعالى- :  
﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ ﴿٨﴾ ﴾  
[الزلزلة].

### [الكلام على كلام المسلم : أنا مؤمن إن شاء الله]

وأن العبد إذا حصل منه الإقرار والتصديق لا ينبغي له أن يقول : أنا مؤمن حقا، بل  
يقول : أنا مؤمن إن شاء الله؛ لأن المؤمن الحق من مات على الإيمان، وذلك أمر مغيب لا يعلمه  
إلا الله -تعالى-، ومن علم الله -تعالى- موته مؤمنا فليس بشقي، بل يكون سعيدا آمنا من

<sup>٥٥٥</sup> رواه البخاري في صحيحه (٣٠٣٦) (٣١٥٤) (١٢٢٦) (٧٠١٦) ومسلم في صحيحه (٦٨١٧)

<sup>٥٥٦</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٨١٦)

عذاب الكفار، وإن تقدم منه كفر وقد غفر، ومن علم موته كافرا فشقي، وإن تقدم منه إيمان وقد هبط.

### [الفسق لا يزيل الإيمان]

وأن الفسق لا يزيل الإيمان، وأن الله لا يغفر الكفر والشرك، ويغفر من غير ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر، وأن العقاب على الصغائر والعفو عن الكبائر جائز غير محال.

### [الكلام على أسباب الكفر والردة]

وأن رد النصوص [كفر]<sup>٥٥٦</sup>، و [استحلال]<sup>٥٥٧</sup> المعصية والاستهانة بها [كفر]<sup>٥٥٨</sup>، واستهزاء الشريعة [كفر]<sup>٥٥٩</sup>، واليأس من رحمة الله والأمن من عذابه [كفر]<sup>٥٦٠</sup>، وتصديق الكاهن بإخباره الغيب [كفر]<sup>٥٦١</sup>.

ونفى الرسل بأن قال : لم يرسلهم الله، أو نفى نبوة، أو كذب رسولا أو نبيا أو سبه أو استخف به أو باسمه أو باسم الله - تعالى - أو أمره أو وعده، أو جحد آية من القرآن مجمعا على ثبوتها، أو زاد فيه آية معتقدا أنها منه، أو استخف بستته، كما لو قيل له : (قلم آظفارك فإنه سنة) فقال : (لا أفعل وإن كان سنة) وقصد الاستهزاء بذلك، وقال : (لو أمرني الله ورسوله بكذا ما [فعلته]<sup>٥٦٢</sup>)، أو قال : (لا أدري النبي إنسي أو جني؟) أو قال : (لا أدري ما الإيمان؟) احتقارا، وقال لمن حوّل : (لا حول لا يغني الجوع)، أو قال المظلوم : هذا بتقدير الله، فقال الظالم : (أنا

<sup>٥٥٦</sup> في الأصل (كفرا) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٥٥٧</sup> في الأصل : (استحلالا)

<sup>٥٥٨</sup> في الأصل : (كفرا) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٥٥٩</sup> في الأصل : (كفرا) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٥٦٠</sup> في الأصل : (كفرا) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٥٦١</sup> في الأصل : (كفرا) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٥٦٢</sup> في الأصل : (فعله) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.



أفعل بغير تقديره)، أو أشار بالكفر على مسلم، أو على كافر أراد الإسلام، أو لم يلحق الإسلام طالبه، أو كفر مسلماً بلا تأويل، أو حلل محرماً بالإجماع، كالزنا، واللواط، والظلم، وشرب الخمر، أو حرم حلالاً بالإجماع، كالنكاح والبيع، أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالإجماع، كزيادة ركعة في الصلوات الخمس، أو عزم على الكفر غداً، أو تردد فيه حالا، أو ألقى مصحفاً بقاذورة، و [سجود]<sup>٥٣٣</sup> لمخلوق، كصنم وشمس وغيرها، كفر جميع هذه المسائل المذكورة.

وأفحش أنواع الكفر الردة، وأغلطت<sup>٥٣٤</sup> العمل والثواب، وهي قطع الإسلام بأمور: بنية كفر، أو فعل مكفر، أو قول مكفر كما تقدم بيانها، سواء قاله استهزاء، أم عناداً، أم اعتقاداً؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَإِيُنِيهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿١٥﴾ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[التوبة].

### [السكران تصح رده]

والسكران المتعدي بسكره تصح رده، كطلاقه، وسائر تصرفاته، وإسلامه عن رده، وأما الصبي -ولو مميزا- والمجنون فلا تصح ردهما؛ لعدم تكليفهما، وكذا المكروه؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

## فصل :

### [أصول أهل البدعة ستة]

وأصول أقوام أهل البدعة ستة<sup>٥٣٥</sup>: رافضية، خارجية، جبرية، قدرية، جهمية، مرجئة. وكل واحد منها اثنا عشر طائفة. وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: «وتفترق أمتي ثلاث

<sup>٥٣٣</sup> كذا في الأصل، لعل الأصح: (سجد)

<sup>٥٣٤</sup> أي أبطلت. كذا في حاشية الأصل.

<sup>٥٣٥</sup> اعلم أن العلماء اختلفوا في تعدد الفرق الإسلامية الضالة. وقد ذكروا أن أول من عين الفرق الضالة في الإسلام هو يوسف بن أسباط ثم عبد الله بن المبارك، وهما الإمامان الجليلان في الإسلام، وقد قالوا: "أصول البدع أربعة: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة"، فقليل لابن المبارك: والجهمية؟، فأجاب بأن أولئك

وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة، -وفي رواية- : إلا [السواد] <sup>٥٦٦</sup> «الأعظم» <sup>٥٦٧</sup> فقيل : وما تلك الواحدة؟ فقال : «ما أنا عليه وأصحابي عليه اليوم» <sup>٥٦٨</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا - وفي رواية- : مستقيما، ثم قال : «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله، وقال : «هذه سبل، على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» وقرأ : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] <sup>٥٦٩</sup>.

وفي رواية، قال -صلى الله عليه وسلم- : «إن بني إسرائيل تفرقت بعد موسى ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة في الجنة، وبعد عيسى اثنين وسبعين فرقة، كلهم في

---

ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وكان- ابن المبارك- يقول: "إننا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية". انظر : «موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواياتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا» (٨) ثم حاول بعض العلماء تعيين هذه الفرق في كتبهم كما فعله الشيخ الشهرستاني والإمام الطرطوشي والإمام الشاطبي في «الاعتصام» (١٤٦/٣).

وقد اختلفوا في تعدد أصول البدع على أقوال، منهم من قال بأن أصول البدع أربعة كما تقدم، ومنهم من قال إنها خمسة، ومنهم من قال إنها ستة. انظر : «مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية» (٢٠٤) ومنهم من قال إنها سبعة كما ذكره الإمام السفاريني فقال : «المشهور أن أصول الفرق الضالة سبعة أولها المعتزلة، ثم الشيعة، فالخوارج، والمرجئة، فالنجارية، فالجبرية، فالمشبهة». انظر : «لوامع الأنوار البهية» (٩٢ / ١)

ومنهم من قال إنها عشرة، وهو قول الإمام أبي الحسن الأشعري. انظر : «مقالات الإسلاميين» (٢٥) ومنهم من قال إنها ثمانية، وهو قول الإمام الإيجي، والإمام الشاطبي، وقد قال : «كبار الفرق الإسلامية ثمانية : المعتزلة، والشيعة، والخوارج، والمرجئة، والنجارية، والجبرية، والمشبهة، والناجية». انظر : «كتاب المواقف» (٦٤٩ / ٣) «الاعتصام» (٧١٩)

<sup>٥٦٦</sup> في الأصل : (سواد) لعل الصحيح ما أثبتته هنا. <sup>٥٦٧</sup> الحديث بهذا المعنى رواه ابن ماجه في سننه (٣٩٥٠) والطبراني في الكبير (٧٦٥٩) (٨٠٣٥) والبيهقي في سننه (١٧٢٣٢) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٥٦٨</sup> الحديث بهذا المعنى رواه الترمذي في سننه (٢٦٤١) والطبراني في الكبير (٧٦٥٩) والآجري في الشريعة (١١١) وابن وضاح في البدع والنهي عنها (٩٢) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٥٦٩</sup> الحديث رواه الطيالسي في مسنده (٢٤١) وأحمد في مسنده (٤١٤٢) والدارمي في سننه (٢٠٨) والبزار في مسنده (١٦٩٤) وابن حبان في صحيحه (٧ / ١٨١ / ١) وغيرهم من الحفاظ.

النار إلا واحدة، وستفترق أمتي بعدي ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة» فقليل : وما تلك الواحدة يا رسول الله؟ فقال -صلى الله عليه وسلم- : «التي أنا عليها وأصحابي»<sup>٥٧٠</sup> وفي رواية : «الجماعة»<sup>٥٧١</sup>.

### [أنواع فرق الرافضة]

و [للمرافضة]<sup>٥٧٢</sup> [اثنتا عشرة]<sup>٥٧٣</sup> طائفة :

- (١) علوية، وهم يسمون عليا نبيا.
- (٢) أبدية، وهم يشركون عليا في النبوة.
- (٣) شعية، وهم يقولون بأن أبا بكر وعمر وعثمان وكفروا [حين]<sup>٥٧٤</sup> قبلوا الخلافة قبل علي، وزعموا أن الخلافة لعلي لا غير.
- (٤) أسماقية، وهم زعموا أن النبوة لا جناح [قطع]<sup>٥٧٥</sup> في الأرض.
- (٥) زيادية، وهم لا [يؤتون]<sup>٥٧٦</sup> في الصلاة إلا أولاد علي، وهم لا يجلسون مع العلماء والفقهاء.
- (٦) عباسية، وهم لا يؤتون في الصلاة إلا العباس بن عبد المطلب.
- (٧) إمامية، وهم لا يصلون خلف فاجر، وزعموا أن لا يجوز الخلافة إلا لبني هاشم، ويصلون بلا ركوع، ويضعون أيديهم الأيسر على الأيمن.
- (٨) يأسية، وهم قوم يقنطون من رحمة الله، أي لا يرجون رحمته، فقد قال الله تعالى في [كتابه]<sup>٥٧٧</sup> العزيز : ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا

<sup>٥٧٠</sup> الحديث بهذا المعنى رواه الآجري في الشريعة (٢٣)

<sup>٥٧١</sup> رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١١٢ / ١٤٨) عن أنس بن مالك.

<sup>٥٧٢</sup> في الأصل : (للمرافض)

<sup>٥٧٣</sup> في الأصل : (اثنا عشر)

<sup>٥٧٤</sup> في الأصل : (حيناً)

<sup>٥٧٥</sup> كذا في الأصل، لعل المراد (أن تقطع)

<sup>٥٧٦</sup> في الأصل : (يؤتي)

تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا -أي غير الشرك- إنه هو الغفور الرحيم ﴿٥٧﴾. وقال -تعالى- : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وزعموا أن الدعاء والصدقة لا ينفع في الدنيا، وزعموا أن من برى نفسه فاضلا فهو كافر.

(٩) تناسخية، وهم زعموا أن الروح إذا خرج من البدن يجوز أن يدخل إلى بدن آخر.

(١٠) لاعنية، وهم قوم يلعنون معاوية وطلحة وزبير وعائشة رضي الله عنهم، يقولون : فاطمة أفضل من عائشة.

(١١) راجعية، وهم زعموا بأن عليا ليس بميت، وهو بروحه وجسده وما من سحاب إلا وعلي معه، والرعد من البرق صوت سوطه، ويعود إلى الدنيا قبل يوم القيامة.

(١٢) مترابضية، وهم يخرجون للحرب مع سلاطين الإسلام، وزعموا أن المسح على الخفين لا يجوز.

### [أنواء فرق الخوارج]

وأما الخوارج فهم أيضا [اثنتا عشرة]<sup>٥٧٨</sup> طائفة :

(١) أزراقية، وهم زعموا أن المؤمن لا يرى في منامه خيرا؛ لأن الوحي منقطع.

(٢) إباحية، وهم يقولون : الإيثار قول وعمل ونية وسنة.

(٣) قبلتية، وهم يكفرون لأهل القبلة بالذنوب.

(٤) حارمية، وهم يقولون [صلاة]<sup>٥٧٩</sup> الجماعة [ليست]<sup>٥٨٠</sup> سنة بل حرام.

<sup>٥٧٧</sup> في الأصل : (كتاب)

<sup>٥٧٨</sup> في الأصل : (اثنا عشر)

<sup>٥٧٩</sup> في الأصل : (الصلوة)

- ٥) خلقية، وهم يقولون : من ترك [الغزو]<sup>٥٨١</sup> مع الكفار فهو كافر، زعموا أن [عليا]<sup>٥٨٢</sup> ليس بخلق في الأرض وليس بحق.
- ٦) كثرية، وهم زعموا أن الزكاة [ليست]<sup>٥٨٣</sup> بفرض، ويكثرون المال، ولا يؤتون الزكاة.
- ٧) معتزلية، وهم زعموا إذا ارتكب المؤمن كبيرة من الكبائر يخرج بها من الإيـان، ولا يدخل في الكفر، وإذا تاب تاب الله عليه.
- ٨) ميمونية، وهم زعموا أن الإيـان بالغيب باطل، وزعموا أن المؤمنين والكافرين سواء.
- ٩) محكمية، وهم زعموا أن الله تعالى على مخلوقه ليس بحكم.
- ١٠) أخية، وهم زعموا أن الشمس والقمر والنجوم [ليست]<sup>٥٨٤</sup> بخلق الله تعالى.
- ١١) شمرخية، وهم يقولون : نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم، فالنكاح باطل.
- ١٢) خروجية، فإنهم خرجوا علي، وهم شهدوا على علي بالكفر.

### [أنواع فرق الجبرية]

وأما الجبرية فهم أيضا [اثنتا عشرة]<sup>٥٨٥</sup> طائفة :

- ١) مضطربة، وهم يقولون : الخير وشر الله تعالى، لا يضع للعبد فيه.

<sup>٥٨٠</sup> في الأصل : (ليس)

<sup>٥٨١</sup> في الأصل : (الغزا)

<sup>٥٨٢</sup> في الأصل : (علي)

<sup>٥٨٣</sup> في الأصل : (ليس)

<sup>٥٨٤</sup> في الأصل : (ليس)

<sup>٥٨٥</sup> في الأصل : (اثنا عشر)

- (٢) فاعلية، وهم يقولون : للعبد فعل، ولا يجوز القدرة، ويقولون : لا يجوز للعبد القدرة، ولكن لا يجوز الفعل.
- (٣) [دعية]<sup>٥٨٦</sup>، وهم يقولون : الدعاء والصدقة لا ينفع للميت؛ لأنه لا كسب له.
- (٤) مضروعية، وهم يائسون من رحمة الله، ويقولون : لا يصيب الخير للعباد أمن الطاعة، ولا يصيب الشر للعبد من المعصية، بل الخير والشر والطاعة والمعصية لله تعالى.
- (٥) نجارية، وهم يقولون : إن معصية العاصين وكفر الكافرين ليس بمشيئة الله تعالى وإرادته؛ لأنه لو أراد هذا لكان ذلك جوازا منهم.
- (٦) حادية، وهم يقولون : لا ينفع الإيمان مع معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.
- (٧) كسلية، وهم يقولون : لا يزيد الثواب والعقاب بأعمال الخير والشر.
- (٨) سابقة، وهم يقولون : السعادة والشقاوة مكتوبتان في الأزل، لا ينفع الطاعة ولا تخير المعصية، ولا يعذب عباده.
- (٩) حبيبية، وهم يقولون لأنفسهم : أحب الله، وزعموا أن الحبيب لا يعذب الحبيب [الآخر]<sup>٥٨٧</sup>.
- (١٠) خوفية، وهم زعموا أن الوجود إلهان : أحدهما في البر، و [الآخر]<sup>٥٨٨</sup> في البحر، وزعموا أن الجنة حق، والنار ليس بحق، وهم لا يخافون.

<sup>٥٨٦</sup> كذا في الأصل.

<sup>٥٨٧</sup> في الأصل : (الأخرى)

<sup>٥٨٨</sup> في الأصل : (الأخرى)

(١١) ذكرية، وهم يقولون : الذكر أولى من العبادة؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «تفكر ساعة خير من عبادة سنة»<sup>٥٨٩</sup>.

(١٢) خشية، وهم يقولون : من ذكي وله علم يسقط عنه العمل.

### [أنواع فرق القدرية]

وأما القدرية فهم أيضا [اثنتا عشرة]<sup>٥٩٠</sup> طائفة :

- (١) أحمدية، وهم يقرون للفرض، وينكرون للسنة.
- (٢) سوية، وهم يقرون للسنة، وينكرون للفرض، وصلاة الظهر والعصر [كلها]<sup>٥٩١</sup> [ركعتان]<sup>٥٩٢</sup>، يقولون : لا نعلم أن أفعالنا [مخلوقة]<sup>٥٩٣</sup> أو غير [مخلوقة]<sup>٥٩٤</sup>.
- (٣) كسانية، وهم يقولون بأن الأعمال كلها مخلوق الله، غير الإيمان والكفر.
- (٤) شيطانية، وهم يقولون : الشيطان يحتمل أن يكون إلهًا؛ لأنه لا وجود له.
- (٥) شركية، وهم يقولون : إن الشيطان خالق الشر، والله خالق الخير.
- (٦) وهمية، وهم زعموا أن النية أفضل من الفعل؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «نية المؤمن أفضل من عملهم»<sup>٥٩٥</sup>.

---

<sup>٥٨٩</sup> روى أبو الشيخ في العظمة (٤٨) عن عمرو بن قيس الملائي، قال : «بلغني أن تفكر ساعة خير من عمل دهر من الدهر» وإلا فامشهور أنه روي موقوفا على الحسن البصري وأبي الدرداء وابن عباس بلفظ «تفكر ساعة خير من قيام ليلة». انظر المصنف لابن أبي شيبة (٣٥٧٢٨) (٣٦٣٧١) العظمة (٤٢) شعب الإيمان للبيهقي (١١٨) حلية الأولياء (٢٠٨/١)

<sup>٥٩٠</sup> في الأصل : (اثنا عشر)

<sup>٥٩١</sup> في الأصل : (كلهم)

<sup>٥٩٢</sup> في الأصل : (ركعتين)

<sup>٥٩٣</sup> في الأصل : (مخلوق)

<sup>٥٩٤</sup> في الأصل : (مخلوق)

<sup>٥٩٥</sup> رواه الطبراني في الكبير (٥٩٤٢) بلفظ : نية المؤمن خير من عمله. والقضاعي في مسنده (١٤٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٢/٥) وقال : هذا إسناد ضعيف. وأبو نعيم في الحلية (٢٥٥/٣) وغيرهم من الحفاظ.

(٧) رويدية، وهم يقولون بكل شيء كفر عند الله، ويجوز أن يكون إيماناً عند المخلوق.

(٨) ناسكية، وهم يقولون : تقدير الخير والشر ليس من الله تعالى.

(٩) متبرية، وهم يقولون : لا يقبل توبة بذنب، وهم يستبرأون عن الصحابة مطلقاً.

(١٠) فاسطية، وهم يقولون : إن الدنيا والآخرة عدم حقيقة، بل هو الرؤية في المنام.

(١١) نظامية، وهم زعموا أنه لا يجوز [سمي]<sup>٩٦</sup> الله شيئاً؛ لأن الشيء عبارة عن المخلوق.

(١٢) معزلية، وهم يقولون : الطاعة باطلة؛ لأن السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه.

### [أنواع فرق الجهمية]

وأما الجهمية فهم أيضاً [اثنتا عشرة]<sup>٩٧</sup> طائفة :

(١) معطية، وهم يقولون : أسماء الله تعالى وصفاته مخلوقة.

(٢) مرابطية، وهم يقولون : العلم والقدرة والمشيئة مخلوق الله، والعبد ليس بمخلوق.

(٣) مطرافية، وهم يقولون : إن الله تعالى على مكان؛ لقوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى

الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

(٤) واردية، وهم يقولون : المؤمن من المعاصي إذا دخل في النار لا يخرج منها.

<sup>٩٦</sup> كذا في الأصل، لعل الصحيح (أن يسمى)

<sup>٩٧</sup> في الأصل : (اثنا عشر)



- (٥) حرقية، وهم يقولون بأن الكفار إذا حرقوا بقوا محترقين، ولا يجدد أجسامهم.
- (٦) مخلوقية، وهم زعموا أن القرآن [مخلوق]<sup>٥٩٨</sup>.
- (٧) غيرية، وهم يقولون : الحساب وسؤال منكر ونكير ليس بحق.
- (٨) فانية، وهم يقولون : الجنة والنار تفنيان.
- (٩) لقضية، وهم زعموا أن العالم قديم، والمعدوم شيء، والله تعالى ليس بمعدوم.
- (١٠) لفظية، وهم يقولون : إن اللفظ والملفوظ سواء، والكلمة والحروف والصوت غير مخلوق.
- (١١) قبرية، وهم يقولون : العذاب في سكرة الموت قط، لا في القبر.
- (١٢) رافقية، وهم يقولون : نبي محمد [أرواي دابة في الدنيا]<sup>٥٩٩</sup>.

### [أنواع فرق المرجئة]

وأما المرجئة فهم أيضا [اثنتا عشرة]<sup>٦٠٠</sup> طائفة :

- (١) تاركية، وهم يقولون بعد اثنين : الإيمان ليس بشيء فرض علينا.
- (٢) سايبة، وهم يقولون : من قال لا إله إلا الله بعده يفعل طاعة أو معصية.
- (٣) راجية، وهم قوم يسبحون للشمس والقمر والكواكب.
- (٤) شاكية، وهم يقولون : إن الله تعالى جوهر وعرض.
- (٥) بهشية، وهم يقولون : الإيمان علم، فمن لا يعلم فهو كافر، فمن لا يعلم أمرها ونهيها فهو كافر أيضا.

<sup>٥٩٨</sup> في الأصل : (مخلوقة)

<sup>٥٩٩</sup> كذا في الأصل. لعل المراد به (رأي في أي دابة في الدنيا)

<sup>٦٠٠</sup> في الأصل : (اثنا عشر)

٦) عملية، وهم يقولون : الإيـان عمل لا علم، فمن لا [يعمل]<sup>٦٠١</sup> أمرها ونهيها فهو كافر.

٧) منقوصية، وهم يقولون : الإيـان كل يوم ينقص ولا يزيد.

٨) مثنية، وهم يقولون : أنا من أثناء الله تعالى، والطهارة في الصلاة لا يجوز.

٩) أشدية، وهم زعموا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دليل الحق، والقرآن ليس بدليل ولا هاد.

١٠) برعية، وهم يقولون : ينبغي أن يطاع الشيطان، مؤمنا كان أو كافرا، ولو أمر بكل حرام.

١١) مشبهية، وهم يشبهون الله تعالى، وزعموا أن الله تعالى خلق آدم على صورته بلا تأويل.

١٢) حشوية، وهم يقولون : واجب الفعل في الفرض والسنة سواء.

### [اختلاف العلماء بعض ألفاظ أسماء الفرق الضالة]

وعلم أن العلماء اختلفوا في بعض ألفاظ [أسماء]<sup>٦٠٢</sup> هؤلاء على حسب عباراتهم في خبيث اعتقاد هؤلاء القوم، بعضهم هذه المذكورة، وبعضهم غير هذه.

قال السيد عبد الله بن إبراهيم ميرغني<sup>٦٠٣</sup> تغمده الله برحمته في كتابه [المسمى]<sup>٦٠٤</sup> «كنز الفوائد شرح بحر العقائد»<sup>٦٠٥</sup> : سئل أبو حنيفة<sup>٦٠٦</sup> رضي الله عنه عن السنة والجماعة؟ فقال : "لا نصب، ولا رفض، ولا جبر، ولا قدر، ولا تشبيه، ولا تعطيل".

---

<sup>٦٠١</sup> في الأصل : (يعلم)

<sup>٦٠٢</sup> في الأصل : (الأسماء)

<sup>٦٠٣</sup> هو الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين ابن علي ميرغني الحسيني، المتقي، المكي، الطائفي، الحنفي، الملقب بالمحجوب (عفيف الدين، أبو السيادة) . (١٢٠٧ هـ) العالم، الفقيه، الأديب، الشاعر، المشارك في أنواع من العلوم. ولد بمكة، وبها نشأ. من مؤلفاته: المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز (صلى

ثم قال : وهذه الستة أصول غيرهم، فمنها يتفرعون.

فمن الأول : الناصبية، وهم اثنا عشر : أزرقية، إباضية، حمريّة، حليفية، كوزية، كنزية، شمراخية، أختسية، محكمية، ميمونية، خارجية، معتزلية.

ومن الثاني : الرافضية، وهم اثنا عشر أيضا : كاملية، غرايية، شريكية، إسحاقية، إمامية، زيدية، سحابية، تناسخية، لاعنية، سيائية، منصورية، خطابية.

ومن الثالث [جبرية]<sup>٦٧</sup>، وهم كذلك : أصلحية، واصلية، عمرية، هزلية، هشامية، قاسطية، عوضية، تنوية، هشمية، روندية، خاطية، ناكشية.

ومن الرابع : القدرية كالأولين : مضطرية، عجزية، مفروغية، نجارية، منابية، سابقة، حبسية، خوفا، فكرية، حسبية، منكزية، كسلية.

ومن الخامس : المشبهية كذلك : مشبهة، مجسمة، حلولية، أحدية، تاركية، قولية، والهيّة، عمدية، سايبية، بيهسية، حشوية، كرامية.

---

الله عليه وسلم)، الفريدة الجوهرية في الأئمة الاثني عشرية، الايضاح المبين بشرح فرائض الدين، الانفاس القدسية في بعض مناقب الحضرة العباسية، وديوانان: أحدهما المسمى بالعقد المنظوم على حروف المعجم، والثاني عقد الجواهر في نظم المفاهيم. انظر معجم المؤلفين (١٦/٦)

<sup>٦٤</sup> في الأصل : (المساة)

<sup>٦٥</sup> رأيته مخطوطا يقع في ٢١٧ ورقة.

<sup>٦٦</sup> هو الإمام النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ) : إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقيين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأراد المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات (قال ابن خلكان: هذا هو الصحيح). وكان قوي الحجّة، من أحسن الناس منطقا، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلا لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهابا لقام بحجته! وكان كريما في أخلاقه، جوادا، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له كتب منها: "المسند" و"المخارج" وتنسب إليه رسالة "الفقه الأكبر". توفي ببغداد. انظر (الأعلام: ٣٦/٨)

<sup>٦٧</sup> كذا في الأصل، لعل الصحيح (الجبرية)

ومن السادس : المعطلة كما [مر]<sup>٦٠٨</sup> : جهمية، مخلوقية، لفظية، واقفية، مريسية،  
واردية، قبرية، وبية، ببلية، حرقية، فانية، زنادقية، وهذا آخرهم، وقد ذكر بعضهم غير هذا  
الطريق.

### [أصول الفرق الضالة عند أبي القاسم الرازي]

- وأبو القاسم الرازي<sup>٦٠٩</sup> - رحمه الله تعالى - أورد في كتابه [سبع طوائف]<sup>٦١٠</sup> وهي هذه :
- (١) كرامية، وهم زعموا أن المعراج كان من ذهب و [فضة]<sup>٦١١</sup> و ياقوت و مرجان، فيعرج به محمد إلى السماء، وزعموا أن الولي أفضل من النبي،  
والقرآن محدث.
  - (٢) دهرية، هم قوم يحسبون الدنيا ولا يحسبون الآخرة، وزعموا أن النبي ليس  
له قدرة على الخلق إلا بالمعجزة.
  - (٣) خنابلية، وهم يقولون : إنا إن شاء الله يجوز أن يكون العبد كافرا عند الله  
و مؤمنا عند عباده، ولا بعكسه.
  - (٤) إباحية، وهم يقولون : لا يرى الله في الدنيا، والذين لا [ينظرون]<sup>٦١٢</sup> المؤمنون  
والصحابة و [القبيلة]<sup>٦١٣</sup>، والطهارة غير [جائزة]<sup>٦١٤</sup> عندهم.

---

<sup>٦٠٨</sup> في الأصل : (أمر)

<sup>٦٠٩</sup> لعله الإمام هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي (٤١٨ هـ): الحافظ من  
فقهائ الشافعية. من أهل طبرستان. استوطن بغداد. وخرج في آخر أيامه إلى الدينور: فمات بها كهلا. قال  
الزبيدي (في التاج) : نسبته إلى بيع " اللوالك " التي تلبس في الأرجل، على خلاف القياس. له " شرح السنّة " وكتاب في " السنن " و " أسماء رجال الصحيحين " و " كرامات أولياء الله ". انظر الأعلام (٧١ / ٨)

<sup>٦١٠</sup> في الأصل : (سبعة طائفة)

<sup>٦١١</sup> في الأصل : (فضية)

<sup>٦١٢</sup> في الأصل : (ينظر) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

(٥) باطنية، وهم يكذبون علامة القيامة، ويقولون : لا يصح أن علامة القيامة [ظاهرة]<sup>٦١٥</sup> في الدنيا.

(٦) براهمية، وهم ينكرون الرسالة عنه [مستقر من المعجزة]<sup>٦١٦</sup>.

(٧) شعرية، وهم فروع المعتزلة، وهم يقولون : إن العقل نوع العلوم الضرورية.

هذه آخر ما ذكرنا من [اعتقاد]<sup>٦١٧</sup> أهل الضلال، فينبغي لكل أحد من المكلفين أن يعرفها ليميز بين أهل السنة وأهل البدعة.

وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال : "إن إبليس [غائص]<sup>٦١٨</sup> في البحر أربعين يوما، فغاص في البحر السابع، ودخل في الهاوية، ونظر في الدركات، فرأى دركة كل قوم، فأعطاه مالك عليه السلام بأمر الله علما وعلامة، وأعطاه [اثنتين]<sup>٦١٩</sup> وسبعين رقعة، على كل رقعة مكتوب اسم كل بدعة". أعادنا الله من ذلك.

## فصل :

### [الإيمان على خمسة أوجه]

والإيمان على خمسة أوجه :

أحدها : إيمان مطبوع، وهو إيمان الملائكة، سمي بذلك لأن مطابقة الملائكة يعبدون الله على اختلاف عبادتهم، فمنهم من يطيعونه قائمين، وراكعين، وجالسين، وساجدين. ومنهم من يطيعونه حامدين، ومستغفرين، وكاتبين، وحافظين. ومنهم من يطيعونه حاملين

---

<sup>٦١٣</sup> كذا في الأصل.

<sup>٦١٤</sup> في الأصل : (جائز)

<sup>٦١٥</sup> في الأصل : (ظاهر)

<sup>٦١٦</sup> كذا في الأصل، ولم يظهر لي مراده.

<sup>٦١٧</sup> في الأصل : (الاعتقاد)

<sup>٦١٨</sup> في الأصل : (عاص)

<sup>٦١٩</sup> في الأصل : (اثنتين)

العرش، وحافين، قال -تعالى- : ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ﴾ [الزمر: ٧٥]. وغير ذلك مما أراد الله تعالى إياهم، لا يتركونها طرفة عين؛ لأن إيمانهم وعملهم كشيء واحد، بخلاف الإنسان من المؤمنين، فإن أعمالهم خارجة عن حقيقة الإيمان بهم، لأجل أن مطابقة الإنسان أكل وشرب ونوم، وغير ذلك من مطابقة البشرية.

والثاني : إيمان معصوم، وهو إيمان الأنبياء، سمي بذلك لأن الأنبياء كلهم معصومون عن سلب إيمانهم، وعن خوف خاتمهم، ولأنهم مطهرون ومقدسون عن الوقوع في الكبائر والصغائر؛ لأنهم لو لم يكونوا معصومين عن كل لوقع في ذنب صغير، ومن وقع في الصغير لوقع في الكبير، ومن وقع في الكبير فصار فاسقا، والفاسق ليس من أهل العصمة، وتنزه عن كل ذلك نبي من الأنبياء، وقد أمرنا الله تعالى باتباع طرقهم وأحوالهم في أفعالهم وأقوالهم.

والثالث : إيمان مقبول، وهو إيمان المؤمنين، سمي بذلك لأن الله -تعالى- يتقبل إيمانهم إذا كان إيمانهم موافقا بشرائط كما تقدم.

والرابع : إيمان موقوف، وهو إيمان المبتدعين، سمي بذلك لأن إيمانهم موقوف في مشيئة الله، فإذا كان البدعة لا تفسد بشرائط فهو مقبول، وإذا كان البدعة التي تفسد بشرائط فهو مردود.

والخامس : إيمان مردود، وهو إيمان المنافقين، سمي بذلك لأن إيمانهم مردود يوم القيامة، لا يقبل الله -تعالى-، فإيمانهم باللسان فقط لا بالقلب، فكان مقامهم أسفل من النار، كما قال -تعالى- : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

### [اختلف العلماء في صحة إيمان المقلد في علم التوحيد]

وقد اختلف العلماء في صحة إيمان المقلد في علم التوحيد، والأصح إيمانه صحيح، بشرط أن يوافق اعتقاد مقلده لما عند الله تعالى، وأن لا يرجع المقلد برجوعه، كما قال بعضهم : المقلد مؤمن إلا أنه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح.

وحقيقة التقليد هو الجزم بقول الغير [خاصة]<sup>٢٢٠</sup> من غير دليل، والمعرفة هو الجزم الموافق لما عند الله عن دليل. قيل : إن المقلد مؤمن غير عاص، والراجح أنه مؤمن عاص إن كان قادرا على الدليل، ومؤمن غير عاص إن لم يكن قادرا عليه.

### [اختلف العلماء في حكم النظر والاستدلال في التوحيد]

واختلف العلماء أيضا في النظر للاستدلال، ف قيل : إنه واجب وجوب الأصول مطلقا، وقيل : إنه واجب وجوب الفروع، وقيل : إنه مندوب، وقيل : إنه حرام، والراجح أنه واجب وجوب الفروع إن كان فيه قدرة عليه، وغير واجب إن لم يكن فيه تلك القدرة. والذي اختار الشيخ العارف الولي ابن أبي جمرة<sup>٢٢١</sup> [القشيري]<sup>٢٢٢</sup> والإمام حجة الإسلام الغزالي وجماعة -رحمهم الله تعالى- أن النظر ليس [شرطا]<sup>٢٢٣</sup> في صحة الإيمان، بل وليس بواجب أصلا، وإنما هو شرط الكمال.

---

<sup>٢٢٠</sup> في الأصل : (خاصة)

<sup>٢٢١</sup> هو الإمام عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد (٦٩٥ هـ): من العلماء بالحديث، مالكي المذهب. أصله من الأندلس ووفاته بمصر. من كتبه "جمع النهاية" ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة، و "بهجة النفوس" و "المراثي الحسان". انظر الأعلام (٨٩/٤)

<sup>٢٢٢</sup> هكذا في الأصل، لعل الصحيح (والقشيري) أي أن الإمام القشيري أيضا رأى ذلك الرأي. وهو الإمام (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه "التيسير في التفسير" و "لطائف الإشارات" ثلاثة و "الرسالة القشيرية". انظر الأعلام (٥٧/٤)

<sup>٢٢٣</sup> في الأصل : (شرط)

أقول -والله أعلم- : لعل من قال بصحة إيمان المقلد استدل بفعل نبينا -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن نبينا -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه كانوا يقبلون الإيمان من العوام من غير طلب الاستدلال، لأن العوام قد وجد حقيقة الإيمان، وهي التصديق الجازم، وقد قال الله تعالى - : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من صلى صلاتنا ودخل مسجدنا واستقبل قبلتنا فهو مسلم»<sup>٦٢٤</sup>.

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي<sup>٦٢٥</sup> -رحمه الله تعالى- : إنا لنتظر إلى الله تعالى ببصر الإيمان والإيقان، فأغنانا عن الدليل والبرهان. انتهى.

فلم أذكر هنا بيان تفصيل أركان الإسلام سوى الواحد، وهي [الكلمة]<sup>٦٢٦</sup> المشرفة، كما ستأتي إن شاء الله تعالى، فليراجع باقي الأركان الأربعة في كتب الفقه.

---

<sup>٦٢٤</sup> رواه البخاري في صحيحه (٣٨٤) عن أنس بن مالك بلفظ : «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته».

<sup>٦٢٥</sup> هو الإمام علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز لشاذلي المغربي، أبو الحسن (٥٩١ - ٦٥٦ هـ) : رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب الشاذلي". ولد في بلاد "غمارة" بريف المغرب، ونشأ في بني زرويل (قرب شفشاون) وتفقّه وتصوف بتونس، وسكن "شاذلة" قرب تونس، فنسب إليها. وطلب "الكيمياء" في ابتداء أمره، ثم تركها، ورحل إلى بلاد المشرق فحجّ ودخل بالعرق. ثم سكن الإسكندرية. وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج. وكان ضريرا. ينتسب إلى الأدارسة أصحاب المغرب، أخبره بذلك أحد شيوخه عن طريق "المكاشفة" قال الذهبي : نسب مجهول لا يصح ولا يثبت، كان أولى به تركه. وله رسالة "الأمين" في آداب التصوف رتبها على أبواب، و"نزهة القلوب وبغية المطلوب" و"السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل". انظر الأعلام (٣٠٥/٤) (كلمة)



## فصل :

### [وجوب نصب الإمام]

يجب على المسلمين نصب إمامهم يقوم بمصالحهم، كتنفيذ أحكامهم، وإقامة حدودهم، وسد ثغورهم، وتجهيز جيوشهم، وأخذ صدقاتهم، إن دفعوها إلى أهليتها، وقهر المتغلبة، والمتلصصة، وقطاع الطريق، وقطع المنازعات الواقعة بين الخصومات، وغير ذلك؛ لإجماع الصحابة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم على نصبه، حتى جعلوه أهم الواجبات، وقدموه على دفنه صلى الله عليه وسلم، ولم يزل الناس في كل عصر على ذلك.

### [شروط الإمام]

وشروط الإمام كونه بالغاً، عاقلاً مسلماً عدلاً حراً ذكراً مجتهداً [شجاعاً]<sup>٦٢٧</sup> سميعاً بصيراً ناطقاً، سليم الأعضاء من نقص يمنع [استيفاء]<sup>٦٢٨</sup> الحركة، وسرعة النهوض، ولا يشترط في الإمام كونه معصوماً، ولا كونه هاشمياً، أو علوياً، ولا كونه أفضل أهل زمانه، بل يجوز نصب المفضل مع وجود الفاضل، ولا ينعزل بالفسق، وتجب طاعة الإمام، وإن كان جائراً فيما يجوز من أمره ونهيه؛ لقوله -تعالى- : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. وقوله -صلى الله عليه وسلم- : «اسمعوا وأطيعوا، وإن أمر عليكم عبد حبشي مجدع الأطراف»<sup>٦٢٩</sup>. ولأن المقصود من نصبه اتحاد الكلمة، ولا يحصل ذلك إلا بوجوب الطاعة.

واعلم أن خطر الولاية عظيم، وخطبها جسيم، ولا يسلم الولي إلا بمقارنة علم الدين؛ ليعلمونه طرق العدل، ويتهيئون عليه خطر هذه الأمر سأل عمر بن عبد العزيز محمد

<sup>٦٢٧</sup> في الأصل : (سجاعاً) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٦٢٨</sup> في الأصل : (استفاء)

<sup>٦٢٩</sup> الحديث بهذا المعنى رواه البخاري في صحيحه (٦٦١) عن أنس بن مالك ومسلم في صحيحه (١٤١١) عن أبي ذر وغيرهما من الحفاظ.

بن كعب القرطبي فقال : صف لي العدل؟ فقال : كل من كان أصغر منك شيئا فكن له أبا، ومن كان أكبر منك شيئا فكن له ابنا، ومن كان مثلك فكن له أخا، وعاقب كل مجرم على قدر جرمه، وإياك أن تضرب مسلما سوطا واحدا على حقدك عليه، فإنه يصيرك إلى النار.

وينبغي لمن أراد حفظ العدل على الرعية أن يرتب غلمانه وعماله للعدل، ويحفظ أحوال العمال، وينظر فيها كما ينظر في أحوال أهله، وأولاده ومنزله، ولا يتم له ذلك إلا بحفظ العدل أولا من باطنه، وذلك أن لا يسلط شهوته وغضبه على عقله، ولا يجعل عقله ودينه أسيري شهوته وغضبه، بل يجعل شهوته وغضبه أسيري عقله ودينه.

وإن ظهور العدل من كمال العقل، أن يرى الأشياء كما هي، ويدرك حقا يقر باطنها، ولا يغتر بظاهرها، والعامل من نظر أرواح الأشياء وحقائقها، ولم يغتر بصورتها. وأن الولي في الأغلبية يكون متكبرا، ومن التكبر يحدث عليه السخط الداعي إلى الانتقام.

الغضب غول العقل وعدوه وأنته، وإذا كان الغضب غالبا فينبغي أن تميل إلى جانب العفو، وتتعود الكرم والتجاوز، فإذا صار عادة لك ماثلت الأنبياء والأولياء، ومتى جعلت عادة ماثلت السباع والدواب.

وذكر عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقيل : إن فلانا قوي شجاع، فقال : كيف ذلك؟ قالوا : إنه أقوى بكل أحد، وما صارع أحدا إلا صرعه، فقال -صلى الله عليه وسلم- : «القوي من [نهر]<sup>٣٢٠</sup> غضبه لا صرعه غيره»<sup>٣٢١</sup>.

قال -صلى الله عليه وسلم- : «ثلاثة من كان فيه فقد كمل إيمانه، من كظم غضبه، وأنصف في حالتي رضاه وغضبه، و [غفل]<sup>٣٢٢</sup> عن قدره».

---

<sup>٣٢٠</sup> في الأصل : (نهر)

<sup>٣٢١</sup> روى البخاري في صحيحه (٥٧٦٣) بلفظ : «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»

<sup>٣٢٢</sup> في الأصل : (غفلي)

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجات الصائم القائم»<sup>٦٣٣</sup>. وقال -صلى الله عليه وسلم- : «لجهنم باب لا يدخله إلا من اتبع غضبه بخلاف الشرع»<sup>٦٣٤</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «ويل لمن يغضبه ويرضى غضب الله عليه». روى ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يوما يقسم مالا، فقال رجل : ما هذه القسمة؟ الله، يعني أنها ليست بإنصاف، فحكى ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فغضب، واحمر وجهه، ولم يقل شيئا سوى أن قال : «رحم الله أخي موسى، فإنه أودى فصبر على الأذى»<sup>٦٣٥</sup>.

### [وجوب رعاية أمور الرعية]

فينبغي لك كل ما لا ترضاه لنفسك فلا ترضاه لرعيك، وإن فعلت فقد خنت رعيك، وغششت أهل ولايتك.

وروي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان قاعدا يوم بدر في الظل، فهبط الأمين جبريل -عليه السلام- فقال : يا محمد! أتقعد في الظل وأصحابك في الشمس؟ فعوتب بهذا القدر وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من أحب النجاة من النار والدخول إلى الجنة فينبغي أن يكون بحيث إذا جاءه الموت وجد كلمة الشهادة، وكل ما لا يرضى به لنفسه لا يرضى به لأحد من المسلمين»<sup>٦٣٦</sup>.

---

<sup>٦٣٣</sup> رواه أحمد في مسنده (٢٥٠١٣) عن عائشة بلفظ : إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم. وأبي داود في سننه (٤٨٠٠) وابن حبان في صحيحه (٤٨٠ / ٢٢٨ / ٢) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٦٣٤</sup> رواه قاضي المارستان في مشيخته (٣٦٩ / ٩٤٢ / ٢) بلفظ : «للنار باب لا يدخله إلا من شفى غيظه بسخط الله عز وجل».

<sup>٦٣٥</sup> الحديث بهذا المعنى رواه البخاري في صحيحه (٣٢٢٤) (٢٩٨١) (٤٠٨٠) (٤٠٨١) (٥٧١٢) (٥٩٣٣) (٥٩٧٧) ومسلم في صحيحه (٢٤١١) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٦٣٦</sup> لم أقف على لفظ هذا الحديث بعد البحث عنه في كتب الحديث المعتبرة. والله أعلم.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «كل وال لا يرفق برعيته لا يرفق به يوم القيامة»<sup>٦٣٧</sup>.  
 دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوما فقال : «اللهم الطف بكل وال يلفظ برعيته، واعنف بكل وال يعنف على رعيته»<sup>٦٣٨</sup>.  
 وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «الولاية والإمارة حستان لمن قام بحققهما، وسيستان لمن قصر فيهما»<sup>٦٣٩</sup>.  
 وقال -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه : «خير أمتي الذين يحبونكم وتحبونهم، وشر أمتي الذين يبغضونكم وتبغضونهم، ويلعنونكم وتلعنونهم»<sup>٦٤٠</sup>.

### [ينبغي للوالي عدم الاغترار بشيء غيره]

وينبغي للوالي أن لا يغتر بكل من وصل إليه وأثنى عليه، وأن لا يعتقد أن جميع رعيته منه رضوان، وأن الذي يثني عليه من خوفه يثني عليه، بل ينبغي أن يرتب معتمدين يسألون عن أحواله من الرعية، ويتجسسون؛ ليعلم عييه من السنة الناس، وأن لا يطلب رضا أحد من الناس بمخالفة الشرع، فإن سخط بخلاف الشرع فلا يضر سخط، وأكثر الناس جهلا من ترك رضى الحق لأجل رضى الخلق.

### [ينبغي للوالي الاتصاف بالزهد في الدنيا]

وينبغي [لوالى]<sup>٦٤١</sup> المسلمين كالسلطان والإمام أن يعرف هذه الدنيا أنها منزلة، وليست بدار قرار، والإنسان فيها على صورة مسافر، فأول منازل بطن أمه، وآخر منازل لحد قبره،

<sup>٦٣٧</sup> لم أقف على لفظ هذا الحديث بعد البحث عنه في كتب الحديث المعتبرة. والله أعلم.

<sup>٦٣٨</sup> لم أقف على لفظ هذا الحديث بعد البحث عنه في كتب الحديث المعتبرة. والله أعلم.

<sup>٦٣٩</sup> لم أقف على لفظ هذا الحديث بعد البحث عنه في كتب الحديث المعتبرة. والله أعلم.

<sup>٦٤٠</sup> الحديث بهذا المعنى رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٩٥٣) عن أبي مالك الاشجعي بلفظ : «خياركم وخيار أئمتكم الذين يحبونكم وتحبونهم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم».

وإنما وطنه وقراره ومسكنه واستقراره بعدها، وكل سنة تمضي من عمر الإنسان فكالمرحلة، وكل شهر ينقضي عنه كاستراحة المسافر في سفره، وكل أسبوع كقرية يلقاها في طريقه، وكل يوم كفرسخ يقطعه، وكل نفس [كخطوة]<sup>٦٤٢</sup> يخطوها، وعلى قدر كل نفس يتنفسه يقرب من الآخرة.

وهذه الدنيا قنطرة، فمن لم يعبر القنطرة واشتغل بعمارتها فني فيها زمانه، ونسي المنزلة التي إليها مصيره، وهي مكانه، وكان جاهلا غير عاقل، وإنما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه إلا باستعداد زاده لمعاده، ويكتفي منها بقدر حاجته، ومهما جمعه فوق حاجته وكفايته كان سما قاتلا، وتمنى أن يكون جميع خزانته وسائر ذخائره رمدا أو ترابا، لا ذهباً ولا فضة، ومهما جمع فإن نصيبه ما يأكله ويلبسه، لا سواه، وجميع ما يخلفه يكون عليه خسارة وندامة، ويصعب عليه نزعها عند موته، فحلالها حساب، وحرامها عذاب. قال عيسى عليه السلام: «طالب الدنيا كشارب ماء البحر، كلما ازداد شربا ازداد عطشانا، ولا يشرب منه [إلا]<sup>٦٤٣</sup> أن نهلك ولا يروى»<sup>٦٤٤</sup>.

### [الكلام على الدنيا الفانية]

واعلم أن راحة الدنيا [أيام]<sup>٦٤٥</sup> قلائل، وأكثرها منغص بالتعب، ومشوب بالنصب، وبسببهما تفوت راحة الآخرة التي هي الدائمة الباقية، فاصبر في هذه الأيام القلائل؛ لتنال راحة دائمة بلا انقضاء.

<sup>٦٤١</sup> في الأصل: (للولي)

<sup>٦٤٢</sup> في الأصل: (كخطوة)

<sup>٦٤٣</sup> في الأصل: (إلى) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٦٤٤</sup> ذكر الإمام الماوردي في أدب الدنيا والدين (١١٣/١) أن هذا الكلام لصاحب كيلة ودمنة. وانظر أيضا البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢٧٨/١) وروح البيان (٥٠٧/٨)

<sup>٦٤٥</sup> في الأصل: (أياما)

وقال بعضهم : مثل الدنيا كمثّل عجوزة قبيحة المنظر، تخفي وجهها، وتلبس أحسن الثياب، وتزين وتتخيل ليقين الخلق من بعد، فإذا كشفوا غطاءها وخارها وألقوا عنها إزارها ندموا على محبتها؛ لما شهدوا من فضائحتها، وعانوا من قبايحها.

وقد جاء في الخبر : «إن الدنيا تؤتى بها يوم القيامة على صورة عجوزة قبيحة منزهة، زرقاء العين، وحسة الوجه، قد تغير أسنانها، فإذا [ها] <sup>٦٤٦</sup> الخلائق، قالوا : نعوذ بالله منها، ما هذه القبيحة المشومة؟! فقال لهم : هذه الدنيا التي كنتم عليها متحاسدون، ولأجلها كنتم تتحاقدون، وتسفكون الدماء بغير حق، وتقطعون أرحامكم، وتغترون بزخرفها. ثم يؤمر بها إلى النار، فتقول : إلهي! أين أحبائي؟ فيؤمر بهم، فيلقون معها في النار» <sup>٦٤٧</sup>.

### [الغرض من بعثة الأنبياء]

ثم اعلم وتيقن أن الله - تعالى - اختار بني آدم من فريقين، وفضلهم على خلقه، وهم الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، فأرسلهم ليبينوا للعباد عبوديته بالدليل، ويوضحوا لهم إلى معرفة السبيل والملوك، ليحفظوا العباد من [اعتداء] <sup>٦٤٨</sup> بعضهم على بعضهم، وربط بهم مصالح خلقه في حاجتهم بحكمته، وأحلهم أشرف محل بعدله، كما روى الطبراني في «الكبير» <sup>٦٤٩</sup> والبيهقي في «شعب الإيمان» <sup>٦٥٠</sup> عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «السلطان ظل الله في الأرض، فمن أكرمهم أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله» <sup>٦٥١</sup>.

<sup>٦٤٦</sup> أي الدنيا. كذا في الأصل وحاشيته.

<sup>٦٤٧</sup> لم أقف على لفظ هذا الحديث بعد البحث عنه في كتب الحديث المعتبرة. والله أعلم.

<sup>٦٤٨</sup> في الأصل : (اعتدى)

<sup>٦٤٩</sup> رواه الطبراني في الكبير (١١٥٣٤) عن ابن عباس بلفظ : من مشى إلى سلطان الله في الأرض ليزله أذل الله رقبته يوم القيامة مع ما يدخر له في الآخرة.

<sup>٦٥٠</sup> الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٧٣) عن أبي بكر، وهذا اللفظ له.

<sup>٦٥١</sup> رواه أيضا ابن أبي عاصم في السنة (١٠٢٤) وأحمد في مسنده (٢٠٤٣٣)

وروى [ابن البخاري]<sup>٦٥٢</sup> عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «السلطان ظل الله في الأرض، يأوي إليه الضعيف، وبه يتصر المظلوم، فمن أكرم السلطان في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة»<sup>٦٥٣</sup>.

### [الدين والملك توأمان]

واعلم أن [الدين]<sup>٦٥٤</sup> والملك توأمان، مثل أخوين ولدا في بطن واحد، فيجب أن يهتم الملك بأمر الدين، ويؤدي الفرائض في أوقاتها، ويتجنب الهوى، والبدعة، والمنكر، والشبهة، وكل ما يرجع بنقصان الشرع، وأن عمارة الدنيا وخرابها من الملوك، وإذا كان السلطان عادلا لعمرت الدنيا، وأمنت الرعايا، وإذا كان السلطان جائرا خربت الدنيا، وكل إنسان يذكر بما كان يفعله، وينسب إلى ما كان يعمل، إن خيرا فخييرا، وإن شرا فشرا.

### [بعض الصفات التي يجب على الملك الاتصاف بها]

فيجب على الإنسان أن يزرع بذر الإنسان، وأن يغني عن نفسه العيوب والفاحشات والخطئات الموبقات، لا سيما الملوك، يبقى بعدهم حسن الذكر، وصالح الرسم، لأن لا يذكروا بالقبيح، فدخلوا في الضريح، والسلطان العادل من عدل بين العباد، احذر من الجور والفساد، والسلطان الظالم مشؤوم لا يبقى ملكه ولا يدوم؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم»<sup>٦٥٥</sup>.

---

<sup>٦٥٢</sup> كذا في الأصل، ولم يظهر لي مراده. والله أعلم.

<sup>٦٥٣</sup> نحو هذا الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٦٩) عن ابن عمر بلفظ : إن السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده فإذا عدل كان له الأجر و على الرعية الشكر وإذا جار كان عليه الإصر و على الرعية الصبر. وكذا القضاعي في مسنده (٣٠٤) والبخاري في مسنده بنفس الطريق.

<sup>٦٥٤</sup> في الأصل : (الدين)

<sup>٦٥٥</sup> لم أقف على لفظ هذا الحديث بعد البحث عنه في كتب الحديث المعتبرة. والله أعلم. ذكره الخادمي الحنفي في بريقة محمودية (١٢٧/٤) بدون النسبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

وروى الترمذي<sup>٦٥٦</sup> عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل، وأن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدّهم عذابا [وأبعدهم]<sup>٦٥٧</sup> منه مجلسا إمام جائر<sup>٦٥٨</sup> » .

وروي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن أفضل عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة إمام عادل رفيق، وإن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة إمام جائر<sup>٦٥٩</sup> » .

وروى أبو الشيخ<sup>٦٦٠</sup> عن أبي بكر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « السلطان العادل المتواضع ظل الله في الأرض، ويرفع للوالي العادل المتواضع في كل يوم وليلة عمل ستين صديقا، كلهم عابد مجتهد<sup>٦٦١</sup> » .

وفي رواية : « عدل السلطان يوما تعدل عبادة سبعين سنة<sup>٦٦٢</sup> » . وفي رواية أخرى : « عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة<sup>٦٦٣</sup> » . وفي رواية : « ساعة من والي عادل خير من ستين سنة من عابد مجتهد<sup>٦٦٤</sup> » .

---

<sup>٦٥٦</sup> هو الإمام محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى البوغي الترمذي، أبو عيسى (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ) : من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ. مات بترمذ. من تصانيفه (الجامع الكبير) و (الشئائل النبوية) و (التاريخ) و (العلل). انظر الأعلام (٦/ ٣٢٢)

<sup>٦٥٧</sup> في الأصل : (وأبعد) والتصحيح من سنن الترمذي.

<sup>٦٥٨</sup> رواه الترمذي في سننه (١٣٢٩) وقال : حديث حسن غريب. ورواه أحمد في مسنده (١١١٧٤)

(١١٥٢٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٦٦٤) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٦٥٩</sup> رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٧١) وابن الأعرابي في معجمه (٦٩٣)

<sup>٦٦٠</sup> هو الإمام عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، أبو محمد (٢٧٤ - ٣٦٩ هـ) : من حفاظ الحديث، العلماء برجاله. يقال له أبو الشيخ. ونسبته إلى جده حبان. له تصانيف، منها " طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها" و " أخلاق النبي وآدابه" و " ذكر الأقران ورواياتهم عن بعضهم بعضا" و " الأمثال" و " العظمة" و " كتاب السنة". انظر الأعلام (٤/ ١٢٠)

<sup>٦٦١</sup> رواه أبو نعيم الأصبهاني في فضيلة العادلين من الولاة (١٨)

<sup>٦٦٢</sup> أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ١٧٣) ورواه الطبراني في الكبير (١١٩٣٢) عن ابن عباس بلفظ : يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة.



وفي رواية : قال -صلى الله عليه وسلم- : «والذي [نفس] محمد بيده، إنه يرفع الله للسلطان العادل إلى السماء من العمل مثل عمل جملة رعيته، وكل صلاة يصلّيها تعدل سبعين ألف صلاة».

### [يجب على السلطان العدل بين الرعية]

فيجب على السلطان شكر هذه المنّة، والطاعة لربه، وامتنال ما أمر به من العدل والإحسان والرأفة بالمظلومين. قال الفضيل بن عياض رحمه الله -تعالى- : "لو كان دعائي مستجابا لم أدع لغير السلطان العدل؛ لأن السلطان العادل صلاح العباد وزينة البلاد"<sup>٦٦٦</sup>.  
سئل ذو القرنين -عليه السلام- فقيل له : أي شيء من مملكتك أنت أكثر سرورا به؟ فقال : «شيئين، أحدهما : العدل والإنصاف، والثاني : أن أكافئ من أحسن إلي بأكثر من إحسانه».

وقال موسى -عليه السلام- : «إن الله تعالى لم يخلق في الأرض شيئا أفضل من العدل، والعدل ميزان الله في أرضه، من تعلق به أوصله إلى الجنة».  
وحكي أن [وزير اليونان]<sup>٦٦٧</sup> كتب إلى ملك أنوشروان وصايا ومواعظ فقال منها :  
"ينبغي يا مالك الدنيا أن يكون معك أربعة أشياء دائما : العدل، والعقل، والصبر، والحياء، وأن تنفي عنك أربعة أشياء : الحدة، والكبر، وضيق القلب -يراد به البخل- والعداوة،

---

<sup>٦٦٣</sup> رواه أبو نعيم الأصبهاني في فضيلة العادلين من الولاة (١٥) عن أبي هريرة.

<sup>٦٦٤</sup> سبق أن الطبراني في الكبير (١١٩٣٢) روى نحوه. وروى أبو الشيخ في العظمة (١/٢٩٩/٤٣) عن أبي هريرة بلفظ : «فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة» والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٠٩٢)

<sup>٦٦٥</sup> في الأصل : (نفسه)

<sup>٦٦٦</sup> ذكره نظام الملك (ت : ٤٨٥ هـ) في سير الملوك (٨٥)

<sup>٦٦٧</sup> في الأصل : (الوزير يونان) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

فينبغي [للملك]<sup>٦٦٨</sup> أن ينظر في أمور رعيته، ويتفق على قليلها وكثيرها، وعظيمها وصغيرها، ولا يشارك رعيته في الأشياء المذمومة والأفعال المشؤومة".

### [يجب على السلطان احترام الصالحين]

ويجب عليه احترام الصالحين، ويثبت على الفعل الجميل، ويمنع من الفعل الرديء الوئيل، ويعاقب على ارتكاب القبيح، ولا يحايي من أمر المعصية ليرغب الناس في الخيرات، ويحذر من الشهوات، ومتى كان السلطان بلا سياسية، ولا ينهى المفسد عن فساد، ويترك على مراده فسد سائر أموره في بلاده، وفسد رعيته. وقد جاء في الخبر: «الناس على دين ملوكهم»<sup>٦٦٩</sup>.

قال سقراط: "العلم مركب من العدل، فإذا جاء الجور لا يثبت، ولا يستقر".  
سأل الإسكندر لأرسطاطاليسو: أيما أفضل للمالك؟ [الشجاعة]<sup>٦٧٠</sup> أم العدل؟ فقال أرسطاطاليس: "إذا عدل السلطان لم يحتج إلى شجاعة".  
وقال بعضهم: "خراب الأرض في شيئين، أحدهما: عجز السلطان، والثاني: جوره. والعدل التام هو أن يساوي بين المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم صاحب الجاه المعروف في مقام واحد في الدعاوى، وينظر إليهما بعين واحد، لا يفضل أحدهما على الآخر، لأجل أحدهما غني والآخر فقير".

وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: «من حكم بين الخصمين وظلم فعليه لعنة الله»<sup>٦٧١</sup>.

---

<sup>٦٦٨</sup> في الأصل: (الملك) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٦٦٩</sup> ذكره البيطار في حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (٨١٦/١) قال الشوكاني في الفوائد المجموعة (٢١٠): قال في المقاصد: لا أعرفه حديثاً. وقال محمد الأمير الكبير المالكي في النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية (٣٩٥): لا يعرف أصلاً.

<sup>٦٧٠</sup> في الأصل: (السجاعة)

وروي ابن عباس -رضي الله عنهما- : أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أتى بعض الأيام، فلزم حلقة باب الكعبة، وكان في البيت نفر من قريش فقال : «يا سادات قريش! عاملوا رعاياكم وأتباعكم [ثلاثة]<sup>٦٧٣</sup> أشياء : إذا سألوكم الرحمة فرحموهم، وإذا حكموكم فعدلوا فيهم، واعمّلوا بما تقولون، فمن لم يعمل بما يعلم فعليه لعنة الله والملائكة، ولا يقبل الله منه فرضا ولا عدلا ولا نفلا»<sup>٦٧٣</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من ولي أمر جماعة من المسلمين ولم يحفظهم كحفظه أهل بيته فقد بوأ مقعده من النار»<sup>٦٧٤</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «ما من عبد ولاه أمر رعيته فغشهم ولم يشفق إلا حرم الله عليه الجنة»<sup>٦٧٥</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «رجلان من أمتي يجرمان شفاعتي : ملك ظالم، ومبتدع غال في الدين يتعدى الحدود»<sup>٦٧٦</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «أشد الناس عذابا يوم القيامة السلطان الظالم»<sup>٦٧٧</sup>.

---

<sup>٦٧١</sup> روى أحمد في مسنده (١٢٣٠٧) وغيره من الحفاظ حديثا نحوه عن أنس بن مالك بلفظ : الأئمة من قريش إن لهم عليكم حقا ولكم عليهم حقا مثل ذلك ما إن استرحموا فرحموا وإن عاهدوا وفوا وإن حكموا عدلوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

<sup>٦٧٢</sup> في الأصل : (ثلاث)

<sup>٦٧٣</sup> نحو هذا الحديث رواه أحمد في مسنده (٧٦٥٣) عن أبي هريرة وفي (١٢٣٠٧) عن أنس بن مالك وفي (١٩٧٨٢) عن أبي برزة. وابن الجعد في مسنده (٢٨٣٠) عن سعيد بن خالد. وابن حبان في صحيحه (٤٥٨١) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٦٧٤</sup> لم أقف على نص هذا الحديث، والذي ثبت في مسند أحمد (١٥٩٤١) : من ولي أمر الناس ثم أغلق بابه دون المسكين أو المظلوم أو ذي الحاجة أغلق الله عز وجل دونه أبواب رحمته عند حاجته وفقره أفقر ما يكون إليها. <sup>٦٧٥</sup> رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧٤١١) وأبو نعيم في الحلية (١٣٦/٦) عن بشر بلفظ : «أيها وال بات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة».

<sup>٦٧٦</sup> لم أقف على نص هذا الحديث بعد البحث عنه في كتب الحديث المعتبرة. والله أعلم.

<sup>٦٧٧</sup> رواه أبو يعلى الموصلي في معجمه (١٩٢) عن أبي سعيد بلفظ : «أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر»

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «خسة قد غضب الله عليهم، وإن شاء أمضى غضبه، ومقرهم النار : أمير قوم يأخذ حقه منهم، ولا ينصفهم من نفسه، ولا يرفع الظلم، ورئيس قوم يطيعونه وهو لا يساوي بين القوي والضعيف، ويحكم بالمال والمحابة، ورجل لا يأمر أهله وأولاده بطاعة الله تعالى، ولا يعلمهم أمور الدين، ولا يبالي من أين أطمع، ورجل استأجر أجيرا، فتمم عمله ومنعه أجرته، ورجل ظالم زوجته في صداقها»<sup>٦٧٨</sup>.

وقد جاء في الخبر : «يؤتى بالولادة يوم القيامة، فيقول الله عز وجل : أنتم كنتم رعاة خلقي، وخزنة ملكي في أرض، ثم يقول لأحدهم : لما ضربت عبادي فوق الحد الذي أمرت به؟ فيقول : يا رب لأنهم عصوك وخالفوك، فيقول : لا ينبغي أن يسبق غضبك غضبي، ثم يقول للآخر : لما عاقبت عبادي أقل من الحد الذي أمرت به؟ فيقول : يا رب رحمتهم، فيقول الله : كنت أرحم مني؟، خذوا الذي زاد، والذي نقص فاحشوا بها زوايا جهنم».

وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- : «ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء حين يلقاه الأمن عدل وقضي بالحق، ولم يحكم بالهوى، ولم يمل مع أقاربه، ولم يبدل حكما لخوف وطمع، لكن جعل كتاب الله مرآته، ونصب عينه، ويحكم بما فيه».

قال شقيق<sup>٦٧٩</sup> : "خير الملوكة من جالس أهل العلم، فينبغي للوالي أن لا يشتغل بنوافل العبادات، ولا يجوز أن ينسى إصلاح الرعايات، وأن لا يشتغل بتعود نفسه الاشتغال بالشهوات، من لبس ثياب الفاخر، وأكل الأطعمة الطيبة، لكن تستعمل القناعة في جميع

---

<sup>٦٧٨</sup> لم أقف على نص هذا الحديث بعد البحث عنه في كتب الحديث المعتبرة. والله أعلم.

<sup>٦٧٩</sup> لعله شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي، أبو علي (١٩٤ هـ) : الزاهد الصوفي، من مشاهير المشايخ في خراسان. ولعله أول من تكلم في علوم الأحوال (الصوفية) بكور خراسان. وكان من كبار المجاهدين. استشهد في غزوة كولان (بما وراء النهر). انظر الأعلام (٣/ ١٧١)

أو هو شقيق بن ثور (أو ابن مجزأة بن ثور) ابن عفير السدوسي البصري (٦٤ هـ) : من أشرف العرب في العصر الأموي. كان رئيس بني بكر بن وائل، في خلافة عثمان. وكانت رأيته مع يوم الجمل، وشهد (صفين) مع علي، وقدم على معاوية في خلافته. وهو من التابعين، ومن الثقات عند رجال الحديث. انظر الأعلام (٣/ ١٧١)

الأشياء، فلا عدل بلا قناعة، إنه مهما أمكنه أن يعمل الأمور بالرفق واللفظ فلا يعملها بالشدة والعنف".

وفي الخبر : «تأسفت على موت على أربعة من الكفار : على أنوشروان لعدله، وحاتم الطائي لسخائه، وامرئ القيس لشعره، وأبي طالب لبره».

قال بزرجمهير : "لا ينبغي للملك أن يكون في حفظ مملكته أقل من البستاني في حفظ بستانه، فإنه إذا زرع الريحان ونبت بينه [الحشيش]<sup>٦٨٠</sup> استعجل في قلع [الحشيش]<sup>٦٨١</sup> لئلا يضبط أماكن الريحان".

### [استحباب اتخاذ الوزير]

واعلم أن أمر الملوك لا يتم إلا بالوزير صاحب المهمة، ويجب أن يكون الوزير عالماً، عاقلاً، شيخاً؛ لأن [الشاب]<sup>٦٨٢</sup> وإن كان عاقلاً لا يكون في التجربة كالذي [مارس]<sup>٦٨٣</sup>. وينبغي أن يعلم الوزير وسائر خاصة الملك أنهم مهما فعلوا من حسن فإن ذلك بإقبال الملك، وبركة ظله، انفعّل، فالمنة حينئذ يصلح أن يكون له على الخلق. فاعلم أن [فساد الملك]<sup>٦٨٤</sup> يكون من أمرين : أحدهما من الوزير الخائن، والثاني من نية الملك الرديئة الفاسدة.

---

<sup>٦٨٠</sup> في الأصل : (الحشيش) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٦٨١</sup> في الأصل : (الحشيش) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٦٨٢</sup> في الأصل : (الثياب)

<sup>٦٨٣</sup> في الأصل : (ماراس)

<sup>٦٨٤</sup> في الأصل شيء من عدم الوضوح يبدو أنه هكذا : (فساد يسئ الملك) ولم يظهر مراده كما نرى، فأثبت هنا ما يقاربه وفيه معنى.

قال [أنوشروان]<sup>٦٨٥</sup> : "شر الوزراء من خبر السلطان على الحرب، وأحده على القتال في موضع يمكن أن يصلح الحال بغير حرب؛ لأن الحرب في سائر الأحوال يفني [ذخائر]<sup>٦٨٦</sup> الأموال، وفيه يبدل كرائم النفوس، ومصونات الأرواح".

### [ينبغي للسلطان أن لا يباشر الحرب بنفسه]

فينبغي للسلطان أن لا يباشر الحرب بنفسه، ويحفظ ناموسه؛ لأن كثيرا من الأرواح يتعلق بروحه، ويجب عليهم [استمالة]<sup>٦٨٧</sup> قلوب الرعية، والحشم بهبات الفوائد والنعم؛ ليعلموا أن كفايتهم ورسوم زينتهم وصلاحتهم منوط بصلاح الرعية، ليحسن ذكرهم في الدنيا، وينالوا جزيل الثواب في العقبى.

وإذا قال لك أحد : كان الناس في ذلك الزمان نياما وكان العلماء أيقاضا، اليوم علماء نيام والخلق موتى، فأبي فائدة لكلام النائم عند الميت؟! فقل له : إن زماننا هذا آخر الزمان، قد هلك فيه الخلائق جميعهم، وقد [خبثت]<sup>٦٨٨</sup> أعمال الناس ونياتهم، وإذا لم يكن فيه سياسة السلطان وعد الله وهمة الوزير، [وقويته]<sup>٦٨٩</sup> لم يثبتوا على الطاعة والصلاح.

والسياسة إصلاح أمر الرعية، وتدبير أمورهم، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. قال -صلى الله عليه وسلم- : «العدل عز الدين، وفيه صلاح السلاطين، وقوة الخاص والعام، وفيه يكون خير الرعية وأمنهم وعافيتهم»<sup>٦٩٠</sup>.

---

<sup>٦٨٥</sup> في الأصل : (أنوشروان) والصحيح ما أثبتته هنا. وهو كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز، وهو الذى ملك المنذر على العرب، وهو الذى قصده سيف بن ذى يزن يستنصره على الحبشة، فبعث معه قائدًا من قواده فى جند من الديلم، فافتتحوا اليمن، ونفوا السودان منها، وأقاموا هناك. وكان ملك كسرى سبعا وأربعين سنة وستة أشهر. انظر تهذيب اللغة (٦٧/٢)

<sup>٦٨٦</sup> فى الأصل : (دخائر)

<sup>٦٨٧</sup> فى الأصل : (استمالة) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٦٨٨</sup> فى الأصل : (خبثت)

<sup>٦٨٩</sup> كذا فى الأصل، لعل المراد به (رعيتة)

<sup>٦٩٠</sup> ذكره نظام الملك (ت : ٤٨٥ هـ) فى سير الملوك (٨٥)

قال القائل : "أحق الناس بالجاء والمملكة من كان قلبه مكانا للعدل، وبيته مقرا لذوي الدين والعدل، وزينته أرباب العلم والفضل، وصحبته مع العقلاء، ومشورته مع أولي الأمر".

وقال [حسن]<sup>٦٩١</sup> البصري<sup>٦٩٢</sup> - رحمه الله تعالى - : «كل ملك عظم أمر الدين كان عند الله عظيم الأمر».

قال سقراط : "علامة الملك الذي يدوم ملكه أن يكون الدين والعقل حبيبين في قلبه؛ ليكون في قلوب الرعية محبوبا، وأن يكون العقلاء [قريبا]<sup>٦٩٣</sup> منه؛ ليكون عند العقلاء قريبا، وأن يكون طالبا للعلم من العلماء، وأن يكون فضله عزيزا، ونيته [كبيرا]<sup>٦٩٤</sup>؛ ليعظم عند الفضلاء، ويربي الأدباء؛ ليتفرع عنده الأدب، وأن يبعد عن [ملكته]<sup>٦٩٥</sup> متطلبي العيوب، يبعد عنه العيوب".

قال الأحنف بن قيس<sup>٦٩٦</sup> : "كما أن الدنيا عمرت بالعدل، كذلك تخرب بالجور؛ لأن العدل يضيء نوره، ويلوح بتأثيره عن مسيرة ألف [فرسخ]<sup>٦٩٧</sup>".

---

<sup>٦٩١</sup> كذا في الأصل.

<sup>٦٩٢</sup> هو الإمام الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيئته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. وكان غاية في الفصاحة، تتصيب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظري أعوانا يعينونني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله. له كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة).

توفي بالبصرة. انظر الأعلام (٢/ ٢٢٦)

<sup>٦٩٣</sup> كذا في الأصل. لعل المراد به (أقرباء)

<sup>٦٩٤</sup> كذا في الأصل، لعل الصحيح (كبيرة)

<sup>٦٩٥</sup> في الأصل (ملكته) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٦٩٦</sup> في الأصل : (قبس) وهو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المزي السعدي المنقري التميمي، أبو بحر (٣ ق هـ - ٧٢ هـ) : سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب له المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره. ووفد على عمر، حين آلت الخلافة إليه، في المدينة،

## [وجوب رعاية العدل بن الرعية]

فيجب على السلطان أن يعدل، وينظر غاية النظر فيما يأمر به من السياسة، لينفذ ذلك أصحابه، مثل وزيره وحاجبه وعامله ونائبه. وقد جاء في الخبر عن سيد البشر -صلى الله عليه وسلم- : «المقسطون على منابر من نور يوم القيامة»<sup>٦٩٨</sup>.

ويجب عليه أنه متى وقعت رعيته في ضائقة، وحصلوا في شدة، فإنه أن يعينهم، لا سيما في أوقات القحط، وغلاء الأسعار، حيث يعجزون من [التعيش]<sup>٦٩٩</sup>، ولا يقدرّون على الاكتساب، فينبغي حينئذ للسلطان أن يعينهم بالطعام، ويساعدهم من خزائنه بالمال، ولا يمكن [أحدا]<sup>٧٠٠</sup> من [خشمه]<sup>٧٠١</sup> وخدامه وأتباعه أن يجور على رعيته؛ لأن لا يضعف الناس، [فيتقلّوا]<sup>٧٠٢</sup> إلى غير ولايته، ويتحولوا إلى سوى أماكنه.

وحكى أنه كان في بني إسرائيل رجل يصيد السمك، ويقوت من صيده أطفاله وزوجته، وكان بعض الأيام يتصيد، فوقعت سمكة كبيرة، ففرح، وقال : امضي بهذه السمكة إلى السوق، فأبيعها وأخرج ثمنها في نفقة العيال، فلقى بعض [العواني]<sup>٧٠٣</sup>، فقال له : أتبيع هذه السمكة؟ فقال الصياد في نفسه : إن قلت : نعم، اشتراها بنصف ثمنها، فقال : ما أبيعها.

---

فاستبقاه عمر، فمكث عاما، وأذن له فعاد إلى البصرة، فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد فأذن الأحنف وشاوره واسمع منه إلخ. وشهد الفتوح في خراسان واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع عليّ. ولما انتظم الأمر لمعاوية عاتبه، فأغلظ له الأحنف في الجواب، فسئل معاوية عن صبره عليه، فقال: هذا الذي إذا غضب غضب له مئة ألف لا يدرون فيم غضب. وولي خراسان. وكان صديقا لمصعب بن الزبير (امير العراق) فوجد عليه بالكوفة فتوفي فيها وهو عنده. انظر الأعلام (١/ ٢٧٦)

<sup>٦٩٧</sup> في الأصل : (فرسخ)

<sup>٦٩٨</sup> الحديث رواه البزار في مسنده (٢٣٤٠) عن عبد الله بن عمرو.

<sup>٦٩٩</sup> كذا في الأصل.

<sup>٧٠٠</sup> في الأصل : (أحد) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٧٠١</sup> في الأصل : (خشمه) وهو خطأ والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٧٠٢</sup> في الأصل : (يتقلّوا) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٧٠٣</sup> في الأصل : (العوانية) والصحيح ما أثبتته هنا. فإن المراد بالعواني هنا المكاسون فإنهم عوامل للظلمة. انظر تارج العروس (٣٩/ ١٢٠)



فغضب العواني، فضرب بخشبة كان معه على صلبه ضربة موجعة، وأخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن، فدعا الصياد عليه وقال : إلهي ! خلقتني مسكينا ضعيفا، وخلقته قويا عنيفا، اللهم خذ لي بحقي منه في هذه الدنيا لا أصبر إلى الآخرة.

ثم إن ذلك الغاصب انطلق إلى منزله، وسلمها إلى زوجته، وأمرها أن تشويها، فلما شوتها ووضعها بين يديه على المائدة، فمد يده ليأكل منها، ففتحت السمكة [فأهاها]<sup>٧٠٤</sup>، فنكرت أصبعه نكرة مسلبة قراره، وزال لشدة نكرتها اضطباره، فشكى حاله إلى الطبيب، وذكر له ما باله، [فقال له]<sup>٧٠٥</sup> الطبيب : ينبغي أن تقطع هذه الأصبع؛ لأن لا يسري الألم إلى اليد. فقطع أصبعه، فانتقل الوجع إلى اليد، وزاد تألمه، وارتدت فرائضه، فقال الطبيب : ينبغي أن يقطع اليد من العصب؛ لأن لا يسري الألم إلى الساعد. فقطع يده، فانتقل الألم [إلى]<sup>٧٠٦</sup> الساعد، فقال الطبيب : ينبغي أن يقطع الساعد. فقطع الساعد، فانتقل الألم إلى الكتف، فيوجع، فخرج هاربا داعيا إلى ربه - عز وجل - ليكشف ما قد نزل به، فرأى شجرة، فاتكأ إليها، فأخذته النوم، فرأى في منامه قائلا [يقول له]<sup>٧٠٧</sup> : يا مسكين ! لم تقطع يدك؟ امض إلى خصمك الصياد، فأرضه.

فانتبه من النوم، فتفكر وذكر، فقال : إني أخذت السمك غصبا، وأوجعت الصياد ضربا، وهي التي نكرتني. فنهض وقصد المدينة، وطلب الصياد فوجده، فوقع بين يديه، والتمس [الإقالة]<sup>٧٠٨</sup>، وأعطاه شيئا من ماله، وتاب من فعله، فرضي عنه خصمه، في الحال سكن ألمه، وبات تلك الليلة على فراشه، وقلع عما كان يصنع، ونام على توبة خالصة، وفي

---

<sup>٧٠٤</sup> في الأصل : (فأها)

<sup>٧٠٥</sup> في الأصل : (فقاله)

<sup>٧٠٦</sup> غير موجود في الأصل.

<sup>٧٠٧</sup> في الأصل : (يقوله)

<sup>٧٠٨</sup> في الأصل : (الإقالة)

[اليوم]<sup>٧٩</sup> الثاني تداركته رحمة ربه، ورد يده كما كانت بقدرته، فنزل الوحي إلى موسى عليه السلام : يا موسى ! وعزتي وجلالي وعظمتي لولا أن الرجل أَرْضَى خصمه لعذبتة ما امتدت به حياته.

قال ابن منبه : "في التوراة مكتوب أن أم المعاصي ثلاثة : الكبر، والحرص، والحسد".  
قال بعضهم : "ينبغي للعاقل أن يرى الفقراء بعين التواضع، لا بعين التكبر، وأن يرى الأغنياء بعين النصيح، لا بعين الحسد".

قال [ابن الفقع]<sup>٨٠</sup> : "كان للملوك الهند كتب كثيرة، بحيث كانت تحمل على الفيلة، فأمرُوا حكماءهم أن يختصروها، فاتفق العلماء في اختصارها على أربعة كلمات : أحدها للملوك وهو العدل، والثاني للرعية وهو الطاعة، والثالث للنفس وهي الإمساك عن أكل إلى وقت الجوع، والرابع للإنسان وهي أن لا ينظر إلى عز نفسه".

قال لقمان -عليه السلام- : "جنب أربعة أشياء وقد تخلصت من أربعة أشياء، تجنب الحسد تخلص من الحزن، ولا تجالس جليس السوء تخلص من الملامة، ولا تركب المعاصي تخلص من النار، ولا تجمع المال تخلص من العدم".

---

<sup>٧٩</sup> في الأصل : (يوم)

<sup>٨٠</sup> كذا في الأصل، ولا أدري عالماً بهذا الاسم، لعله (ابن المقفع) وهو عبد الله بن المقفع (١٠٦ - ١٤٢ هـ) : من أئمة الكتاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق بمجوسيا (مزدكيا) وأسلم على يد عيسى ابن علي (عم السفاح) وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، وترجم له "كتب أرسطوطاليس" الثلاثة، في المنطق، وكتاب "المدخل إلى علم المنطق" المعروف بإيساغوجي. وترجم عن الفارسية كتاب "كليلة ودمنة". وأنشأ رسائل غاية في الإبداع، منها "الأدب الصغير" و"الصحابة" و"اليتيمة" واتهم بالزندقة، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلي. قال الخليل بن أحمد: ما رأيت مثله، وعلمه أكثر من عقله. انظر الأعلام (١٤٠ / ٤)

## [ينبغي للسلطان تجنب ما لا يعنيه من الاشتغال بالشطرنج وغيره]

واعلم أن السلطان لا ينبغي أن يشتغل دائما بالشطرنج، والنرد، [و]<sup>٧١١</sup> ضرب الكرت، والصيد؛ لأن هذه تمنعه وتشغله عن الأعمال الصالحة، ولكل عمل وقت، فإذا فات الوقت عاد الريح خسرانا والسرور حزنا، فإن الملوك القدماء قسموا النهار أربعة أقسام : قسم لعبادة الله وطاعته، وقسم للنظر في أمور السلطنة، وإنصاف المظلومين، وقسم للجلوس مع العلماء والعقلاء، والتدبير للأمور، وسياسة الجمهور، وتنفيذ المراسم والأوامر، وكتابة الكتب، وإنفاذ الرسل، وهي كما قال الإسكندر : "الدنيا تحت شيئين : السيف والعلم، والسيف تحت القلم، والقلم أدب المتعلمين وبضاعتهن، وبه يعرف رأي كل إنسان من قريب وبعيد، ولولا السيف والقلم ما قامت الدنيا".

وروى [صحرا]<sup>٧١٢</sup> بن عمر -رضي الله عنهما-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما كتب كتابا إلى النجاشي، ورماه على التراب، ثم أنفذه فلا جرم أنه أسلم، ولما كتب كتابا إلى كسرى لم يلقيه على التراب، فلا جرم أنه لم يسلم.

قال -صلى الله عليه وسلم- : «تربوا كتبكم، فإنه أنجح لحوائجكم»<sup>٧١٣</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «تربوا الكتاب، فإن التراب مبارك»<sup>٧١٤</sup>.

وإذا كتب الكتاب فقرأ كتابه قبل طيه، فإن كان فيه خطأ تداركه وأصلحه، وينبغي أن يجتهد الكتاب، أن يكون الكلام قصيرا، والمعنى طويلا، وأن يحترز من الألفاظ [الثقيلة]<sup>٧١٥</sup> العيَّة؛ ليكون كاتبها محمودا. فقد قيل : "خير الكلام ما قل ودل"<sup>٧١٦</sup>.

---

<sup>٧١١</sup> غير موجود في الأصل.

<sup>٧١٢</sup> كذا في الأصل، ولم يظهر لي المراد به.

<sup>٧١٣</sup> رواه الن أبي شيبة في الأدر (١٣٩) عن الشعبي بلفظ : «تربوا كتبكم أعظم للبركة»

<sup>٧١٤</sup> رواه المخلص في المخلصيات (١٠٧١) عن جابر بلفظ : «تربوا الكتاب، فإن التراب مبارك» و قاضي المارستان في مشيخته (٢٢٢) بنفس الطريق.

<sup>٧١٥</sup> في الأصل : (الثقيل)

وقسم للأكل، والشرب، والنوم، والتزود من الدنيا، وأخذ الحظوظ، والفرح  
والسرور، وللصيد، ولعب [الكرب]<sup>٧١٧</sup>، و [الصالجان]<sup>٧١٨</sup> وما أشبه ذلك.

فلا ينبغي للسلطان ووزرائه وعماله وخدامه أن يشتغلوا دائما بالنساء إلا قدر الحاجة؛  
لأن الاشتغال بالنساء دائما يضعف القلب والبدن، فإذا ضعف القلب [قلت]<sup>٧١٩</sup> الهمة، فصار  
أمر الدين والدنيا ضعيفا، فقد قال -صلى الله عليه وسلم- : «خير الأمور أوساطها»<sup>٧٢٠</sup>.

سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : من خير النساء؟ فقال : «التي تطيع زوجها  
فيما يأمرها». ف قيل : من شرهن؟ فقال : «التي تخالف بعلمها ولا تطلب رضاه»<sup>٧٢١</sup>.

وذكر في بعض النسخ : «أن النساء [الفاجرات]<sup>٧٢٢</sup> يعذبن بنصف عذاب جميع الأمة  
يوم القيامة».

---

<sup>٧١٦</sup> قيل : إن هذا كلام الثعالبي. انظر البديع في البديع (١١) وقيل : إنه كلام أبي عبد الله وزير المهدي. انظر  
الإعجاز والإيجاز (٩٧)

<sup>٧١٧</sup> كذا في الأصل، لعله (الكرة)

<sup>٧١٨</sup> كذا في الأصل. ولم يظهر لي معناه.

<sup>٧١٩</sup> في الأصل : (قلة)

<sup>٧٢٠</sup> هذا قول مطرف رواه البيهقي في شعب الإيثار (٦٦٠١)، وأصبح قاعدة مشهورة عند العلماء وتلقوها  
بالقبول، قال الإمام السخاوي في المقاصد الحسنة (٣٣٢) : (( حديث: خير الأمور أوساطها، ابن السمعي في  
ذيل تاريخ بغداد بسند مجهول عن علي مرفوعا به، وهو عند ابن جرير في التفسير من قول مطرف بن عبد الله  
ويزيد بن مرة الجعفي، وكذا أخرجه البيهقي عن مطرف، وللدليمي بلا سند عن ابن عباس مرفوعا: خير  
الأعمال أوسطها، في حديث أوله: داوموا على أداء الفرائض، وللعسكري من طريق معاوية بن صالح عن  
الأوزاعي قال: ما من أمر أمر الله به إلا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي أيها أصاب الغلو والتقصير،  
ولأي يعلى بسند رجاله ثقات عن وهب بن منبه قال: إن لكل شيء طرفين ووسطا، فإذا أمسك بأحد الطرفين  
مال الآخر، وإذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان، فعليكم بالوسط من الأشياء، ويشهد لهذا كله قوله تعالى:  
{ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط} وقوله: {لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك  
قواما} وقوله {ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا} وقوله: {إنها بقرة لا فارض ولا  
بكر} وهي الشابة {عوان بين ذلك} وكذا حديث الاقتصاد)). اهـ

<sup>٧٢١</sup> نحو هذا الحديث رواه الحاكم في المستدرک (٢٦٨٢) عن أبي هريرة بلفظ : «خير النساء من تسر إذا نظر،  
وتطيع إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها وما لها».

<sup>٧٢٢</sup> في الأصل : (الفاجر)

## [الكلام على أصناف النساء]

واعلم أن جملة النساء على عشرة أصناف، وصفة كل [واحدة]<sup>٧٢٣</sup> منهن شبه بعض الحيوانات، فالواحدة كالخنزير، والثانية كالقرد، والثالثة كالكلب، والرابعة كالحية، والخامسة كالبعلة، والسادسة كالعقرب، والسابعة [كالفأرة]<sup>٧٢٤</sup>، والثامنة كالطير، والتاسعة كالثعلب، والعاشرة كالغنم، ولم أذكر هنا بيان كل صنف من الأصناف المذكورة غير العاشرة، وهي كعادة الغنم، وهي المباركة الراحة التي كل شيء منها فيه منفعة، والمرأة الصالحة هي كثيرة النفع، المشفقة على زوجها، وجيرانها، وقرابتها، وأهل بيتها وأولادها، المطيعة [لربها]<sup>٧٢٥</sup> تعالى.

واعلم أن أجل النعم بعد نعيم الإسلام الصحة، والأمن إنما يكون من سياسة السلطان، فيجب على السلطان أن يعمل بالسياسة، وأن يكون مع السياسة عادلا؛ لأن السلطان خليفة الله في أرضه، يجب أن يكون هيئته بحيث إذا رآته الرعية خافوا، ولو كان بعيدا، وإذا كان السلطان بينهم ضعيفا أو كان غير ذي سياسة أو هيبة فلا شك أن ذلك سبب خراب البلاد.

ولا ينبغي للسلطان أن يجور على نفسه، لأن لا يجور على جميع الخلق، ولا يجوز أن [يخاف]<sup>٧٢٦</sup> في الاشتغال، ولا يتساهل في الأعمال.

قال قتادة: "الظلم ثلاثة أضرب: ظلم لا يغفر لصاحبه، فهو الشرك بالله تعالى، قوله تعالى: إن الشرك لظلم عظيم، وظلم لا يدوم، فهو ظلم العباد بعضهم لبعض، وظلم يغفر لصاحبه، فهو ظلم العبد نفسه بارتكاب الذنوب، ثم يرجع إلى ربه تعالى، ويتوب، فإن الله تعالى يغفر له برحمته، ويدخل الجنة بفضلِهِ ومنته".

---

<sup>٧٢٣</sup> في الأصل: (واحد) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٧٢٤</sup> في الأصل: (كالفارات)

<sup>٧٢٥</sup> في الأصل: (كرها)

<sup>٧٢٦</sup> كذا في الأصل، لعل الصحيح: (يتجاوز)

## [يجب على الرعية محبة السلاطان وطاعته فيما يجوز]

تنبيه : يجب على الخلق محبة السلاطان، ومتابعته وطاعته فيما يجوز من أمره ونهيه، وتحريم طاعته المعصية. فقد روي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر [بمعصية]<sup>٧٢٧</sup>، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»<sup>٧٢٨</sup>.

### فصل :

## [الكلام على التوبة وأنواعه وشروطه]

والتوبة واجبة، وهي ضربان : توبة من الكفر، وتوبة من الذنب.  
أما التوبة من الكفر فلها ثلاثة أركان : الأول : أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، فهذه ركن من أعلى [أركان]<sup>٧٢٩</sup> الإسلام. وفي «إرشاد العباد» : "إنه يشترط في [إسلام]<sup>٧٣٠</sup> كل كافر التلفظ بالشهادتين، لا [إتيان]<sup>٧٣١</sup> لفظ "أشهد"، فالأظهر الاكتفاء بـ "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وهو مقتضى كلام «الروضة»<sup>٧٣٢</sup>، لكن الذي اعتمده بعض

---

<sup>٧٢٧</sup> غير موجود في الأصل، وهو موجود في نسخة صحيح مسلم، فإثبته هنا لأن سياق الكلام لا يتم إلا به.  
<sup>٧٢٨</sup> رواه مسلم في صحيحه (٤٧٩١) وهذا لفظه، ورواه البخاري في صحيحه (٦٧٢٥) بلفظ : السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

<sup>٧٢٩</sup> في الأصل : (الأركان)

<sup>٧٣٠</sup> في الأصل : (الإسلام)

<sup>٧٣١</sup> في الأصل : (إتيان)

<sup>٧٣٢</sup> أي روضة الطالبين وعمدة المفتين تأليف الإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) فإنه قال فيه : في «المنهاج» للإمام الحلبي أنه لا خلاف أن الإتيان يتعقد بغير القول المعروف، وهو كلمة لا إله إلا الله، حتى لو قال: لا إله غير الله، أو لا إله سوى الله، أو ما عدا الله، أو ما من إله إلا الله، أو لا إله إلا الرحمن، أو لا رحمن إلا الله، أو لا إله إلا الباري، أو لا باري إلا الله، وأن قوله: أحمد أو أبو القاسم رسول الله، كقوله: محمد رسول الله.

المتأخرين اشتراط، وهو مقتضي كلام «العباب»<sup>٧٣٣</sup>. فعليه، لو قال : "أعلم" وأسقطهما، فقال :  
"لا إله إلا الله محمد رسول الله" لم يكن مسلماً، ولبعض أئمتنا رأي ثالث، وهو اشتراط  
"أشهد" أو مرادفها كـ "أعلم"<sup>٧٣٤</sup>.

فينبغي لكل من يسلم الاحتياط بأن يقول : "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا  
رسول الله". ومعنى أشهد : أعلم وأبين. وترتيبها، فلا يصح التلفظ بالنبي قبل الإيذان بالله، لا  
الموالاة بينهما، ولا العربية، وإن أحسنها، لكن يشترط فهم معنى ما تلفظ به، وهو لا معبود  
بحق في الوجود إلا الله المتفرد بالألوهية.

ويسن أن يزيد المشرك : كفرت بما كنت أشركت به<sup>٧٣٥</sup>.

وإن من ارتكب مكفراً يحبط جميع أعماله، ويجب عليه قضاء الواجب منها، وينفسخ  
النكاح حالاً ولو بعد دخول عند جماعة من الأئمة. بل عند الإمام الشافعي<sup>٧٣٦</sup> رضي الله عنه :

---

<sup>٧٣٣</sup> أي «العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب» من الكتب المهمة في مذهب الشافعي، شرحه  
جماعة من علماء القرن العاشر، منهم ابن حجر في كتابه «الإيعاب بشرح العباب» وعلى بن محمد بن عراق  
المتوفى سنة ٩٦٣ هـ.

<sup>٧٣٤</sup> قال الشيخ بكرى الشطا في إعانة الطالبين (٤/١٥٨) : وفي حاشية العلامة الباجوري على الجوهرة ما  
نصه: ولا بد من لفظ أشهد وتكريره ولا يشترط أن يأتي بحرف العطف على ما قاله الزيايدي ورجع إليه الرملي  
آخر، فلا يكفي إبدال لفظ أشهد بغيره وإن كان مرادفاً لما فيه من معنى التعبد ولا بد من ترتيب الشهادتين  
وموالاةهما ثم قال: وما تقدم من الشروط مبني على المعتمد في مذهبنا معاصر الشافعية، وبه قال ابن عرفة من  
المالكية حيث قال: لا بد أن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وخالف الأبي شيخه ابن  
عرفة فقال: لا يتعين ذلك بل يكفي كل ما يدل على الإيذان فلو قال الله واحد ومحمد رسول الله كفى، ونحوه  
ما قاله الأبي لبعض من الشافعية وهو العلامة ابن حجر، وللنووي ما يوافقه أيضاً، فيكون في المسألة قولان  
لأهل كل من المذهبين. قال المصنف في شرحه: وأولها أولى بالتعويل.

<sup>٧٣٥</sup> انظر : إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٤/١٥٨)

<sup>٧٣٦</sup> هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله (١٥٠ -  
٢٠٤ هـ) : أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (فلسطين) وحمل منها  
إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة.  
وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكياً مفرطاً. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) و (المسند) و (أحكام  
القرآن) و (السنن) و (الرسالة) و (اختلاف الحديث) و (السبق والرمي) و (فضائل قريش) و (أدب القاضي  
و (المواريث). انظر (الأعلام : ٢٦/٦)

أن ثواب العمل يحبط، لكن لا يحبط نفس العمل، أي من حيث إنه لا يجب القضاء، وأن النكاح [ينفسخ]<sup>٧٣٧</sup> حالا إن كان قبل دخول، وبعد العدة إن كان بعده، وأنه يجب على الإمام أو نائبه استتابته، ويحرم إمهاله، فإن تاب قبل منه، وإلا فقتله بضرب عنقه، لا بنحو إحراق. قال بعضهم: يجب على المؤمنين أن يذكر [الكلمة]<sup>٧٣٨</sup> المشرفة، أعني: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» مرة في العمر، منوي في تلك المرة بذكرها الوجوب، وإن ترك ذلك فهو عاص، وإيمانه صحيح. والثاني: نية البراءة من كل دين سوى دين الإسلام. والثالث: ترك نية الرجوع من اعتقاد الكفر الذي اعتقده.

وأما التوبة من الذنب إن كانت المعصية بين العبد وبين الله - تعالى - لا تتعلق بحق آدمي فلها أيضا ثلاثة أركان<sup>٧٣٩</sup>، أحدها: أن يقلع عن المعصية في الحال، والثاني: أن يندم على فعلها، والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا. فإن فقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته<sup>٧٤٠</sup>. فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فأركانها أربعة، هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، أو بدله، أو [استحل]<sup>٧٤١</sup> من صاحبه، وإن كان حد قذف ونحوه مكنه منه، أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحلها منها<sup>٧٤٢</sup>.

<sup>٧٣٧</sup> في الأصل: (تنفسخ)

<sup>٧٣٨</sup> في الأصل: (كلمة)

<sup>٧٣٩</sup> انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٣٦١) وذكر الإمام ابن حجر في الزواجر شروطا أخرى غير هذه الثلاثة وأوصلها إلى أحد عشر شرطاً منها: الاستغفار، ووقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة والمعاينة، وألا يكون عن اضطرار بظهور الآيات كطلوع الشمس من مغربها أن يفارق مكان المعصية وتجديد التوبة عن المعصية كلما ذكرها بعد التوبة وأن لا يعود للذنب وأن يمكن من إقامة حد ثبت عليه عند الحكم التدارك فيما إذا كانت المعصية بترك عبادة.

<sup>٧٤٠</sup> هذا عند جمهور العلماء. وقيل وعليه الأصوليون، إن التوبة الندم فقط لخبر: «الندم توبة»، وقالوا بأن الإقلاع في الحال والعزم على عدم العود فثمرة الندم وليس بشرطين لها لاستحالتها بدونها لما يأتي أنه لا بد أن يكون لله، وإذا كان كذلك يستلزم ذنبك. وأجاب الأول بأنه إنما خص بالذكر في الحديث لأنه معظم أركانها، كقوله - صلى الله عليه وسلم -: «الحج عرفة». انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٣٦١)

<sup>٧٤١</sup> في الأصل: (استحلال)

<sup>٧٤٢</sup> انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٣٦٧)



ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته، وبقي عليه الباقي<sup>٧٤٣</sup>. وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة والإجماع على وجوب التوبة.

قال الله - تعالى - : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

وقال تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ [هود: ٣].

وقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحریم: ٨].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

يقول : «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» رواه البخاري<sup>٧٤٤</sup>.

وعن الأغر بن يسار المزني - رضي الله عنه - قال<sup>٧٤٥</sup> : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

: «يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم مائة مرة». رواه مسلم<sup>٧٤٦</sup>.

ووعدهم بقبولها في آيتين، فقال - تعالى - : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ

عِبَادِهِ ﴾ [التوبة: ١٠٤].

وقال - تعالى - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ [الشورى: ٢٥].

ووعدهم بالمغفرة في آيتين : فقال - تعالى - : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ

أَهْتَدَى ﴾ [طه: ٨٢]. وقال تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ [غافر: ٣].

وفي «البخاري»<sup>٧٤٧</sup> عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

: «إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه».

<sup>٧٤٣</sup> انظر : إحياء علوم الدين (٤/ ٣٩، ٤٠ / ٤، ٢١٧)

<sup>٧٤٤</sup> رواه البخاري في صحيحه (٥٩٤٨) وغيره من الحفاظ.

<sup>٧٤٥</sup> هذا يوهى أنه الأغر سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، وهو غير صحيح، فالصحيح أنه سمعه من ابن عمر. كما ثبت في صحيح مسلم. والله أعلم.

<sup>٧٤٦</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٩٥٨) عن ابن عمر ورواه عنه الأغر المزني.

<sup>٧٤٧</sup> رواه البخاري في صحيحه (٢٥١٨) (٣٩١٠) (٤٤٧٣) ومسلم في صحيحه (٧١٢٠) وغيرهما من الحفاظ.

وعن أنس بن مالك -خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال : «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وإذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب». ثم تلا : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].<sup>٧٤٨</sup>

وعن أبي موسى عبد الله بن [قيس]<sup>٧٤٩</sup> الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها». رواه مسلم<sup>٧٥٠</sup>.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» رواه مسلم<sup>٧٥١</sup>.

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «إن الله عز وجل يقبل [توبة]<sup>٧٥٢</sup> العبد ما لم يغرغر». رواه الترمذي<sup>٧٥٣</sup>. وقال: حديث حسن<sup>٧٥٤</sup>.

وعن أبي سعيد بن مالك بن سنان الحذري -رضي الله عنه-، أن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل أعلم أهل الأرض، فدل على راهب فأتاه، فقال له : إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من التوبة؟ فقال : لا، فقتله، فكمّل به مائة. ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال : نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا

---

<sup>٧٤٨</sup> الحديث بهذا المعنى رواه ابن ماجه في سننه (٤٢٥٠) والطبراني في الكبير (١٠٢٨١) والبيهقي في السنن الكبرى (٢١٠٧٠) وغيرهم من الحفاظ عن عبد الله بن مسعود.

<sup>٧٤٩</sup> في الأصل : (قيس) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٧٥٠</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٠٨٩)

<sup>٧٥١</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٩٦٠)

<sup>٧٥٢</sup> في الأصل : (التوبة)

<sup>٧٥٣</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٥٣٧)

<sup>٧٥٤</sup> قال الترمذي : حديث حسن غريب.

وكذا، فإن بها [أناساً] <sup>٧٥٥</sup> يعبدون الله تعالى، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء. فانطلق، حتى إذا أتى نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقال ملائكة الرحمة : إنه جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى. وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط. فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم حكماً، فقال : قيسوا ما بين الأرضين، فأيتهما كان أدنى فهو له. فقاوسا فوجدوه أدنى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة <sup>٧٥٦</sup>.

وروي أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة، ونزع عنه لباس الجنة، ولي هارباً، وجعل يستتر بورق الجنة، فناده ربه عز وجل : أفرارا مني يا آدم؟ فقال : بل حياء منك يا رب. فقال الله تعالى : أما خلقتك بيدي؟ أما أسجدت لك ملائكتي؟ أما نفخت فيك من روحي؟ أما أسكنتك في جواري؟ فلم عصيتني؟ اخرج من جواري، فلا يجاورني من عصاني. فقال آدم : سبحانك اللهم و [بحمدك] <sup>٧٥٧</sup> لا إله إلا أنت ربي، ظلمت نفسي، [وعملت] <sup>٧٥٨</sup> سوءاً، فاغفر لي إنك خير الغافرين، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، ربي ظلمت نفسي وعملت سوءاً، فتاب علي، إنك أنت التواب الرحيم. فتاب الله عليه <sup>٧٥٩</sup>. وينبغي لكل أحد الإكثار من الاستغفار في كل وقت وكل حال، خصوصاً إذا غفل عن ذكر الله تعالى.

قال الله تعالى : ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

<sup>٧٥٥</sup> في الأصل : (أناس)

<sup>٧٥٦</sup> الحديث رواه مسلم في صحيحه (٧١٠٨) وهذا اللفظ له، ورواه البخاري في صحيحه (٣٢٨٣) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٧٥٧</sup> في الأصل : (بحمد)

<sup>٧٥٨</sup> في الأصل : (فاعملت)

<sup>٧٥٩</sup> الحديث بهذا المعنى رواه أبو الشيخ في العظمة (١٥٥٦/٥) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٣١٠) وأبو نعيم في الحلية (١١٣/٥) وأخرجه مكى بن أبى طالب (٤٣٧ هـ) في الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٣٨/١) ويبدو أن اللفظ الذي ساقه المصنف هنا من هناك.

وقال تعالى : ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦].

وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَقِفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٣٥]. الآية.

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا رَحِيمًا

﴿﴾ [النساء: ١١٠].

قال -صلى الله عليه وسلم- : «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين

مرة». رواه البخاري<sup>٧٦٠</sup> ومسلم<sup>٧٦١</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «قال الله تعالى : يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني

غفرت لك ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان<sup>٧٦٢</sup> السماء، ثم استغفرتني

غفرت لك ولا أبالي». رواه أبو داود<sup>٧٦٣</sup> والترمذي<sup>٧٦٤</sup>، وقال : حديث حسن<sup>٧٦٥</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «والذي نفسي بيده، لو لم تذنبا لذهب الله بكم،

ولجاء بقوم يذنبون [يستغفرون]<sup>٧٦٦</sup> الله فيغفر لهم». رواه مسلم<sup>٧٦٧</sup>.

---

<sup>٧٦٠</sup> رواه البخاري في صحيحه (٥٩٤٨)

<sup>٧٦١</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٩٥٧)

<sup>٧٦٢</sup> عنان السماء أي جانبها. انظر مسند الشافعي (١/١٦٩)

<sup>٧٦٣</sup> الحديث بهذا المعنى رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٤٦٥)

<sup>٧٦٤</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٥٤٠) عن أنس بن مالك وهذا اللفظ له.

<sup>٧٦٥</sup> قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

<sup>٧٦٦</sup> في الأصل : (يذنبون) والتصحيح من صحيح مسلم.

<sup>٧٦٧</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٠٦٥) عن أبي هريرة.

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من  
لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا  
يحتسب». رواه أبو داود<sup>٧٦٨</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من جلس في مجلس، فكثر فيه [لغظه]<sup>٧٦٩</sup>، فقال قبل  
أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب  
إليك، غفر له ما كان له في مجلسه ذلك». رواه أبو داود<sup>٧٧٠</sup> والنسائي<sup>٧٧١</sup> والترمذي<sup>٧٧٢</sup>.

### خاتمة :

**في الأذكار، وفي الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وفوائد العلم.**  
فينبغي لكل مؤمن أن يكثر ذكر ربه في لياليه وأيامه، وحضره وسفره، وفي قيامه  
وقعوده، ومضجعه وفي كل حال.

وقد قال الله -تعالى- : ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وقال -تعالى- : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال -تعالى- : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ

وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

---

<sup>٧٦٨</sup> رواه أبو داود في سننه (١٥٢٠)

<sup>٧٦٩</sup> في الأصل : (لفظه) والتصحيح من سنن الترمذي.

<sup>٧٧٠</sup> رواه أبو داود في سننه (٤٨٦١) عن أبي برزة الأسلمي.

<sup>٧٧١</sup> رواه النسائي في سننه (١٣٤٤) عن عائشة.

<sup>٧٧٢</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٤٣٣) عن أبي برزة الأسلمي، وهذا لفظه.

وقال -تعالى- : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. قوله تعالى :  
﴿وَالذَّكِرَاتِ أَلَلَّهُ كَثِيرًا وَلَذَّكِرَاتٍ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال -تعالى- : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].  
وقال -تعالى- : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [٤١] وَسَيِّئُوا بِكُفْرٍ وَأَصِيلًا  
[الأحزاب: ٤٢].

وفي «النفحات الإلهية»<sup>٧٧٣</sup> للشيخ محمد بن عبد الكريم [السيان]<sup>٧٧٤</sup> -رحمه الله تعالى- :  
"والبكرة ربع النهار الأول، والأصيل ربع النهار الأخير"<sup>٧٧٥</sup>.

وقال -تعالى- : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي  
الْأَلْبَابِ﴾ [١١٠] الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].  
وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «يقول  
الله -تعالى- : أنا عند ظن عبدي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن  
ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم». متفق عليه<sup>٧٧٦</sup>.  
وعنه<sup>٧٧٧</sup> قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «سبق المفردون» قالوا : وما  
المفردون يا رسول الله؟ قال : «الذاكرون [الله كثيرا]<sup>٧٧٨</sup> والذاكرات». رواه مسلم<sup>٧٧٩</sup>.

<sup>٧٧٣</sup> رأيت مخطوطا وقع في ٦٥ ورقة بعنوان "النفحات الإلهية في سلوك كيفية الطريقة المحمدية". وذكره  
الزركلي في الأعلام (٢١٦/٦) بعنوان النفحة القدسية.  
<sup>٧٧٤</sup> في الأصل : (السياني) وهو الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني الشافعي، الشهير بالسيان (١١٣٠ - ١١٨٩ هـ).  
هو : الصوفي، الفاضل. من أهل المدينة. مولده ووفاته فيها. له كتب، منها (الفتوحات الإلهية في التوجهات  
الروحية) و (النفحة القدسية) و (الاستغاثة) و (مختصر الطريقة المحمدية) ولبعض مردييه (درة عقد جيد  
الزمان في مناقب الشيخ محمد السيان) و (الدرر الحسان في مناقب السيان). انظر الأعلام (٢١٦/٦)  
<sup>٧٧٥</sup> انظر : مخطوط النفحات الإلهية في سلوك كيفية الطريقة المحمدية ورقة ٢٠  
<sup>٧٧٦</sup> رواه البخاري في صحيحه (٦٩٧٠) وهذا لفظه، ومسلم في صحيحه (٦٩٠٢) (٦٩٣٠) وغيرهما من  
الحفاظ.

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، أو يضربوا أعناقكم؟». قالوا : بلى يا رسول الله. قال : «ذكر الله تعالى». رواه الترمذي<sup>٧٨٠</sup>.

وعن عبد الله بن [بسر]<sup>٧٨١</sup> -رضي الله عنه-، أن رجلا قال : يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أثبتت به. فقال : «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى». رواه الترمذي<sup>٧٨٢</sup>.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «كلمتان خفيفتان على اللسان، [و]<sup>٧٨٣</sup> ثقلتان في الميزان، [و]<sup>٧٨٤</sup> حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». متفق عليه<sup>٧٨٥</sup>.

وعن جابر -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «من قال سبحان الله [العظيم]<sup>٧٨٦</sup> وبحمده غرست له نخلة في الجنة». رواه الترمذي<sup>٧٨٧</sup>.

وعنه<sup>٧٨٨</sup> قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إلي [مما]<sup>٧٨٩</sup> طلعت عليه الشمس». رواه مسلم<sup>٧٩٠</sup>.

---

<sup>٧٧٧</sup> أي عن أبي هريرة.  
<sup>٧٧٨</sup> غير موجود في الأصل، لكنه ثبت في صحيح مسلم (٦٩٠٥) فأثبتته هنا.  
<sup>٧٧٩</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٩٠٥)  
<sup>٧٨٠</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٣٧٧)  
<sup>٧٨١</sup> في الأصل : (بشر) وهو خطأ، والصحيح ما أثبتته هنا، والتصحيح من نسخ كتب الحديث كأمثال سنن الترمذي (٣٣٧٥)

<sup>٧٨٢</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٣٧٥) وقال : هذا حديث غريب.  
<sup>٧٨٣</sup> كذا في الأصل، وهو غير موجود في نسخ الصحيحين. والله أعلم.  
<sup>٧٨٤</sup> كذا في الأصل، وهو غير موجود في نسخ الصحيحين. والله أعلم.  
<sup>٧٨٥</sup> رواه البخاري في صحيحه (٦٠٤٣) (٦٣٠٤) ومسلم في صحيحه (٦٩٤٥) وغيرهما من الحفاظ.  
<sup>٧٨٦</sup> غير موجود في الأصل، وهو ثابت في سنن الترمذي فأثبتته هنا.  
<sup>٧٨٧</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٤٦٤) (٣٤٦٥) وقال : هذا حديث حسن غريب.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :  
«لقيت إبراهيم ليلة [أسري]»<sup>٧٩١</sup> بي، فقال : يا محمد! أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن  
الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله  
والله أكبر» رواه الترمذي<sup>٧٩٢</sup>.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «من  
قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في كل يوم مائة مرة  
كانت له عدل عشر رقاب، و [كتبت]»<sup>٧٩٣</sup> له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا  
من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»<sup>٧٩٤</sup>  
وقال : «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد  
البحر». متفق عليه<sup>٧٩٥</sup>.

وعن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : «من  
قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر  
[مرات]»<sup>٧٩٦</sup>، كان كمن أعتق أربعة [أنفس]»<sup>٧٩٧</sup> من ولد إسماعيل». متفق عليه<sup>٧٩٨</sup>.

---

<sup>٧٨٨</sup> هذا القول يشعر بأن هذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله وليس كذلك، فإن هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه (٦٩٤٦) من رواية أبي هريرة. فتأمل.

<sup>٧٨٩</sup> غير موجود في الأصل، وهو ثابت في صحيح مسلم فأثبته هنا.

<sup>٧٩٠</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٩٤٦)

<sup>٧٩١</sup> في الأصل : (الإسراء) والتصحيح من سنن الترمذي.

<sup>٧٩٢</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٤٦٢) وقال : هذا حديث حسن غريب.

<sup>٧٩٣</sup> في الأصل : (كتب) والتصحيح من صحيح البخاري.

<sup>٧٩٤</sup> رواه البخاري في صحيحه (٦٠٤٠)

<sup>٧٩٥</sup> رواه البخاري في صحيحه (٦٠٤٢) ومسلم في صحيحه (٦٩٤١) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٧٩٦</sup> كذا في الأصل، وفي صحيح مسلم : (مرار)

<sup>٧٩٧</sup> في الأصل : (نفس) والتصحيح من صحيح مسلم (٦٩٤٣)

<sup>٧٩٨</sup> رواه البخاري في صحيحه (٦٠٤١) عن عمر بن ميمون، ومسلم في صحيحه (٦٩٤٣) كذلك.



عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «ألا [أخبرك]<sup>٧٩٩</sup> بأحب الكلام إلى الله تعالى؟ إن أحب الكلام إلى الله سبحانه الله [وبحمده]<sup>٨٠٠</sup>». رواه مسلم<sup>٨٠١</sup>.

وعن أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله [تملاً]<sup>٨٠٢</sup>، وسبحان الله والحمد تملآن -أو تملأ- ما بين السموات والأرض». رواه مسلم<sup>٨٠٣</sup>.

وعن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال : جاء أعرابي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال : علمني كلاماً أقوله. قال : «قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم». قال : فهو لأربى، فمالى؟ قال : «قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني». رواه مسلم<sup>٨٠٤</sup>.

وعن ثوبان -رضي الله عنه- قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً، وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ربنا يا ذا الجلال والإكرام». قيل [للأوزاعي]<sup>٨٠٥</sup> -وهو أحد رواة الحديث- : كيف الاستغفار؟ قال : [يقول]<sup>٨٠٦</sup> : «أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله». رواه مسلم<sup>٨٠٧</sup>.

---

<sup>٧٩٩</sup> في الأصل (أخبركم) والتصحيح من صحيح مسلم (٧٠٢٦)

<sup>٨٠٠</sup> في الأصل. (وبحمد)

<sup>٨٠١</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٠٢٦) والذي ذكره المصنف هنا فيه اختصار.

<sup>٨٠٢</sup> في الأصل : (يملاً) والتصحيح من صحيح مسلم.

<sup>٨٠٣</sup> رواه مسلم في صحيحه (٤٥٤)

<sup>٨٠٤</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٩٤٧)

<sup>٨٠٥</sup> في الأصل : (للأوزاعي) والصحيح ما أثبتته هنا. والأوزاعي هو الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو (٨٨ - ١٥٧ هـ): إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين. ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع. قال صالح

وعن المغيرة بن شعبه -رضي الله عنه- قال : «إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد». متفق عليه<sup>٨٠٨</sup>.

وعن عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- : «كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون». قال الزبير : «وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يهلل بهن دبر كل صلاة مكتوبات». رواه مسلم<sup>٨٠٩</sup>.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- : إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا : [ذهب]<sup>٨١٠</sup> أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال، يحجون ويعتمررون، ويجاهدون ويتصدقون. فقال : «ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا : بلى يا رسول الله، [قال]<sup>٨١١</sup> : «تسبحون، وتحمدون، وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين»<sup>٨١٢</sup>.

---

بن يحيى في (تاريخ بيروت) : (كان الأوزاعي عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان، وقد جعلت له كتاب يتضمن ترجمته). له كتاب (السنن) و (المسائل). انظر الأعلام (٣/ ٣٢٠)

<sup>٨٠٦</sup> كذا في الأصل، وفي نسخ صحيح مسلم (يقول)

<sup>٨٠٧</sup> رواه مسلم في صحيحه (١٢٧٣)

<sup>٨٠٨</sup> رواه البخاري في صحيحه (٨٠٨) (٥٩٧١) (٦٢٤١) (٦٨٦٢) ومسلم في صحيحه (١٢٧٧) (١٢٨١)

<sup>٨٠٩</sup> رواه مسلم في صحيحه (١٢٨٢)

<sup>٨١٠</sup> في الأصل : (أذهب) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٨١١</sup> في الأصل (الله تعالى) وهو غير موجود في الصحيحين بالإضافة إلى أن معنى الكلام به غير تام، والذي أثبتته هنا ثابت في الصحيحين وغيرهما من الكتب الحديثية المعتبرة.

<sup>٨١٢</sup> رواه مسلم في صحيحه (١٢٨٦) عن أبي هريرة. والبخاري في صحيحه (٥٩٧٠)

قال أبو صالح<sup>٨١٣</sup> - الراوي - : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : لما سئل عن كيفية ذكرهن يقولون : سبحان الله والحمد لله والله أكبر، حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين. متفق عليه<sup>٨١٤</sup>.

وعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين [وحمداً لله ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون]<sup>٨١٥</sup> فقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر». رواه مسلم<sup>٨١٦</sup>.

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - : «إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يتعوذ دبر كل صلاة هؤلاء الكلمات : اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من فتنة القبر». رواه البخاري<sup>٨١٧</sup>.

وعن معاذ - رضي الله عنه - ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذ بيده وقال : «يا معاذ! والله إني لأحبك. فقال : [أوصيك]<sup>٨١٨</sup> يا معاذ! لا تدعن دبر كل صلاة مكتوبة تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». رواه أبو داود<sup>٨١٩</sup>.

---

<sup>٨١٣</sup> هو ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني، كان يجلب السمن والزيت إلى الكوفة، وهو مولى جويرية بنت الحارث امرأة من قيس مولى لعبدالله بن غطفان. مات أبو صالح ذكوان سنة إحدى ومائة. انظر رجال مسلم (١٩٩/١)

<sup>٨١٤</sup> رواه مسلم في صحيحه (١٢٨٦)

<sup>٨١٥</sup> ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وهو ثابت في صحيح مسلم، ولا يصح سياق هذا الحديث إلا به، فلذا أثبتته هنا. تأمل.

<sup>٨١٦</sup> رواه مسلم في صحيحه (١٢٩١) عن أبي هريرة.

<sup>٨١٧</sup> رواه البخاري في صحيحه (٦٠٠٩) عن سعد بن أبي وقاص، ولفظه : «اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر».

<sup>٨١٨</sup> في الأصل : (أصيك)

<sup>٨١٩</sup> رواه أبو داود في سننه (١٥٢٤)

وعن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث -رضي الله عنهما-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- [خرج]<sup>٨٢٠</sup> من عندها بكرة، حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال : مازالت على الحال التي [فارقتك]<sup>٨٢١</sup> عليها؟ قال : نعم. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته». رواه مسلم<sup>٨٢٢</sup>.

وفي رواية : «سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته»<sup>٨٢٣</sup>. وفي رواية الترمذي<sup>٨٢٤</sup> : «ألا أعلمك كلمات تقولينها؟ : سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته، سبحان الله مداد كلماته»<sup>٨٢٥</sup>.

وعن أبي موسى -رضي الله عنه- قال : قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» فقلت : بلى يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال : «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»<sup>٨٢٦</sup>.

<sup>٨٢٠</sup> غير موجود في الأصل، وهو ثابت في صحيح مسلم (٧٠١٣) فأثبتته هنا.

<sup>٨٢١</sup> في الأصل : (فأفقتك)

<sup>٨٢٢</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٠١٣)

<sup>٨٢٣</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٠١٤)

<sup>٨٢٤</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٥٥٥)

<sup>٨٢٥</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٥٥٥) وقال : هذا حديث حسن صحيح.

<sup>٨٢٦</sup> الحديث رواه البخاري في صحيحه (٣٩٦٨) (٦٠٢١) (٦٩٥٢) ومسلم في صحيحه (٦٩٦١) (٦٩٦٧) بدون قوله (العلي العظيم)

وعن حذيفة وأبي ذر -رضي الله عنه- قال : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أوى إلى فراشه قال : «اللهم باسمك [أحيا]»<sup>٨٢٧</sup> وأموت» وإذا استقيظ قال : «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور». رواه البخاري<sup>٨٢٨</sup>.

وعن علي -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال له ولفاطمة -رضي الله عنها- : «إذا أويتما إلى فراشكما -أو إذا أخذتما مضاجعكما- [فكبرا]»<sup>٨٢٩</sup> ثلاثا وثلاثين، و [سبحا]»<sup>٨٣٠</sup> ثلاثا وثلاثين، و [احمدا]»<sup>٨٣١</sup> ثلاثا وثلاثين» -وفي رواية التسبيح : «أربعا وثلاثين»<sup>٨٣٢</sup>، وفي رواية التكبير : «أربعا وثلاثين»<sup>٨٣٣</sup> -متفق عليه<sup>٨٣٤</sup>.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخلة إزاره؛ فإنه لا يدري ما [خلفه]»<sup>٨٣٥</sup> عليه، ثم يقول : باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن [أمسكت]»<sup>٨٣٦</sup> نفسي فارحمها، و [إن]»<sup>٨٣٧</sup> أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين». متفق عليه<sup>٨٣٨</sup>.

وعن عائشة -رضي الله عنها- : «أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه، وقرأ بالمعوذات، ومسح بهما جسده». متفق عليه<sup>٨٣٩</sup>.

---

<sup>٨٢٧</sup> في الأصل : (أحيي)

<sup>٨٢٨</sup> رواه البخاري في صحيحه (٥٩٥٥) (٦٩٥٩) عن حذيفة وفي (٥٩٦٦) عن أبي ذر.

<sup>٨٢٩</sup> في الأصل : (فكبر) والتصحيح من صحيح البخاري.

<sup>٨٣٠</sup> في الأصل : (سبح) والتصحيح من صحيح البخاري.

<sup>٨٣١</sup> في الأصل : (حمد) والتصحيح من صحيح البخاري.

<sup>٨٣٢</sup> رواه الطبراني في الدعاء (٢٣٣)

<sup>٨٣٣</sup> رواه البخاري في صحيحه (٢٩٤٥)

<sup>٨٣٤</sup> رواه البخاري في صحيحه (٥٩٥٩) ومسلم في صحيحه (٧٠١٥) وأحمد في مسنده (١٢٥٠) والطبراني في

الدعاء (٢٢٧) وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٥٥١)

<sup>٨٣٥</sup> في الأصل : (خلقه) والتصحيح من صحيح البخاري.

<sup>٨٣٦</sup> في الأصل : (أمسك) والتصحيح من صحيح البخاري.

<sup>٨٣٧</sup> غير موجود في الأصل، وهو ثابت في صحيح البخاري، ولا يتم معنى الحديث إلا به فلذا أثبتته هنا.

<sup>٨٣٨</sup> رواه البخاري في صحيحه (٥٩٦١) وأبو داود في سننه (٥٠٥٢) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٨٣٩</sup> رواه البخاري في صحيحه (٥٩٦٠) وهذا اللفظ له.

وفي رواية : « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾، و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾، و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات». متفق عليه<sup>٨٤٠</sup>.

وعن أنس - رضي الله عنه -، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أوى إلى فراشه قال : « الحمد لله الذي أطعمنا و [سقانا]<sup>٨٤١</sup> وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي له». رواه مسلم<sup>٨٤٢</sup>.

وعن خديفة - رضي الله عنه - : كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده، ثم يقول : « اللهم فني عذابك يوم تبعث عبادك ». رواه الترمذي<sup>٨٤٣</sup>.

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا أخذت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على [شقك]<sup>٨٤٤</sup> الأيمن، وقل : اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فإن مت مت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول ». متفق عليه<sup>٨٤٥</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، أنه كان يقول إذا أصبح : « اللهم [بك]<sup>٨٤٦</sup> أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور ». رواه أبو داود<sup>٨٤٧</sup> والترمذي<sup>٨٤٨</sup>، وقال : حديث حسن.

<sup>٨٤٠</sup> رواه البخاري في صحيحه (٤٧٢٩) وأبو داود في سننه (٥٠٥٨) والترمذي في سننه (٣٤٠٢)  
<sup>٨٤١</sup> في الأصل (وأسقانا) والصحيح ما أثبتته هنا. وهو الثابت في صحيح مسلم. ورواه أيضا ابن ماجه في سننه (٣٨٧٥) والطبراني في الدعاء (٢٧٤) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٨٤٢</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٩٩٣)  
<sup>٨٤٣</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٣٩٨) ومسلم في صحيحه (١٥٨٩) عن البراء، وابن ماجه في سننه (٣٨٧٧) وأبو داود في سننه (٥٠٤٧) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٨٤٤</sup> في الأصل : (شقه) والتصحيح من صحيح مسلم.  
<sup>٨٤٥</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٩٨١) وابن ماجه في سننه (٣٨٧٦) والترمذي في سننه (٣٥٧٤)  
<sup>٨٤٦</sup> غير موجود في الأصل، وهو ثابت في سنن أبي داود والترمذي.

وإن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قال : [يا] <sup>٨٤٩</sup> رسول الله [مرني] <sup>٨٥٠</sup> بكلمات، [أقولهن] <sup>٨٥١</sup> إذا أصبحت وإذا أمسيت قال : « اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك شر نفسي وشر الشيطان وشركه » قال : « قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك ». رواه أبو داود <sup>٨٥٢</sup>، والترمذي <sup>٨٥٣</sup> وقال : حديث حسن صحيح <sup>٨٥٤</sup>.

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أمسى قال : « أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ». قال : [أراه] <sup>٨٥٥</sup> قال فيهن : « له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب [إني] <sup>٨٥٦</sup> أسألك خير ما في هذه الليلة، [وخير ما بعدها] ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة » <sup>٨٥٧</sup> وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل، وسوء الكبر، [و] <sup>٨٥٨</sup> أعوذ بك من [عذاب النار وعذاب القبر] <sup>٨٥٩</sup> ». وإذا أصبح قال ذلك أيضا : « أصبحنا وأصبح الملك لله ». رواه مسلم <sup>٨٦٠</sup>.

<sup>٨٤٧</sup> رواه أبو داود في سننه (٥٠٧٠)

<sup>٨٤٨</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٣٩١)

<sup>٨٤٩</sup> غير موجود في الأصل، وهو ثابت في سنن أبي داود (٥٠٦٩)

<sup>٨٥٠</sup> كذا في الأصل.

<sup>٨٥١</sup> في الأصل : (أولهن) والتصحيح من سنن أبي داود.

<sup>٨٥٢</sup> رواه أبو داود في سننه (٥٠٦٩) عن أبي هريرة.

<sup>٨٥٣</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٥٢٩)

<sup>٨٥٤</sup> كذا ذكر المصنف، فقد قال الترمذي في سننه (٣٥٢٩) عقب ذكر هذا الحديث : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

<sup>٨٥٥</sup> في الأصل : (الراوه رواة) والتصحيح من صحيح مسلم.

<sup>٨٥٦</sup> كذا في الأصل، وهو غير موجود في صحيح مسلم.

<sup>٨٥٧</sup> ما بين المعقوفتين أسقطه الناسخ من الأصل، وهو ثابت في صحيح مسلم ولا يصح معنى الحديث إلا به. فلذا أثبتته هنا. تأمل.

<sup>٨٥٨</sup> كذا في الأصل، وفي صحيح مسلم (رب)

<sup>٨٥٩</sup> كذا في الأصل، والذي ثبت في صحيح مسلم (عذاب في النار وعذاب في القبر)

<sup>٨٦٠</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٠٠٨)

وعن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :  
 «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في  
 الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات، [إلا]<sup>٨٦١</sup> لم يضره شيء». رواه أبو  
 داود<sup>٨٦٢</sup> والترمذي<sup>٨٦٣</sup>.

جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب  
 لدغنتي البارحة. «أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، لم  
 [تضرك]<sup>٨٦٤</sup>». رواه مسلم<sup>٨٦٥</sup>.

### [أفضل الذكر لا إله إلا الله]

واعلم أن أنواع الذكر كثيرة، لما جاء في الأخبار، وأفضلها قول : لا إله إلا الله؛ لقوله  
 -صلى الله عليه وسلم- : «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله»<sup>٨٦٦</sup>.  
 وعن جابر -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول :  
 «أفضل الذكر لا إله إلا الله». رواه الترمذي<sup>٨٦٧</sup>، وقال : حديث حسن<sup>٨٦٨</sup>.  
 وروى النسائي<sup>٨٦٩</sup> أنه -صلى الله عليه وسلم- قال : «أفضل الذكر لا إله إلا الله،  
 وأفضل الدعاء الحمد لله»<sup>٨٧٠</sup>.

<sup>٨٦١</sup> كذا في الأصل، وهو غير موجود في سنني أبي داود والترمذي.

<sup>٨٦٢</sup> رواه أبو داود في سننه (٥٠٩٠) وليس هذا اللفظ له.

<sup>٨٦٣</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٣٨٨) وهذا اللفظ له. وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب.

<sup>٨٦٤</sup> في الأصل : (تضره) والتصحيح من صحيح مسلم.

<sup>٨٦٥</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٩٧٩) من حديث أبي هريرة.

<sup>٨٦٦</sup> رواه مالك في الموطأ (٥٧٢) والترمذي في سننه (٣٥٨٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٨٦٥١) (٩٧٤٣)

وقال : هذا مرسل وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصلاً ووصله ضعيف.

<sup>٨٦٧</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٣٨٣)

<sup>٨٦٨</sup> كذا ذكره المصنف، الصحيح أن الترمذي قال : هذا حديث غريب.

<sup>٨٦٩</sup> رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣١)



وفي «رسالة القشيري»<sup>٨٧١</sup> : من قالها ألف مرة على طهارة في كل صبيحة يوم يسر الله عليه أسباب الرزق. وكذا من قالها عند منامه العدد المذكور بتت روحه تحت العرش، تتغذى من ذلك العالم حسب قواها. وكذلك من قالها [وقوف الشمس]<sup>٨٧٢</sup> ضعف منه شيطان الباطن. وكذلك من قالها عند رؤية الهلال أمن من أسقام الأجسام. وكذلك من قالها عند دخول مدينة أمن من فتنها. وكذلك من قالها بجمع فكره وأرسلها الظالم أو حيار قطعته. كذلك من يقصد التطلع للعلويات كشف له غيب ما قصد.

وروى الترمذي<sup>٨٧٣</sup> أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «التسبيح نصف [الميزان]<sup>٨٧٤</sup>، والحمد لله [تملاً الميزان]<sup>٨٧٥</sup>، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه»<sup>٨٧٦</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «ما قال أحد لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه إلا فتحت له أبواب السموات، حتى يفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر»<sup>٨٧٧</sup>.  
وقال -صلى الله عليه وسلم- : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم»<sup>٨٧٨</sup>.

---

<sup>٨٧٠</sup> رواه ابن ماجة في سننه (٣٨٠٠) وابن حبان في صحيحه (٨٤٦) والحاكم في المستدرک (١٨٣٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٨٧١</sup> هو الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ) : شيخ خراسان في عصره، زهداً وعلماً بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه "التيسير في التفسير" و"لطائف الإشارات" و"الرسالة القشيرية". انظر الأعلام (٥٧/٤)

<sup>٨٧٢</sup> كذا في الأصل، لعل المراد به (عند وقوف الشمس)

<sup>٨٧٣</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٥١٨)

<sup>٨٧٤</sup> في الأصل (الإيمان) وهو خطأ، والتصحيح من سنن الترمذي.

<sup>٨٧٥</sup> كذا في الأصل، وفي سنن الترمذي (بملاءه)

<sup>٨٧٦</sup> قال الترمذي في سننه (٣٥١٨) : هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي.

<sup>٨٧٧</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٥٩٠) عن أبي هريرة وقال : هذا حديث حسن غريب.

<sup>٨٧٨</sup> هذا الحديث بهذا اللفظ رواه الترمذي في سننه (٣٣٤١) وأصله في صحيح البخاري (٢٥) (٣٨٥) (١٣٣٥) (٢٧٨٦) (٦٥٢٦) (٦٨٥٥) وفي صحيح مسلم (٣) (٣٣) (٣٤) (٣٧) (٣٨)

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من مات يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
فله الجنة» فقال أبو ذر -رضي الله عنه- : وإن زنى وإن سرق؟ وقال -صلى الله عليه وسلم- :  
«وإن زنى وإن سرق»<sup>٨٧٩</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من دخل القبر بـ "لا إله إلا الله" خلصه الله [من]»<sup>٨٨٠</sup>  
النار»<sup>٨٨١</sup>.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا  
إله إلا الله خالصا من قلبه»<sup>٨٨٢</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة»<sup>٨٨٣</sup>.  
وعن عتبان بن مالك -رضي الله عنه- قال : غدا على رسول الله -صلى الله عليه  
وسلم- فقال : «لن يؤتي عبدا يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغي فيها وجه الله إلا حرمه الله  
على النار»<sup>٨٨٤</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «لا إله إلا الله مفتاح الجنة»<sup>٨٨٥</sup>.  
وقال -صلى الله عليه وسلم- : «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإنها تهدم الذنوب  
هدما». قالوا : يا رسول الله! فإن قالها في حياته؟ قال : «هي هدم وأهدم»<sup>٨٨٦</sup>.

---

<sup>٨٧٩</sup> رواه البخاري في صحيحه (١١٨٠) (٣٠٥٠) (٥٤٨٩) (٥٩١٣) (٦٠٧٩) ومسلم في صحيحه (١٨٥)  
(١٨٦) (٢٢٦٧) والترمذي في سننه (٢٦٤٤) وغيرهم من الحفاظ.  
<sup>٨٨٠</sup> في الأصل : (في) والتصحيح من عمل اليوم والليلة للنسائي (١١١١)  
<sup>٨٨١</sup> رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (١١١١) وفي السنن الكبرى (١٠٨٨٤) عن زيد بن خالد.  
<sup>٨٨٢</sup> رواه البخاري في صحيحه (٦٢٠١) من حديث أبي هريرة.  
<sup>٨٨٣</sup> رواه مسلم في صحيحه (٤٥) من حديث عثمان بن عفان.  
<sup>٨٨٤</sup> رواه الطبراني في الكبير (٤٧/٢٨/١٨) عن عتبان بن مالك، بلفظ : «فلن يوافي يوم القيامة يقول لا إله إلا  
الله يبتغي بذلك وجه الله إلا حرمه الله على النار». وأصله في صحيح البخاري (١٢٨) من حديث أنس بن  
مالك، وفي صحيح مسلم (٥٧) عن معاذ بن جبل.  
<sup>٨٨٥</sup> رواه البزار في مسنده (٢٦٦٠) عن معاذ بن جبل، وفي سننه انقطاع، فإن شهر بن حوشب لم يسمع من  
معاذ بن جبل. ولفظه : شهر بن حوشب لم يسمع من معاذ بن جبل.

وفي «مسند البزار»<sup>٨٨٧</sup> عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره ما أصابه قبل ذلك»<sup>٨٨٨</sup>.

وفي «الإحياء»<sup>٨٨٩</sup> : قال -عليه الصلاة والسلام- : «لو جاء قائل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا غفر له ذلك»<sup>٨٩٠</sup>.

وقراب الأرض بضم القاف و [روي]<sup>٨٩١</sup> بكسرهما، والضم أشهر، وهو ما يقارب ملأها<sup>٨٩٢</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- لأبي هريرة -رضي الله عنه- : «يا أبا هريرة! إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة، إلا شهادة أن لا إله إلا الله، فإنها لا توضع في ميزان؛ لأنها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك»<sup>٨٩٣</sup>.

---

<sup>٨٨٦</sup> لم أقف على رواية هذا الحديث إلا أن شقه الأول رواه مسلم في صحيحه (٢٠٧٩) من حديث أبي سعيد الخدري. ورواه أيضا غيره من الحفاظ.

<sup>٨٨٧</sup> رواه البزار في مسنده (٨٢٩٢)

<sup>٨٨٨</sup> كذا ذكره المصنف، ولفظ البزار في مسنده هو : «من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه».

<sup>٨٨٩</sup> ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (٢٩٧/١)

<sup>٨٩٠</sup> قال الإمام الزين العراقي : غريب هذا اللفظ. وقد سبق نحو هذا الحديث، رواه الترمذي في سننه (٣٥٤٠) بلفظ : قال الله يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة.

<sup>٨٩١</sup> في الأصل : (ري)

<sup>٨٩٢</sup> أي بمثلها. انظر مراقبة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٦٢٠/٤)

<sup>٨٩٣</sup> أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين (٢٩٧/١) وقال الزين العراقي : وصية أبي هريرة هذه موضوعة، وآخر الحديث رواه المستغفري في الدعوات : ولو جعلت لا إله إلا الله، وهو معروف من حديث أبي سعيد مرفوعا : لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة مالت بهن لا إله إلا الله. رواه النسائي في اليوم واللييلة، وابن حبان والحاكم وصححه.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «لندخلن كلكم الجنة إلا من أبى وشرد عن الله شرد البعير عن أهله» فقيل : يا رسول الله! من الذي يأبى؟ قال : «من [لم يقل] <sup>٨٩٤</sup> لا إله إلا الله» <sup>٨٩٥</sup>. فأكثروا من قول لا إله إلا الله من قبل أن يحال بينكم وبينها، فإنها كلمة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص، وهي كلمة التقوى، وهي كلمة [طيبة] <sup>٨٩٦</sup>، وهي دعوة الحق، وهي عروة [وثقى] <sup>٨٩٧</sup>.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : «إن [الله] <sup>٨٩٨</sup> تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود، فيقول الله -تعالى- : اسكن، فيقول : كيف أسكن ولم تغفر لقائلها؟ فيقول الله : قد غفرت له، فسكن عند ذلك» <sup>٨٩٩</sup>.

وعن كعب قال : أوحى إلى موسى -عليه السلام- في التوراة : «لولا من يقول لا إله إلا الله لسطت جهنم على أهل الدنيا» <sup>٩٠٠</sup>.

قال سيدنا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- : سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت : يا رسول الله! دلني على طريق أقرب إلى الله تعالى، وأسهلها على عبادة، وأفضلها عند الله تعالى؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «يا علي! عليك بمداومة

<sup>٨٩٤</sup> في الأصل : (يقول) والتصحيح من إحياء علوم الدين.

<sup>٨٩٥</sup> الحديث بهذا اللفظ أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين (٢٩٧/١) وأصله في صحيح البخاري (٦٨٥١) من رواية أبي هريرة. وفي صحيح ابن حبان (١٧/١٩٧/١) من حديث أبي سعيد الخدري. وفي المستدرک (٧٦٢٦) من حديث أبي هريرة.

<sup>٨٩٦</sup> في الأصل : (الطيبة)

<sup>٨٩٧</sup> في الأصل : (الوثقى)

<sup>٨٩٨</sup> في الأصل : (الله)

<sup>٨٩٩</sup> رواه البزار في مسنده (٨٠٦٥) وقال : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وعبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرة ليس بالقوي في الحديث، وإننا ذكرنا هذا الحديث لحسن كلامه. ورواه أيضا ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (١) وأبو نعيم في الحلية (١٦٤/٣)

<sup>٩٠٠</sup> رواه أبو نعيم في الحلية (٣٢/٦) (٣٧/٦) عن كعب، وفي (٣٤٣/٢) عن أنس بن مالك.

ذكر الله عز وجل سرا وجهراً». فقال علي -رضي الله عنه- : كل الناس ذاكرون الله، وأنا أريد أن [تخصني]<sup>٩٠١</sup> بشيء. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله»<sup>٩٠٢</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه، ومدّها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر»<sup>٩٠٣</sup>. قيل : فإن لم يكن له هذه الذنوب؟ قال : «غفر له من ذنوب أبيه وأهله وجيرانه».

وعن أبي فضل الجوهري<sup>٩٠٤</sup> -رحمة الله تعالى- قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة سمعوا أشجارها وأنهارها وجميع ما فيها يقولون : لا إله إلا الله، فيقول بعضهم : فبعض كلمة تفعل عنها في الدنيا.

وحكى الشيخ عبد الله اليافعي<sup>٩٠٥</sup> -رحمه الله تعالى- : إنه كان في [الأمم]<sup>٩٠٦</sup> الماضية ملك تمرد على ربه، فغزاه المسلمون، فأخذوه أسيرا، فقالوا : بأي قتلة نقتله؟ فاجتمع رأيهم على أن يجعلوا له قمقمًا عظيمًا، ويجعلوه فيه، ويوقد تحت النار، ولا يقتلوه حتى يذوقوه طعم

---

<sup>٩٠١</sup> في الأصل : (تخصني)

<sup>٩٠٢</sup> لم أقف على هذه الرواية، إلا أنه قد سبق ذكر حديث بنحو هذا سبق تخريجه، رواه الترمذي في سننه (٣٥٨٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٨٦٥١) (٩٧٤٣) وفي الدعوات الكبير (٥٣٦/٢) والمخلص في المخلصيات (١٤٣٧) ومالك في الموطأ (٥٧٢)

<sup>٩٠٣</sup> رواه ابن النجار عن أنس، كما أشار إليه المتقي الهندي في كنز العمال (٦٠/١)

<sup>٩٠٤</sup> لم يظهر المراد به. والله أعلم.

<sup>٩٠٥</sup> لعله الشيخ عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، عفيف الدين (٦٩٨ - ٧٦٨ هـ) : المؤرخ، بالاحث، المتصوف، من شافعية اليمن. نسبته إلى يافع من حمير. ومولده ومنشأه في عدن. حج سنة ٧١٢ هـ وعاد إلى اليمن. ثم رجع إلى مكة سنة ٧١٨ فأقام، وتوفي بها. من كتبه "مرآة الجنان، وعبرة اليقظان، في معرفة حوادث الزمان" و "نشر المحاسن الغالية، في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية" و "الدر النظيم في خواص القرآن العظيم" و "مرهم العلل المعضلة" و "روض الرياحين في مناقب الصالحين" و "أسنى المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر". انظر الأعلام (٧٢/٤)

<sup>٩٠٦</sup> في الأصل : (أمم)

العذاب، ففعلوا ذلك به، [فجعل]<sup>٩٠٧</sup> يدعو آلهته واحدا بعد واحد، يا فلان! إنما كنت أعبدك أنقذني مما أنا فيه، فلما رأى [آلهته]<sup>٩٠٨</sup> لا تغني عنه شيئا رفع رأسه إلى السماء، وقال : لا إله إلا الله، ودعى مخلصا، فصب الله عليه شعب ماء من السماء، [فأطفأ]<sup>٩٠٩</sup> تلك النار، وجاءت ريح، فاحتملت ذلك القمقم، وجعلت تدور به بين السماء والأرض، وهو يقول : لا إله إلا الله، فقذفته إلى قوم لا يعبدون الله عز وجل، وهو يقول : لا إله إلا الله، فاستخرجوه، وقالوا : ويحكم ومالك؟ فقال : أنا مالك بن فلان، كان من أمري وخبري كيت وكيت، وقص عليهم القصة، فأمنوا.

وعن الشيخ أبي زيد القرطبي<sup>٩١٠</sup> -رحمه الله تعالى- قال : سمعت في بعض الآثار : «من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة كانت له فداء من النار»<sup>٩١١</sup> فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد، فعملت منها لأهلي، وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسي، وكان إذ ذاك يبيت معنا شاب يقال إنه يكشف في بعض الأوقات بالجنة والنار، وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر [سنه]<sup>٩١٢</sup>، وكان في قلبي منه شيء، فاتفق أن استدعانا بعض الإخوان إلى منزله، فنحن نتناول الطعام، والشاب معنا، إذ صاح صيحة منكرة، واجتمع في نفسه، وهو يقول : يا عم! هذه أمني في النار، وهو يصيح بصياح عظيم، لا يشك من سمعه أنه عن أمر، فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي : اليوم أجرب صدقه، فألهمني الله السبعين الألف، ولم يطلع على ذلك أحد إلا الله، فقلت في نفسي : الأثر حق، والذين رووه صادقون، اللهم إن السبعين الألف

<sup>٩٠٧</sup> في الأصل : (فجعلو)

<sup>٩٠٨</sup> في الأصل : (إلاهه)

<sup>٩٠٩</sup> في الأصل : (فأطني)

<sup>٩١٠</sup> لم يظهر لي المراد به.

<sup>٩١١</sup> لم أقف عليه، بعد البحث عنه في كتب الحديث المعتبرة. والله أعلم.

<sup>٩١٢</sup> في الأصل : (سنته)

فداء هذه المرأة أم هذا الشباب، فما استتممت الخاطر في نفسي، إلا أن قال : يا عم! ها هي خرجت الحمد لله<sup>٩١٣</sup>.

وحكي أن سلطان العاشقين قطب العارفين من لنا الشيخ عبد القادر الجيلاني<sup>٩١٤</sup> -  
قدس الله سره- بأنه إذا جاءه قاطع الطريق يقول له : قل لا إله إلا الله، وكذلك إذا جاءه  
شارب الخمر يأمره بذلك، إذا جاءه الزاني يقول له : قل لا إله إلا الله، فبركة لا إله إلا الله  
يتوبون من جميع المعاصي.

---

<sup>٩١٣</sup> ذكر نحو هذه القصة الخادمي الحنفي (ت: ١١٥٦ هـ) في بريقة محمودية (٩٩/٢)  
<sup>٩١٤</sup> هو الإمام عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو  
الكيلاي، أو الجيلي (٤٧١ - ٥٦١ هـ) : مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان  
(وراء طبرستان) وانتقل إلى بغداد شاباً، سنة ٤٨٨ هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب  
الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر. وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والإفتاء  
في بغداد سنة ٥٢٨ هـ وتوفي بها. له كتب، منها " الغنية لطالب طريق الحق " و " الفتح الرباني " و " فتوح  
الغيب ". انظر الأعلام (٤٧/٤)

## [ آداب الذكر بـ "لا إله إلا الله" ]

واعلم أن آداب الذكر بـ "لا إله إلا الله" عند [مشايخ]<sup>٩١٥</sup> القوم عشرون<sup>٩١٦</sup> : منها خمسة قبل الذكر، ومنها اثنا عشر في حال الذكر، ومنها ثلاث بعد الفراغ من الذكر.

## [آداب قبل الذكر]

فأما الخمسة التي قبل الذكر فأولها : التوبة، فقد تقدم بيانها.

الثاني : الطهارة، وهو الغسل والوضوء.

الثالث : السكون والسكوت ليحصل الصدق بأن يشتغل قلبه بالله، فيقول أولاً : «الله الله» بالقلب دون اللسان، حتى لا يبقى خاطر مع الله، ثم يوافق اللسان القلب بـ "لا إله إلا الله".

الرابع : [استمد]<sup>٩١٧</sup> بقلبه عند شروعه في الذكر [بهمه]<sup>٩١٨</sup> شيخه، ولو نادى شيخه بلسانه في الاستغاثة عن الاحتياج جاز.<sup>٩١٩</sup>

قال الشيخ [جبريل الجرامابادي]<sup>٩٢٠</sup> - قدس الله سره العزيز - : فإذا ابتدأ بالذكر يحضر صورة شيخه في قلبه، ويستمد منه؛ إذ قلب شيخه يحاذي قلب الشيخ إلى الحضرة النبوية، وقلب النبي - صلى الله عليه وسلم - دائم التوجه إلى الحضرة الإلهية، فالذاكر إذا صور صورة شيخه في قلبه واستمد من ولايته تفيض الإمداد من الحضرة الإلهية على قلب سيد المرسلين -

---

<sup>٩١٥</sup> في الأصل : (المشايخ)

<sup>٩١٦</sup> ذكرها الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الخلوتي، كما نقله الشيخ السمان في كتابه النفحات الإلهية ورقة ٢٢ وهو مخطوط.

<sup>٩١٧</sup> كذا في الأصل، لعل المراد به (أن يستمد)

<sup>٩١٨</sup> كذا في الأصل، وفي النفحات الإلهية (بهمته)

<sup>٩١٩</sup> انظر : مخطوط النفحات الإلهية ورقة ٢٢

<sup>٩٢٠</sup> كذا في الأصل، ولم يظهر لي المراد به. والله أعلم.



صلى الله عليه وسلم-، ومن قلب سيد المرسلين على قلوب المشايخ على الترتيب، حتى تنتهي إلى شيخه، ومن قلب شيخه إلى قلبه.

الخامس : أن يرى أن استمداده من شيخه هو استمداده من النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه نائبه.

### [آداب في حالة الذكر]

وأما اثنا عشر التي في حال الذكر فالأول : الجالوس على مكان طاهر، كجلوسه في الصلاة مستقبل القبلة إن كان وحده، وإن كانوا جماعة يستحلّقون حلقة. وفرق بعض المتأخرين بين المبتدي والمتهي في الجلوس، فقال : إن المبتدي يكون كجلوسه في الصلاة؛ لأنه أكثر تأثيراً في القلب، والمتهي يكون مربعا.

الثاني : أن يضع راحتيه على فخذه.

الثالث : تطيب مجلس الذكر بالرائحة الطيبة؛ لأن مجالس الذكر لا تخلو عن الملائكة، وعن مؤمن الجن.

الرابع : لبس لباس الطيب حلّالاً ورائحة.

الخامس : اختيار بيت مظلم إن أمكن.

السادس : تغميض العينين.

السابع : أن يخيّل خيال شيخه بين عينيه، وهذا عندهم أكد الأدب.

الثامن : الصدق، وهو استواء السر والعلانية، والصدق كالسيف، ما وضع على شيء إلا قطعه.

التاسع : الإخلاص.

قال ذو النون المصري<sup>٩٢١</sup> -رحمه الله تعالى- : "من علامات الإخلاص استواء [المدح]<sup>٩٢٢</sup> والذم من العامة، ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال، واقتضاء ثواب العمل في الآخرة"<sup>٩٢٣</sup>.

وسئل بعضهم<sup>٩٢٤</sup> عن الإخلاص فقال : "هو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله -تعالى- دون شيء آخر، من تصنع لمخلوق، واكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح عند الخلق، أو معناه من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى"<sup>٩٢٥</sup>.

وقد ورد خبر مسند : أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر عن جبريل عن الله سبحانه وتعالى أنه قال : «الإخلاص سر من سري [استودعته]<sup>٩٢٦</sup> قلب من أحببت من عبادي»<sup>٩٢٧</sup>.

---

<sup>٩٢١</sup> هو الإمام ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري، أبو الفَيَّاض، أو أبو الفيض (٢٤٥ هـ): أحد الزهاد العباد المشهورين. من أهل مصر. نوبّي الأصل من الموالي. كانت له فصاحة وحكمة وشعر. وهو أول من تكلم بمصر في (ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية) فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم. واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة، فاستحضره إليه وسمع كلامه. ثم أطلقه، فعاد إلى مصر. وتوفي بجيزتها. انظر الأعلام (١٠٢/٢) <sup>٩٢٢</sup> في الأصل : (الملاح)

<sup>٩٢٣</sup> انظر : الرسالة القشيرية (٢/ ٣٦٠) الأذكار النووية (٧) بستان العارفين (٢٧) نزهة المجالس ومنتخب النفائس (٥)

<sup>٩٢٤</sup> هو الإمام أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة القشيرية.

<sup>٩٢٥</sup> انظر : الرسالة القشيرية (٢/ ٣٥٩) الأذكار النووية (٧) بستان العارفين (٢٧)

<sup>٩٢٦</sup> في الأصل : (استودعه) والتصحيح من المغني عن حمل الأسفار للعراقي.

<sup>٩٢٧</sup> أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين (٤/ ٣٧٦) من حديث الحسن مرسلا، والقشيري في الرسالة القشيرية (٢/ ٣٥٩) وقال الإمام الزين العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٧٤٦) : "رويناه في جزء من مسلسلات القزويني مسلسلا يقول كل واحد من رواه: سألت فلانا عن الإخلاص فقال وهو من رواية أحمد بن عطاء الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى، وأحمد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما متروك وهما من الزهاد ورواه أبو القاسم القشيري في الرسالة من حديث علي بن أبي طالب بسند ضعيف".

العاشر : أن يختار من الذكر لفظ "لا إله إلا الله" مع التعظيم بقوة تامة، جهرا وتصعيد «لا إله» من فوق السرة من النفس التي بين الجنين، وإيصال «إلا الله» بالقلب الصنوبري، مائلا رأسه إلى الجانب الأيسر، مع حضور القلب المعنوي فيه.  
قال سهل بن عبد الله<sup>٩٢٨</sup> : "إذا قلت لا إله إلا الله مدا لكلمة، وانظر إلى قدم، فاشتبهه وأبطل ما سواه".

الحادي عشر : إحضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة، فبظهور البشرية والوسواس يقول بلسانه : لا إله إلا الله، وبقلبه : لا معبود إلا الله، و [بحمودها]<sup>٩٢٩</sup> وصفاء القلب، وطلب شيء من المعارف، وطلب شيء من الشوق والذوق، يقول بلسانه : لا إله إلا الله، وبقلبه : لا مطلوب إلا الله، وبفناء الخواطر كلها يقول بلسانه : لا إله إلا الله، وبقلبه : لا موجود إلا الله لمشاهدة أنه به ينطق.

الثاني عشر : نفي كل موجود من القلب سوى الله تعالى بـ "لا إله إلا الله"؛ ليتمكن تأثير لا إله إلا الله بالقلب، ويسري إلى الأعضاء.

### [آداب بعد الفراغ من الذكر]

وأما الثلاثة التي بعد الفراغ من الذكر فالأول : إذا سكت يسكت ويخشع، ويحضر مع قلبه مترقبا لوارد الذكر، وهو الغيبة الحاصلة عقب الذكر، وتسمى النومة، فلعله يرد عليه، فيعمر وجود في لحظة ما لا تعمره الرياضة والمجاهدة في ثلاثين سنة.

---

<sup>٩٢٨</sup> هو الإمام سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد (٢٠٠ - ٢٨٣ هـ) : أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعبوب الأفعال. له كتاب في (تفسير القرآن) و (رقائق المحبين) وغير ذلك. انظر الأعلام (١٤٣/٣)  
<sup>٩٢٩</sup> كذا في الأصل، ولم يظهر لي المراد منه.

الثاني : أن يزعم بنفسه [مرارا]<sup>٩٣٠</sup>؛ لأنه أسرع لتنوير البصيرة، وكشف الحجب، وقطع [خواطر]<sup>٩٣١</sup> النفس والشيطان؛ لأنه إذا زعم نفسه وعطل حواسه صار يشبه الميت والشيطان، لا يقصد الميت.

والثالث : منع شرب الماء عقب الذكر؛ لأن الذكر يورث حرقة وشوقا وتهيجا إلى المذكور، وهو المطلوب من الذكر، وشرب الماء عقب الذكر يطفأ ذلك، وقد نهى عنه من جهة الطب أيضا، فإن فيه هذا للأعضاء وإتباعها، فليحرص الذكر على هذه الآداب الثلاثة<sup>٩٣٢</sup>.

### [فضائل الإكثار من الذكر]

فينبغي لك أن تكثر ذكر الله -تعالى- في جميع نهارك وليك، وفي خلواتك وجلواتك، فقد علمت من فضائلها كما تقدم.

ومنها : عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- : «إن [الله]<sup>٩٣٣</sup> تعالى ملائكة سيارة فُضُلا يبتغون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر الله قعدوا معهم، و [حف]<sup>٩٣٤</sup> بعضهم بعضا بأجنتهم، حتى [يملؤوا]<sup>٩٣٥</sup> ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، فيسألهم الله عز وجل -وهو أعلم بهم- : من أين جئتم؟ فيقولون : جئنا من عند [عبادك]<sup>٩٣٦</sup> في الأرض، يسبحونك، ويكبرونك، ويهللونك، ويمجدونك، ويسألونك، قال : وما يسألونني؟ قالوا : يسألونك يا رب جنتك، قال : وهل

---

<sup>٩٣٠</sup> في الأصل : (مرار) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٩٣١</sup> في الأصل : (الخواطر)

<sup>٩٣٢</sup> كيفيات الذكر التي ذكرها المصنف هنا مقتبسة من النفحات الإلهية للشيخ السمان. لميزد من البيان والتوضيح انظر مخطوط النفحات الإلهية ورقة ٢٢ للشيخ السمان.

<sup>٩٣٣</sup> في الأصل : (الله) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٩٣٤</sup> في الأصل، (خوفا) والتصحيح من صحيح مسلم وغيره.

<sup>٩٣٥</sup> في الأصل : (يملا) والتصحيح من صحيح مسلم.

<sup>٩٣٦</sup> كذا في الأصل، وفي صحيح مسلم (٦٩٣٨) : (عباد لك)

رأوا جنتي؟ قالوا : لا يا رب، قال : فيكيف لو رأوا جنتي؟! قالوا : ويستجبرونك، قال : ومما يستجبرونني؟ قالوا : من نارك يا رب، قال : وهل رأوا ناري؟ قالوا : لا، قال : فكيف لو رأوا ناري؟! قالوا : ويستغفرونك، فيقول : إني قد غفرت لهم، فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا. قال : يقولون : يا رب فيهم فلان عبد خطاء، إنما جلس معهم، فيقول أيضا : هو قد غفرت له، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»<sup>٩٣٧</sup>.

وعنه<sup>٩٣٨</sup> وعن أبي سعيد<sup>٩٣٩</sup> -رضي الله عنهما- قالوا : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة و [غشيتهم]<sup>٩٤٠</sup> الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده». رواه مسلم<sup>٩٤١</sup>.

### [الكلام على فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم]

واعلم أن ترتيب فضائل الأذكار بعد ذكر الله تعالى عز وجل، الصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد أمرنا الله -تعالى- بها في قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٥٦)</sup> [الأحزاب: ٥٦].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه-، أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «من صلى علي صلاة صلى الله تعالى عليه بها عشرا». رواه مسلم<sup>٩٤٢</sup>.

وعن [ابن]<sup>٩٤٣</sup> مسعود -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة». رواه الترمذي<sup>٩٤٤</sup> وقال : حديث حسن.

<sup>٩٣٧</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٩٣٨) والحاكم في المستدرک (١٨٢١) والبيهقي في الدعوات الكبير (٧)

<sup>٩٣٨</sup> أي عن أبي هريرة.

<sup>٩٣٩</sup> أي الخدری.

<sup>٩٤٠</sup> في الأصل : (غشيتهم) والتصحيح من صحيح مسلم.

<sup>٩٤١</sup> رواه مسلم في صحيحه (٦٩٥٤) وغيره من الحفاظ.

<sup>٩٤٢</sup> رواه مسلم في صحيحه (٧٧٨)

وعن أوس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا علي من الصلاة عليه، فإن صلاتكم معروضة علي » فقالوا : يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا [عليك] <sup>٩٤٥</sup> وقد أرمت؟ قال : - يقولون : بليت؟ - قال : « إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » رواه أبو داود <sup>٩٤٦</sup> بإسناد صحيح.

وفي «إرشاد العباد» <sup>٩٤٧</sup> قال :

والبيهقي عن [أبي هريرة] <sup>٩٤٨</sup> : « أكثروا من الصلاة علي في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم إلى منزلة » <sup>٩٤٩</sup>.

والدارقطني - وحسنه العراقي <sup>٩٥٠</sup> - : « من صلى علي يوم الجمعة ثمانين [مرة] <sup>٩٥١</sup> غفرت له ذنوب ثمانين سنة » قيل : يا رسول الله! كيف الصلاة عليك؟ قال يقول : « اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي » ويعقد واحدة <sup>٩٥٢</sup>.

---

<sup>٩٤٣</sup> في الأصل : (أبي) والصحيح ما أثبتته هنا، لأن راوي هذا الحديث هو عبد الله بن مسعود، كما ذكره الترمذي في سننه (٤٨٤)

<sup>٩٤٤</sup> رواه الترمذي في سننه (٤٨٤) وقال : هذا حديث حسن غريب.

<sup>٩٤٥</sup> في الأصل : (وعليك)

<sup>٩٤٦</sup> رواه أبو داود في سننه (١٥٣٣) (١٠٤٩) وابن ماجه في سننه (١٠٨٥) (١٦٣٦) وأحمد في مسنده (١٦١٦٢) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٩٤٧</sup> أي إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد تأليف الشيخ زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي المعبري المليباري، من علماء القرن العاشر للهجرة.

<sup>٩٤٨</sup> كذا في الأصل، لعل الصحيح : (أبي أمامة) كما ذكره البيهقي في السنن الكبرى (٦٢٠٨) وفي شعب الإبان (٣٠٣٢)

<sup>٩٤٩</sup> رواه البيهقي في السنن الكبرى (٦٢٠٨) وفي شعب الإبان (٣٠٣٢)

<sup>٩٥٠</sup> انظر : تخريج أحاديث الإحياء (٢٢٠) وكشف الخفاء (١/ ١٨٩)

<sup>٩٥١</sup> في الأصل : (جرة)

<sup>٩٥٢</sup> الحديث رواه الديلمي في مسنده (٣٨١٤) عن أبي هريرة، ورمز السيوطي في الفتح الكبير (٧٤٠٨) أنه رواه الدارقطني في الأفراد، كذا في كنز العمال أيضا (٢١٤٩) قال الزين العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٢٠) : أخرجه الدارقطني من رواية ابن المسيب قال أظنه عن أبي هريرة وقال حديث غريب، وقال ابن النعمان حديث حسن. وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٥٦/٥) : هذا حديث غريب.

و [أبي] نعيم : «من صلى على النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم»<sup>٩٥٤</sup>.  
والبيهقي : «أكثرُوا من الصلاة علي يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، فمن فعل ذلك كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة»<sup>٩٥٥</sup>.

وفي رواية : «من صلى صلاة العصر في يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مكانه : اللهم صل على محمد [النبي] الأمي وعلى آله وسلم تسليما، ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة، وكتب له عبادة ثمانين سنة»<sup>٩٥٦</sup>.

والبيهقي : «أكثرُوا من الصلاة ليلة الجمعة ويوم الجمعة، فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه بها [عشرا]»<sup>٩٥٨</sup>.

وأبو داود<sup>٩٥٩</sup> والنسائي<sup>٩٦٠</sup> : «من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثرُوا علي من الصلاة فيه، فإن [صلاتكم]<sup>٩٦١</sup> معروضة علي».

حكى أن خلاد بن كثير<sup>٩٦٢</sup> كان في النزع، فوجد تحت رأسه رقعة مكتوب فيها : هذه براءة من النار [لخلاد]<sup>٩٦٣</sup> بن كثير. فسألوا أهله : ما كان عمله؟ فقال أهله : كان يصلي علي

---

<sup>٩٥٣</sup> في الأصل، (ابن) والصحيح ما أثبتته هنا، لأن الحديث رواه أبو نعيم في الحلية (٤٦/٨)  
<sup>٩٥٤</sup> رواه أبو نعيم في الحلية (٤٦/٨) وقال : غريب من حديث إبراهيم وابن عجلان لم نكتبه إلا من حديث محمد بن أحمد البخاري.

<sup>٩٥٥</sup> رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٠٣٣) من حديث أنس بن مالك.

<sup>٩٥٦</sup> في الأصل : (نبي)

<sup>٩٥٧</sup> أخرجه أبو طالب المكي في قوت القلوب (١/١٢١) والغزالي في الإحياء (١/١٨٦) وقد سبق تخريجه.

<sup>٩٥٨</sup> في الأصل : (عشر)

<sup>٩٥٩</sup> رواه أبو داود في سننه (١٥٣٣) من حديث أوس بن أوس.

<sup>٩٦٠</sup> رواه النسائي في السنن الكبرى (١٦٧٨) عن أوس بن أوس.

<sup>٩٦١</sup> في الأصل : (صلاتهم) والتصحيح من سنني أبي داود والنسائي.

<sup>٩٦٢</sup> هو خلاد بن كثير بن عبد الله بن مسلم. انظر طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (٣٤٤/٢)

<sup>٩٦٣</sup> في الأصل (الخلاد) والصحيح ما أثبتته هنا كما ثبت في طبقات المحدثين بأصبهان (٣٤٤/٢)

النبي -صلى الله عليه وسلم- كل يوم الجمعة ألف مرة : "اللهم صل على محمد النبي الأمي" <sup>٩٦٤</sup>.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « لا تجعلوا قبوري عيداً، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم ». رواه أبو داود <sup>٩٦٥</sup>.

وعنه <sup>٩٦٦</sup>، إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : « ما من أحدكم يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام ». رواه أبو داود <sup>٩٦٧</sup>.

وعن علي <sup>٩٦٨</sup> -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « البخيل [الذي] <sup>٩٦٩</sup> من ذكرت عنده فلم يصل علي ». رواه الترمذي <sup>٩٧٠</sup>، وقال : حديث حسن صحيح <sup>٩٧١</sup>.

وعن فضالة بن عبيد -رضي الله عنه- قال : [سمع] <sup>٩٧٢</sup> رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [رجلاً] <sup>٩٧٣</sup> يدعو في صلاته ثم [يحمد] <sup>٩٧٤</sup> الله تعالى ولم يصل على النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « عجل هذا » ثم دعاه، فقال له -أو لغيره- : « إذا صلى أحدكم فليبدأ [بتمجيد] <sup>٩٧٥</sup> ربه سبحانه وتعالى، والثناء عليه، ثم يصل على النبي

---

<sup>٩٦٤</sup> رواه أبو الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) في طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (٢/ ٣٤٤)

<sup>٩٦٥</sup> رواه أبو داود في سننه (٢٠٤٤)

<sup>٩٦٦</sup> أي عن أبي هريرة.

<sup>٩٦٧</sup> رواه أبو داود في سننه (٢٠٤٣)

<sup>٩٦٨</sup> أي ابن أبي طالب.

<sup>٩٦٩</sup> غير موجود في الأصل، إلا أنه ثابت في سنن الترمذي، فأثبتته هنا.

<sup>٩٧٠</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٥٤٦)

<sup>٩٧١</sup> قال الترمذي في سننه (٣٥٤٦) : هذا حديث حسن صحيح غريب.

<sup>٩٧٢</sup> في الأصل : (سمعت) والصحيح ما أثبتته هنا، والتصحيح من سنن أبي داود (١٤٨٣)

<sup>٩٧٣</sup> كذا في الأصل.

<sup>٩٧٤</sup> كذا في الأصل، وفي سنن أبي داود (لم يمجّد)

<sup>٩٧٥</sup> كذا في الأصل، وفي سنن أبي داود والترمذي : (بتحميد)



صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو بعد بما شاء». رواه أبو داود<sup>٩٧٦</sup> والترمذي<sup>٩٧٧</sup>، وقال : حديث حسن صحيح.

وعن أبي محمد كعب بن عجرة -رضي الله عنه- قال : خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلنا : يا رسول الله ! قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال : «قولوا : اللهم صل [وسلم]<sup>٩٧٨</sup> على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد». متفق عليه<sup>٩٧٩</sup>.

و [عن]<sup>٩٨٠</sup> أبي مسعود [الأنصاري]<sup>٩٨١</sup> -رضي الله عنه- قال : أتانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونحن في مجلس سعد بن عباد -رضي الله عنه-، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله -تعالى- أن نصلي عليك يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «قولوا : اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على [آل]<sup>٩٨٢</sup> إبراهيم،

---

<sup>٩٧٦</sup> رواه أبو داود في سننه (١٤٨٣)

<sup>٩٧٧</sup> رواه الترمذي في سننه (٣٤٧٧)

<sup>٩٧٨</sup> كذا في الأصل، وهو غير موجود في الصحيحين.

<sup>٩٧٩</sup> رواه البخاري في صحيحه (٣١٩٠) (٥٩٩٦) وهذا اللفظ له، ومسلم في صحيحه (٨٣٨)

<sup>٩٨٠</sup> في الأصل : (علي) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٩٨١</sup> في الأصل : (البدرى) وهو خطأ، والصحيح ما أثبتته هنا، كما ثبت في صحيح مسلم (٨٣٧). وأبو مسعود الأنصاري اسمه عقبة بن عمرو من بني خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج. شهد ليلة العقبة وهو صغير ولم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا، ونزل الكوفة. فلما خرج علي إلى صفين استخلفه على الكوفة ثم عزله عنها، فرجع أبو مسعود إلى المدينة فمات بها في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وقد انقرض عقبه فلم يبق منهم أحد. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٩٤ / ٦)

<sup>٩٨٢</sup> غير موجود في الأصل، لكنه ثبت في صحيح مسلم (٨٣٧) فأثبتته هنا.

وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على [آل] إبراهيم، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم». رواه مسلم<sup>٩٨٤</sup>.

وعن أبي حميد الساعدي -رضي الله عنه- قال : قالوا : يا رسول الله! كيف نصلي عليك؟ قال : «قولوا : اللهم صل على محمد، [وعلى آل محمد]<sup>٩٨٥</sup>، وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد»<sup>٩٨٦</sup>. متفق عليه<sup>٩٨٧</sup>.

وفي «فوائد [الشرجي]»<sup>٩٨٨</sup> قال : يروى عن الفقيه الصالح عمر بن سعيد<sup>٩٨٩</sup> صاحب «ذي عقيب» أنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من قال كل يوم : اللهم صل على محمد صلاة تكون له رضا، ولحقه أداء، ثلاثاً وثلاثين مرة فتح له بين قبره وقبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم».

---

<sup>٩٨٣</sup> غير موجود في الأصل، لكنه ثبت في صحيح مسلم (٨٣٧) فأثبتته هنا.

<sup>٩٨٤</sup> رواه مسلم في صحيحه (٨٣٧)

<sup>٩٨٥</sup> كذا في الأصل، وهو غير موجود في الصحيحين.

<sup>٩٨٦</sup> ذكره المصنف هنا بشيء من اختصار من الصحيحين.

<sup>٩٨٧</sup> رواه البخاري في صحيحه (٣١٨٩) بلفظ : قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وروى نحوه مسلم في صحيحه (٨٤١)

<sup>٩٨٨</sup> في الأصل : (الشرجي) والصحيح ما أثبتته هنا. والشرجي هو الإمام أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، شهاب الدين، المعروف بالزبيدي (٨١٢ - ٨٩٣ هـ) : محدث البلاد اليمنية في عصره. نسبته الأولى إلى شرجة (حيس في جنوبي زبيد) واشتهر وتوفي في زبيد. له (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) و (طبقات الخواص) و (الفوائد) و (نزهة الأحاب) أدب. انظر الأعلام (٩١ / ١)

<sup>٩٨٩</sup> هو الفقيه الصالح المشهور أبو الخطاب عمر بن سعيد ابن أبي السعود بن أحمد الهمداني العقيلي. وكان مولده سنة عشر وستائة. وكان عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً عابداً زاهداً جامعاً لطريقي العلم والعمل وفقاً في كبره وصغره. تفقه بمحمد بن عمر الخير أولاً وأخذ عن غيره كمحمد بن مصباح وارتحل إلى وصاب فأخذ بها شرح الملع لموسى الأصابي عن الفقيه أبي بكر الحناجي أخذته له عن المصنف وأخذ عنه شيئاً من كتب الحديث وكان يحفظ جامع البخاري من الصحيح عن ظهر غيب وقرأ البيان على الفقيه عبد الله بدار يزيد في أيام القاضي أسعد وحج سنة فمر في طريقه بالشيخ أبي الغيث ابن جميل فسلم عليه وسأله أن يسمح له على صدره ولما ودعه سأله أن ييصق في فيه فصق له ثم سافر، فقبل للشيخ كيف أنت والجليل فقال رجلاً كاملاً. وكراماته كثيرة مشهورة رحمه الله تعالى. انظر (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية : ١ / ١٣٧)

وعن بعض الصالحين قال : من وقع في كربة فقال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد النبي الأمي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد، وتفك بها الكرب، ويكرر ذلك فرج الله عنه.

وذكر القاضي مجد الدين<sup>٩٩٠</sup> في كتابه «الصلاة والبشر»<sup>٩٩١</sup> حديثا مسندا : إن [الخضر]<sup>٩٩٢</sup> وإلياس -عليهما الصلاة والسلام- قالا : سمعنا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول : «إذا جلستم مجلسا فقولوا : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم، يوكل الله بكم ملكا يمنعكم من الغيبة، حتى لا تغتابون أحدا، وإذا قمتم فقولوا : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم، فإن الناس لا يغتابونكم، ويمنعهم الملك عن ذلك»<sup>٩٩٣</sup>.  
وذكر في حديث آخر : «أنه إن كان في مجلسه خير كان ذلك كالطابع، وإن كان في مجلس شر كان كفارة له»<sup>٩٩٤</sup>.

---

<sup>٩٩٠</sup> هو الإمام محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ) : من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شیراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد (سنة ٧٩٦ هـ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. أشهر كتبه (القاموس المحيط) و (المغانم المطابة في معالم طابة) و (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) و (نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان) و (الدرر الغوالي في الأحاديث العوالي) و (الجليس الأنيس في أسماء الخندريس) و (سفر السعادة) و (المرقاة الوفية في طبقات الحنفية) و (البلغة في تاريخ أئمة اللغة) و (تحبير الموشين في ما يقال بالسين والشين) و (المثلث المتفق المعنى) و (الإشارات إلى ما في كتب الفقه من الأسماء والأماكن واللغات) و (نغمة الرشاف من خطبة الكشف). وكان قوي الحافظة، يحفظ مئة سطر كل يوم قبل أن ينام. انظر الأعلام (١٤٧/٧)

<sup>٩٩١</sup> اسمه الكامل «الصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر» انظر طبقات المفسرين للدาวودي (٢٧٨/٢)

<sup>٩٩٢</sup> في الأصل (الخضر)

<sup>٩٩٣</sup> لم أقف عليه. والله اعلم.

<sup>٩٩٤</sup> لم أقف عليه والله أعلم. والمشهور في هذا الباب ما رواه النسائي في سننه الكبرى (١٠١٨٥) عن نافع بن جبير، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال: سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، فقالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارته ".

ويروى أنه كان بعض الناس مسافرا، وكان معه أبوه، قال : فمرض أبي في بعض البلاد ثم مات، فلما مات اسود وجهه وجميع بدنه سوادا شديدا، وانتفخ بطنه، فقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، موت في غربة، وعلي مثل هذه الحالة فتعبت أشد التعب، فبينما أنا كذلك أخذتني سنة، فرأيت في المنام رجلا حسن الصورة، طيب الرائحة، جاء إلى أبي ومسح بيده على وجهه وبدنه، فرجع أبيض كأحسن ما يكون من البياض والنور، فقلت له : من أنت الذي من الله بك على والدي؟ فقال : «أنا محمد رسول الله، كان أبوك من المسرفين على أنفسهم، إلا أنه يكثر من الصلاة علي، فلما حصل عليه هذا جئت أزلته عنه» قال : فاستيقظت، وأنا أرى البياض والنور على والدي، فحمدت الله تعالى، وسعيت في جهازه ودفنه.

وفي الحديث الصحيح<sup>٩٩٥</sup> : أن أبي بن كعب -رضي الله عنه- [قال]<sup>٩٩٦</sup> للنبي -صلى الله عليه وسلم- : كم أجعل لك من [صلاتي]<sup>٩٩٧</sup> يا رسول الله؟ الربع؟ قال : «ما شئت، وإن زدت فهو خير لك» قال : النصف؟ قال : «ما شئت وإن زدت فهو خير لك» قال : «فأجعل لك صلاتي كلها» قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «إذا يغفر ذنبك وتكفي همك». رواه الترمذي<sup>٩٩٨</sup> وغيره<sup>٩٩٩</sup>.

وقد ورد : «أن الدعاء لا يقبل حتى يقرن بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم»<sup>١٠٠٠</sup>.

<sup>٩٩٥</sup> قال الترمذي في سننه (٢٤٥٧) : هذا حديث حسن صحيح.

<sup>٩٩٦</sup> غير موجود في الأصل.

<sup>٩٩٧</sup> في الأصل : (الصلاتي)

<sup>٩٩٨</sup> رواه الترمذي في سننه (٢٤٥٧)

<sup>٩٩٩</sup> رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٧٩) وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (٢١)

والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١١٨٥)

<sup>١٠٠٠</sup> رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٧٦) عن علي بن أبي طالب بلفظ : الدعاء محبوب عن الله حتى يصل على محمد وعلى آل محمد.

وعن بعضهم : أن من قال بهذه الصلاة عشر مرات في أول النهار وعشر في أول الليل حضر عنده الحبيب - صلى الله عليه وسلم - عند مفارقة الدنيا -يعني عند الوفاة- . و [هي]<sup>١٠١</sup> هذه : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، وعلى كل نبي، وعلى جبريل، وعلى كل ملك، وعلى أبي بكر وعلى كل ولي. انتهى.

### [اختلاف العلماء في وقت وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم]

واختلفوا<sup>١٠٢</sup> في وقت وجوب الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- على أقوال<sup>١٠٣</sup>، أحدها : كل صلاة، واختاره الشافعي -رضي الله عنه- في التشهد الأخير<sup>١٠٤</sup>. والثاني : في العمر مرة. والثالث : كلما ذكر، واختاره الحلبي<sup>١٠٥</sup> من [الشافعية]<sup>١٠٦</sup>، والطحاوي<sup>١٠٧</sup> من الحنفية، و [اللكمي]<sup>١٠٨</sup> من المالكية، وابن بطة<sup>١٠٩</sup> من الحنابلة. والرابع : في كل مجلس.

<sup>١٠١</sup> في الأصل : (هو)

<sup>١٠٢</sup> وقد استوفى الإمام السخاوي أقوال العلماء في هذه المسألة في كتابه الماتع المسمى بـ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق وسبقه إليه الإمام ابن القيم في جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام. فليرجع إليه.

<sup>١٠٣</sup> قال الإمام السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق (٢٤) : وأما حكمها: فقد قال شيخنا رحمه الله أن حاصل ما وقف عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب.

<sup>١٠٤</sup> انظر : جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام (٣٢٧)

<sup>١٠٥</sup> هو الإمام الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ) : الفقيه الشافعي، القاضي. كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر. مولده بجرجان ووفاته في بخارى. له (المنهاج) قال الإسني: جمع فيه أحكاما كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره. انظر (٢/ ٢٣٥)

<sup>١٠٦</sup> في الأصل : (الشافعية)

<sup>١٠٧</sup> هو الإمام أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر (٢٣٩ - ٣٢١ هـ): انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقّه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيا. ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨ هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكان من خاصته، وتوفي بالقاهرة. وهو ابن أخت المزي. من تصانيفه (شرح معاني الآثار) و (بيان السنّة) و (الشفعة) و (المحاضر والسجلات) و (مشكل الآثار) و (أحكام القرآن) و (المختصر) و (الاختلاف بين الفقهاء) و (مغاني الأخيار في أسماء الرجال ومعاني الآثار) و (مناقب أبي حنيفة). انظر الأعلام (١/ ٢٠٦)

<sup>١٠٨</sup> لعله الإمام علي بن محمد الربيعي، أبو الحسن، المعروف باللكمي (٤٧٨ هـ): الفقيه المالكي، له معرفة بالأدب والحديث، فيرواني الأصل. نزل سفاقس وتوفي بها. صنف كتباً مفيدة، من أحسنها تعليق كبير على

والخامس : في أول كل دعاء وآخره؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «لا تجعلوني كقدح الراكب، اجعلوني في أول كل دعاء، وفي وسطه، وفي آخره». رواه الطبراني<sup>١٠١١</sup>.

قال الشيخ العارف بالله محمد بن عبد الكريم السمان المدني -قدس الله سره- في آخر رسالته المسماة «إغاثة اللهفان»<sup>١٠١٢</sup> : أما الاشتغال بالصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- فهي أن يجلس متطهرا، مستقبلا لقبلته، ملاحظا أنفاسه في نوره -صلى الله عليه وسلم-، حاضرا بين يديه، فإذا [شرع]<sup>١٠١٣</sup> في الصلاة يستحضر المخاطب وهو الحق تعالى، عند قوله : اللهم صل، و [عندما]<sup>١٠١٤</sup> صليت مستشعرا أن المصلي عليه -صلى الله عليه وسلم- إنما هي الرفيعة المودعة- فيه صلى الله عليه وسلم-؛ لأن الله تعالى خلق كل شيء من نوره<sup>١٠١٥</sup>، بدليل حديث جابر -رضي الله عنه-<sup>١٠١٦</sup>، وأنت من جملة الأشياء، فالمصلي عليه حقيقة إنما هي الرفيعة

---

المدونة في فقه المالكية، سماه "التبصرة" أورد فيه آراء خرج بها عن المذهب. وله "فضائل الشام" ألفه سنة ٤٣٥ هـ. انظر الأعلام (٣٢٨/٤)

<sup>١٠٠٩</sup> في الأصل : (الخمى)

<sup>١٠١٠</sup> هو الإمام عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري، المعروف بابن بطة (٣٨٧-٣٠٤ هـ) : العالم بالحديث، من كبار الحنابلة. من أهل عكبرا مولدا ووفاة، رحل إلى مكة والثغور والبصرة وغيرها في طلب الحديث، ثم لزم بيته أربعين سنة، فصنف كتبه وهي تزيد على مئة، منها "الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة" و "السنن" و "التفرد والعزلة". انظر الأعلام (١٩٧/٤)

<sup>١٠١١</sup> رواه البيهقي في شعب الإبان (١٥٧٨) وعبد الرزاق في المصنف (٣١١٧) وعبد بن حميد في مسنده (١١٣٢)

<sup>١٠١٢</sup> لم أقف عليه مخطوطا ولا مطبوعا. والله أعلم لعله من الكتب المفقودة.

<sup>١٠١٣</sup> في الأصل : (أشرع)

<sup>١٠١٤</sup> في الأصل : (عندنا)

<sup>١٠١٥</sup> وهو موافق لحديث لولاك لما خلقت الأفلاك. قال علي القاري في الأسرار المرفوعة (١/٢٩٥) : قال

الصغاني إنه موضوع كذا في الخلاصة لكن معناه صحيح.

<sup>١٠١٦</sup> أخرجه القسطلاني في المواهب (٤٨/١) وذكر أنه رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصري قال : قلت يا رسول الله، بأبى أنت وأُمى، أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء، ولا أرض ولا شمس ولا قمر، ولا جنى ولا أنسى، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش. ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة

التي خلقت منها، فدوام على ذلك بتمام الحضور، إلى أن تستغرق جميع أوقاتك في حبه صلى الله عليه وسلم، ويكشف الله تعالى لك في جماله [الباهر]<sup>١٠١٧</sup>، ثم تترقى إلى شهود الجمال المطلق، في طي جماله -صلى الله عليه وسلم-، وحينئذ تصوير [واثار]<sup>١٠١٨</sup> محمديا وإماما مهديا، حشرنا الله في زمرة آمين.

### [وجوب طلب العلم على كل مسلم ومسلمة]

واعلم يا أخي! أن طلب العلم واجب على كل مسلم ومسلمة، يجب على كل أحد أن يتعلم ما يحتاج إليه، من أمور دينه ودنياه، وأن أول واجب على الآباء للأولاد تعليمهم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعث بمكة، ودفنه بالمدينة.

وأن أول ما يلزم على المكلف تعلم الشهادتين ومعناها، وجزم اعتقاده، ثم تعلم ظواهر على [توحيد الله]<sup>١٠١٩</sup> تعالى، وإن لم يكن عن الدليل، ثم ما يحتاج إليه لإقامة فرائض الدين، كأركان الصلاة والصوم، وشروطها، والزكاة إن ملك مالا، ولو كان هناك ساع، والحج إن كان مستطيعا له.

---

العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقى الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السماوات، ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم -وهى المعرفة بالله- ومن الثالث نور أنسهم، وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال العجلوني في كشف الخفاء (١/٣٠٣): تنبيه: قال الشيرازي: ليس المراد بقوله من نوره ظاهره من أن الله تعالى له نور قائم بذاته لاستحالة عليه تعالى؛ لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام، بل المراد خلق من نور مخلوق له قبل نور محمداً وأضافه إليه تعالى لكونه تولى خلقه، ثم قال: ويحتمل أن الإضافة بيانية، أي: خلق نور نبيه من نور هو ذاته تعالى، لكن لا بمعنى أنها مادة خلق نور نبيه منها بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيء في وجوده، قال: وهذا أولى الأجوبة نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى: {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ} حيث قال: وأضافه إلى نفسه تشريفاً وإشعاراً بأنه خلق عجباً وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية انتهى ملخصاً.

<sup>١٠١٧</sup> في الأصل: (الباهرة)

<sup>١٠١٨</sup> كذا في الأصل، ولم يظهر لي المراد به.

<sup>١٠١٩</sup> في الأصل: (توحيد الله)

ثم علم الأحكام التي [يكثر]<sup>١٠٠</sup> وقوعها إن أراد أن يباشرها، بيعا كان أو غيره، كأركان والشروط، لا سيما في الربويات لمن خاض فيها، وكواجبات القسم بين [الزوجات]<sup>١٠١</sup>، والقيام بالماليك.

ويجب تعلم دواء أمراض القلب، كالحسد، والرياء، والعجب، والكبر، واعتقاد ما ورد به الكتاب والسنة.

وفضيلة العلم والعلماء والمتعلمين كثيرة؛ لما جاء في الآيات والأخبار والآثار.  
قال الله - تعالى - : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ۖ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال - تعالى - : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ ﴾ [فاطر: ٢٨].  
وقال - تعالى - : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وقال - تعالى - : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَفْقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقال - تعالى - : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ [الزمر: ٩].  
وعن معاوية - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » متفق عليه<sup>١٠٢</sup>.

<sup>١٠٠</sup> في الأصل : (تكثر)

<sup>١٠١</sup> في الأصل : (الزوجان)

<sup>١٠٢</sup> رواه البخاري في صحيحه (٧١) (٢٩٤٨) (٦٨٨٢) ومسلم في صحيحه (٢٣٥٣) (٢٣٥٦) (٤٩٩٤)



وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له [به] ١٠٢٣ طريقا إلى الجنة». رواه مسلم ١٠٢٤.

وعنه ١٠٢٥، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا». رواه مسلم ١٠٢٦.

وعنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «إذا مات [ابن آدم] ١٠٢٧ انقطع عنه ١٠٢٨ عمله إلا من [ثلاثة] ١٠٢٩ : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». رواه مسلم ١٠٣٠.

وعنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «الدنيا [ملعونة] ١٠٣١، [ملعون] ١٠٣٢ ما فيها، إلا ذكر الله تعالى، [وما والاها] ١٠٣٣ وعالم أو [متعلم] ١٠٣٤». رواه الترمذي ١٠٣٥ وقال : حديث حسن.

قال النووي في «رياض الصالحين» ١٠٣٦ : قوله : «وما والاها» أي طاعة الله.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من خرج في طلب العلم [فهو] ١٠٣٧ في سبيل الله حتى يرجع». رواه الترمذي ١٠٣٨ وقال : حديث حسن ١٠٣٩.

---

١٠٢٣ غير موجود في الأصل، لكنه ثابت في صحيح مسلم فأثبتته هنا.

١٠٢٤ رواه مسلم في صحيحه (٦٩٥٢)

١٠٢٥ أي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١٠٢٦ رواه مسلم في صحيحه (٥٩٠١)

١٠٢٧ كذا في الأصل، وفي صحيح مسلم (الإنسان)

١٠٢٨ في الأصل : (أيقطع)

١٠٢٩ في الأصل : (ثلاث) والتصحيح من صحيح مسلم.

١٠٣٠ رواه مسلم في صحيحه (٤٢٣٢)

١٠٣١ في الأصل : (ملعون) والتصحيح من سنن الترمذي.

١٠٣٢ في الأصل : (ملعونة) والتصحيح من سنن الترمذي.

١٠٣٣ في الأصل : (وما لا)

١٠٣٤ في الأصل : (متعلما) والتصحيح من سنن الترمذي.

١٠٣٥ رواه الترمذي في سننه (٢٣٢٢)

١٠٣٦ انظر : رياض الصالحين (٣٩٠)

وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال :  
 «[فضل] ١٠٤٠ العالم على العابد كفضلي على أذنكم». ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :  
 «إن الله وملائكته وأهل السموات [وأهل الأرض] ١٠٤١ حتى النملة في حجرها وحتى الحوت  
 [يصلون على معلمي] ١٠٤٢ الناس الخير». رواه الترمذي ١٠٤٣ وقال : حديث حسن ١٠٤٤.  
 وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-  
 يقول : «من سلك طريقا يتبغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع  
 أجنحتها رضا لطالب العلم، وأن العالم يستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في  
 الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء، وأن  
 الأنبياء لم [يورثوا] ١٠٤٥ دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم». رواه أبو داود ١٠٤٦ والترمذي ١٠٤٧.  
 وعن أنس -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «اطلبوا  
 العلم ولو بالصين، [فإن] ١٠٤٨ طلب العلم فريضة على مسلم». رواه ابن عبد البر ١٠٤٩ عن أنس -  
 رضي الله عنه- ١٠٥٠.

---

١٠٣٧ كذا في الأصل، وفي سنن الترمذي (كان)  
 ١٠٣٨ رواه الترمذي في سننه (٢٦٤٧)  
 ١٠٣٩ قال الترمذي في سننه (٢٦٤٧) : هذا حديث حسن غريب.  
 ١٠٤٠ في الأصل : (أفضل)  
 ١٠٤١ كذا في الأصل، وفي سنن الترمذي (٢٦٨٥) : (والأرضين)  
 ١٠٤٢ كذا في الأصل، وفي سنن الترمذي (٢٦٨٥) : (ليصلون على معلم)  
 ١٠٤٣ رواه الترمذي في سننه (٢٦٨٥)  
 ١٠٤٤ كذا ذكره المصنف، وهو وهم لعله من الناسخ، وإلا فقد قال الترمذي في سننه عقب ذكر هذا الحديث :  
 هذا حديث غريب.  
 ١٠٤٥ في الأصل : (يرثوا)  
 ١٠٤٦ رواه أبو داود في سننه (٣٦٤٣)  
 ١٠٤٧ رواه الترمذي في سننه (٢٦٨٢)  
 ١٠٤٨ في الأصل : (فا)  
 ١٠٤٩ رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٠) (٢٢) (٢٩)

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة، وطلب العلم يوما خير من صيام ثلاثة أشهر ». رواه الديلمي<sup>١٠٥١</sup> عن [ابن] عباس<sup>١٠٥٢</sup> - رضي الله عنهما -.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « خير سليمان - عليه السلام - بين المال والملك والعلم، فاختار العلم، فأعطي الملك والمال لاختياره العلم ». رواه الديلمي<sup>١٠٥٣</sup> وغيره<sup>١٠٥٤</sup> عنه<sup>١٠٥٥</sup> - رضي الله عنهما -.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من [اشتغل]<sup>١٠٥٦</sup> [ليتعلم]<sup>١٠٥٧</sup> علما غفر له قبل أن يخطو »<sup>١٠٥٨</sup>. رواه [الشيرازي]<sup>١٠٥٩</sup> عن عائشة - رضي الله عنها -.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أيما [ناشئ]<sup>١٠٦٠</sup> [نشأ]<sup>١٠٦١</sup> في طلب العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقا ». رواه الطبراني<sup>١٠٦٢</sup> عن أبي أمامة - رضي الله عنه -.

---

<sup>١٠٥٠</sup> قال الإمام البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٣٢٥) : هذا حديث متنه مشهور وأسانيده ضعيفة لا أعرف له إسنادا ثبت بمثله الحديث والله أعلم.

<sup>١٠٥١</sup> رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٣٩١٧)

<sup>١٠٥٢</sup> في الأصل : (أي)

<sup>١٠٥٣</sup> رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٢٩٥٧)

<sup>١٠٥٤</sup> رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٦٦) موقوفا على عبد الله بن المبارك.

<sup>١٠٥٥</sup> أي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

<sup>١٠٥٦</sup> كذا في الأصل، والثابت في الترغيب لابن شاهين (٢٢٠) وفي الفتح الكبير (١١٥٣٨) وفي كنز العمال (٢٨٨١٦) بلفظ : (انتقل)

<sup>١٠٥٧</sup> في الأصل : (لتعلم)

<sup>١٠٥٨</sup> رواه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (٢٢٠)

<sup>١٠٥٩</sup> في الأصل : (الشيراز) والصحيح ما أثبتته هنا، كذا أشار إليه السيوطي في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (١١٥٣٨) والمتقي الهندي في كنز العمال (٢٨٨١٦) ولم يظهر لي المراد بالشيرازي هنا. والله أعلم.

<sup>١٠٦٠</sup> في الأصل، (الناس) والصحيح ما أثبتته هنا، كما ثبت في الكبير للطبراني (٧٥٩٠) وترتيب الأمالي للشجري (٢٥٤) (٣١٣)

## [الكلام على فضائل العلماء]

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «العلماء ورثة الأنبياء، يحبهم أهل السماء، ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة». رواه ابن النجار<sup>١٠٦٣</sup> عن أنس - رضي الله عنه -.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم». رواه [النجار]<sup>١٠٦٤</sup> عن ابن علي<sup>١٠٦٥</sup> - رضي الله عنهما -.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «خيار أمتي علماؤها، و [خيار]<sup>١٠٦٦</sup> علماؤها رحماؤها، ألا وإن الله تعالى ليغفر للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجاهل ذنبا [واحدا]<sup>١٠٦٧</sup>، ألا وإن العالم الرحيم يحيى يوم القيامة، وأن نوره قد أضاء، يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب، كما يضيء الكوكب الدري» رواه أبو نعيم<sup>١٠٦٨</sup> عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

وقال - صلى الله عليه وسلم - : «إذا مات العالم صور الله علمه في قبره يؤنسه إلى يوم القيامة». رواه الديلمي<sup>١٠٦٩</sup> عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

---

<sup>١٠٦١</sup> في الأصل : (شاء) وهو خطأ، والصحيح ما أثبتته هنا، كما ثبت في الكبير للطبراني (٧٥٩٠) وترتيب الأمالي للشجري (٢٥٤) (٣١٣)

<sup>١٠٦٢</sup> رواه الطبراني في الكبير (٧٥٩٠) والشجري في ترتيب الأمالي (٢٥٤) (٣١٣)

<sup>١٠٦٣</sup> كذا أشار السيوطي في الفتح الكبير (٧٩٩٨) والمتقي الهندي في كنز العمال (٢٨٦٧٩) وقد روى أبو نعيم في كتابه فضل العالم العفيف على الجاهل الشريف من حديث البراء بن عازب نحوه. كما أشار إليه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١٠ / ٣)

<sup>١٠٦٤</sup> في الأصل : (ابن البخاري) وهو خطأ، والصحيح ما أثبتته هنا، كما أشار إليه في الفتح الكبير (٦٦٣٣) والمتقي الهندي في كنز العمال (٢٨٧٨٧)

<sup>١٠٦٥</sup> أي محمد بن علي مرسلا. كما ذكره السيوطي في في الفتح الكبير (٦٦٣٣) والمتقي الهندي في كنز العمال (٢٨٧٨٧)

<sup>١٠٦٦</sup> في الأصل : (خير) والتصحيح من الفتح الكبير للسيوطي (٦١٠٢) وحلية الأولياء (١٨٨ / ٨)

<sup>١٠٦٧</sup> في الأصل : (واحد)

<sup>١٠٦٨</sup> رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٨٨ / ٨) والشجري في أماليه (٢٥٠) عن أبي هريرة، والقضاعي في مسنده (١٢٧٦) عن ابن عمر.

<sup>١٠٦٩</sup> ذكره السيوطي في بشرى الكتيب بقاء الحبيب (٤٣)

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «إذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد : ادخل الجنة وتنعم بعبادتك، وقيل للعالم : قف هنا فاشفع لمن أحببت، فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت، فقام مقام الأنبياء». رواه الديلمي<sup>١٠٧٠</sup> عنه<sup>١٠٧١</sup> -رضي الله عنهما-.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»<sup>١٠٧٢</sup>. رواه الخطيب<sup>١٠٧٣</sup> عن عثمان<sup>١٠٧٤</sup> -رضي الله عنه-.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من علم آية من كتاب الله أو بابا من العلم أنمى الله أجره إلى يوم القيامة». رواه ابن عساكر<sup>١٠٧٥</sup> عن أبي سعيد<sup>١٠٧٦</sup> -رضي الله عنه-.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من علم علما فله أجر من عمل به، [و]<sup>١٠٧٧</sup> لا ينقص من أجر العامل». رواه ابن ماجه<sup>١٠٧٨</sup> عن معاذ بن أنس -رضي الله عنهما-.

وذكر عبد الله محمد بن عمر بن إبراهيم التلمساني<sup>١٠٧٩</sup> في «شرحه على متن السنوسية» :

قال -صلى الله عليه وسلم- : «إن لله مدينة تحت العرش من مسك أوفر، على بابها ملك ينادي

---

<sup>١٠٧٠</sup> رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (١٢٩٣)

<sup>١٠٧١</sup> أي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

<sup>١٠٧٢</sup> رواه البزار في مسنده (٢/ ٢٧ / ٣٧٢) والشجري في أماليه (٢٥٧)

<sup>١٠٧٣</sup> أي الخطيب البغدادي وهو الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) وقد رواه في تاريخ بغداد (١١/ ١٧٨)

<sup>١٠٧٤</sup> أي عثمان بن عفان. انظر أمالي الشجري (٢٥٧)

<sup>١٠٧٥</sup> رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٩٠)

<sup>١٠٧٦</sup> أي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

<sup>١٠٧٧</sup> كذا في الأصل، وهو غير موجود سنن ابن ماجة.

<sup>١٠٧٨</sup> رواه ابن ماجه في سننه (٢٤٠)

<sup>١٠٧٩</sup> هو الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد التلمساني، ابن الشريف (٧٤٨ - ٧٩٢ هـ) : من علماء المالكية. اشتهر في تلمسان، كأبيه التالية ترجمته في الأعلام. وصنف كتباً منها "شرح معالم أصول الدين للفخر الرازي"

كل يوم : ألا من زار عالما فقد زار نبيا، ألا من زار نبيا فقد زارني، ألا ومن زارني فله الجنة». وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من زار عالما فكأنما زارني، ومن صافح عالما فكأنما صافحني»<sup>١٠٨٠</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «النظر إلى وجه العالم عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى المصحف عبادة، والنظر إلى وجه العالم عبادة، والجلوس معه عبادة، والأكل معه عبادة»<sup>١٠٨١</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من خدم عالما سبعة أيام فكأنما خدم الله سبعة آلاف سنة، وأعطاه الله كل يوم ثواب ألف شهيد»<sup>١٠٨٢</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «ما من مؤمن [يخزن]<sup>١٠٨٣</sup> بموت عالم إلا كتب الله له ثواب ألف عالم وشهيد»<sup>١٠٨٤</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «ليوم واحد من العالم الذي يعلم الناس أفضل عند الله وأعظم من عبادة مائة سنة»<sup>١٠٨٥</sup>.

---

و " شرح لمع الأدلة، للجويني " و " شرح متن السنوسية " وتوفي غريقا بالبحر، وهو منصرف من مالقة يريد بلده تلمسان. انظر الأعلام (١٢٧/٤)

<sup>١٠٨٠</sup> رواه أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (٦٨٥/٤٤٣) وروى الديلمي في الفردوس (٧٠٧) نحوه عن أنس بن مالك. قال العجلوني في كشف الخفاء (٧٧٨) : كذب موضوع كما نقله ابن حجر المكي عن السيوطي.

<sup>١٠٨١</sup> رواه أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (٦٨٥/٤٤٢) قال الإمام السخاوي في المقاصد الحسن (١٢٥١) : حديث: نظرة في وجه العالم أحب إلى الله من عبادة ستين سنة صياما وقيامًا، في نسخة سمعان ابن المهدي عن أنس مرفوعا، وكذا أورده الديلمي بلا سند عن أنس مرفوعا بلفظ: النظر إلى وجه العالم عبادة، وكذا الجلوس معه والكلام والأكل، ولا يصح.

<sup>١٠٨٢</sup> لم أقف عليه. والله أعلم.

<sup>١٠٨٣</sup> في الأصل : (يخزن)

<sup>١٠٨٤</sup> لم أقف عليه. والله أعلم.

<sup>١٠٨٥</sup> لم أقف عليه. والمشهور ما رواه ابن ماجه في سننه (٢٧٦٨) : «لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين، محتسبا من غير شهر رمضان أعظم أجرا من عبادة مائة».

وفي الخبر : قيل : يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ فقال : «العلم بالله عز وجل»  
ف قيل : أي الأعمال [تريد]؟<sup>١٠٨٦</sup> فقال : «العلم بالله» ف قيل : نسأل عن العمل وتحيب عن العلم؟  
فقال : «إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله، وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل»<sup>١٠٨٧</sup>.  
وفي الخبر : «إذا جلس المتعلم بين يدي العالم فتح الله له سبعين بابا من الرحمة، ولا  
يقوم من عنده إلا كيوم ولدته أمه، وأعطاه الله لكل حرف ثواب شهيد، وكتب له بكل حرف  
عبادة سنة، وبني له بكل ورقة مدينة في الجنة مثل الدنيا عشر مرات»<sup>١٠٨٨</sup>.  
وقال في الأخبار : «إذا كان يوم القيامة يحاسبه عبد، فترجح سيئاته على حسناته،  
فيأمر الله تعالى به إلى النار، فإذا ذهب به يقول الله تعالى لجبريل : أدرك عبدي، واسأله : هل  
جلس في مجلس عالم في الدنيا فأغفر له؟ فيسأله جبريل، فيقول : لا، فيقول جبريل : يا رب!  
أنت أعلم بحال عبدك، فيقول : سله، هل أحب عالما؟ فيسأله، فيقول : لا، فيقول : هل جلس  
على مائدة مع عالم؟ فيقول : لا، فيقول : هل سكن في مسكن يسكن فيه عالم؟ فيقول : لا،  
فيقول : سله عن اسمه، فإن وافق اسمه [اسم] عالم غفرت له، فلا يوافق، فيقول لجبريل :  
[خذ] بيده، وأدخله الجنة، فإنه كان يحب رجلا في الدنيا، وكان ذلك الرجل يحب عالما، فقد  
غفرت له ببركة علمه».

قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- : «موت ألف عابد قائم الليل وصائم النهار  
أهون من موت عالم بصير [بحلال]»<sup>١٠٩١</sup> الله<sup>١٠٩٢</sup>.

---

<sup>١٠٨٦</sup> في الأصل : (تزيد) والتصحيح من إحياء علوم الدين (٧ / ١)  
<sup>١٠٨٧</sup> رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢١٤) عن أنس بن مالك. وأخرجه الغزالي في إحياء علوم  
الدين (٧ / ١) والخادمي في بريقة محمودية (٢٨٣ / ١)  
<sup>١٠٨٨</sup> روى نحوه أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (٦٦٧) وأخرج نحوه السفيري في شرحه على البخاري  
(٩٠ / ٢)  
<sup>١٠٨٩</sup> في الأصل : (اعسم)  
<sup>١٠٩٠</sup> في الأصل (خذ)  
<sup>١٠٩١</sup> في الأصل : (كجلال) والصحيح ما أثبتته هنا، والتصحيح من شرح البخاري للسفيري (١٥٢ / ٢)

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : « كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، و [يفرح] <sup>١٠٩٣</sup> به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذماً أن يتبرأ منه من هو فيه » <sup>١٠٩٤</sup>.

وعن علي أيضاً - رضي الله عنه - : « العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق » <sup>١٠٩٥</sup>.

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : « مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة » <sup>١٠٩٦</sup>.

وعن أبي [الدرداء] <sup>١٠٩٧</sup> - رضي الله عنه - : « لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة » <sup>١٠٩٨</sup>.

وعن أبي [الدرداء] <sup>١٠٩٩</sup> أيضاً : « العالم والمتعلم شريكان في الخير، وسائر الناس [همج] <sup>١١٠٠</sup> لا خير فيهم » <sup>١١٠١</sup>.

وعن أبي [الدرداء] <sup>١١٠٢</sup> أيضاً : « كن عالماً، أو متعلماً، أو مستمعاً، ولا تكن الرابع فتهلك » <sup>١١٠٣</sup>.

---

<sup>١٠٩٢</sup> أخرجه السفيري في المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري (١٥٢ / ٢)

<sup>١٠٩٣</sup> في الأصل : (يفرح) والصحيح ما أثبتته هنا، كما ثبت في شرح السفيري على البخاري (٨٦ / ٢)

<sup>١٠٩٤</sup> ذكره السفيري في شرحه على البخاري (٨٦ / ٢)

<sup>١٠٩٥</sup> أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال (٢٩٣٩١) وأشار إلى أنه أخرجه ابن الأنباري في المصاحف والمرهبي في العلم ونصر في الحجة.

<sup>١٠٩٦</sup> رواه الخطيب البغدادي في المتفق والمفترق (٩٨)

<sup>١٠٩٧</sup> في الأصل : (درداء)

<sup>١٠٩٨</sup> أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين (٩ / ١)

<sup>١٠٩٩</sup> في الأصل : (درداء)

<sup>١١٠٠</sup> كذا في الأصل، والهمج الصغار الرعاع وهم أخلاط الناس الذين لا عقول لهم، ولا مروءة. انظر تهذيب اللغة (٤٦ / ٦) ومعجم ديوان الأدب (٢٠٧ / ١)

<sup>١١٠١</sup> رواه الطبراني في مسند الشاميين (٢٢١٨) وتما في فوائده (٢٦٤) (١١٥٠) والقضاعي في مسنده (٢٧٩)

وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٣٦)

<sup>١١٠٢</sup> في الأصل : (درداء)



وعن الشافعي - رضي الله عنه - : «من لا يحب العلم لا خير فيه، فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صدقة»<sup>١١٤</sup>. فإنه [حياة]<sup>١١٥</sup> القلوب ومصايح البصائر.

وعن الشافعي - رضي الله عنه - : «طلب العلم أفضل من صلاة النافلة»<sup>١١٦</sup>.

وعن سفيان [الثوري]<sup>١١٧</sup> - رضي الله عنه - : «ما أعلم عملاً أفضل من طلب العلم»<sup>١١٨</sup>.

قال الخطيب الشربيني<sup>١١٩</sup> - رحمه الله تعالى - في «إقناعه»<sup>١٢٠</sup> بعد ما كرر من فضل العلم قال : "[واعلم]<sup>١٢١</sup> أن ما ذكرناه في فضل العلم إنما هو فيمن طلبه مريداً به وجه الله تعالى، فمن أراد لغرض دنيوي، وكمال، أو رئاسة، أو [منصب]<sup>١٢٢</sup>، أو جاه، أو شهرة، أو نحو ذلك، فهو مذموم.

قال الله - تعالى - : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

---

<sup>١١٣</sup> أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين (٩ / ١)

<sup>١١٤</sup> أخرجه الوصافي في نشر طبي التعريف (٧٠)

<sup>١١٥</sup> في الأصل : (حيات)

<sup>١١٦</sup> رواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي (٧٢)

<sup>١١٧</sup> في الأصل : (السور)

<sup>١١٨</sup> أخرجه ابن مفلح في الأداب الشرعية (٣٧ / ٢)

<sup>١١٩</sup> هو الشيخ محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين (ت : ٩٧٧ هـ) : الفقيه الشافعي، المفسر. من أهل القاهرة. له تصانيف، منها (السراج المنير) و (الإقناع في حل الفاظ أبي شجاع) و (شرح شواهد القطر) و (مغني المحتاج) و (تقاريرات على المطول) و (مناسك الحج). انظر الأعلام (٦ / ٦)

<sup>١٢٠</sup> أي الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع.

<sup>١٢١</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع (ثم اعلم)

<sup>١٢٢</sup> في الأصل : (منسب)

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من تعلم علما ينتفع به في الآخرة يريد به عرضا من الدنيا لم يرح رائحة الجنة -أي لم يجد ريحها-»<sup>١١٣</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «أشد الناس عذابا يوم القيامة -أي من المسلمين- عالم لا ينتفع بعلمه»<sup>١١٤</sup>.

وفي ذم [العالم]<sup>١١٥</sup> الذي لم يعمل بعلمه أخبار كثيرة، وفي هذا القدر كفاية لمن وفقه الله تعالى<sup>١١٦</sup>.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من سئل عن علم فكتمه ألجمه يوم القيامة بلجام من النار». رواه أبو داود<sup>١١٧</sup>، وقال الترمذي : حديث حسن<sup>١١٨</sup>.

وعنه<sup>١١٩</sup> قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من تعلم علما مما يبتغي له وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعني ريجها. رواه أبو داود<sup>١٢٠</sup> بإسناد صحيح.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم». رواه ابن ماجه<sup>١٢١</sup> عن أبي هريرة.

---

<sup>١١٣</sup> رواه ابن ماجه عن أبي هريرة (٢٥٢) وأبو داود في سننه (٣٦٦٦) وابن حبان في صحيحه (٧٨) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>١١٤</sup> رواه الدارمي في سننه (٢٦٨) عن أبي الدرداء، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٧٨) وابن المبارك في الزهد (٤٠)

<sup>١١٥</sup> في الأصل : (العلم)

<sup>١١٦</sup> انظر : الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (١٢ / ١)

<sup>١١٧</sup> رواه أبو داود في سننه (٣٦٦٠)

<sup>١١٨</sup> انظر : سنن الترمذي (٢٦٤٩)

<sup>١١٩</sup> أي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

<sup>١٢٠</sup> رواه أبو داود في سننه (٣٦٦٦)

<sup>١٢١</sup> رواه ابن ماجه في سننه (٢٦٠) وذكره المصنف هنا بشيء من التصرف.

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا

بعدا»<sup>١١٢٢</sup>.

### [أقسام الناس في طلب العلم]

قال الإمام الغزالي -رحمه الله تعالى- : "واعلم أن الناس في طلب العلم [على]<sup>١١٢٣</sup> ثلاثة أحوال : رجل طلب العلم [ليتخذه زاده]<sup>١١٢٤</sup> إلى [المعاد]<sup>١١٢٥</sup>، ولم يقصد به إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة؛ فهذا من الفائزين. ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة، وينال به العز [والجاه]<sup>١١٢٦</sup> والمال، وهو عالم بذلك، مستشعر في قلبه ركافة حاله، وخسة [مقصده]<sup>١١٢٧</sup>، فهذا من المخاطرين، [ومن الحمقى المغرورين]<sup>١١٢٨</sup>، فإن عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه [من]<sup>١١٢٩</sup> سوء الخاتمة، وبقي أمره في خطر المشيئة، وإن وفق للتوبة قبل حلول الأجل، وأضاف إلى العلم العمل، وتدارك ما فرط [فيه]<sup>١١٣٠</sup> من الخلل التحق بالفائزين؛ فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له. ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان؛ فاتخذ علمه ذريعة إلى التكاثر بالمال، والتفاخر بالجاه، والتعزز بكثرة الأتباع، يدخل بعلمه كل مدخل، رجاء أن يقضي من الدنيا

---

<sup>١١٢٢</sup> قال الزين العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٧٢) : أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وحديث علي بإسناد ضعيف إلا أنه قال «زهدا» وروى ابن حبان في روضة العقلاء موقوفا على الحسن : «من ازداد علما ثم ازداد على الدنيا حرصا لم يزد من الله إلا بعدا» وروى أبو الفتح الأزدي في الضعفاء من حديث علي : «من ازداد بالله علما ثم ازداد للدنيا حبا ازداد الله عليه غضبا».

<sup>١١٢٣</sup> غير موجود في الأصل، لكنه ثابت في بداية الهداية للغزالي فأثبتته هنا.

<sup>١١٢٤</sup> في الأصل : (يستخدمه زادا) والتصحيح من بداية الهداية للغزالي (٢٦)

<sup>١١٢٥</sup> في الأصل : (المأد)

<sup>١١٢٦</sup> غير موجود في الأصل، لكنه ثابت في بداية الهداية للغزالي فأثبتته هنا.

<sup>١١٢٧</sup> في الأصل : (مقصد)

<sup>١١٢٨</sup> كذا في الأصل، وهو غير موجود في بداية الهداية (٢٦)

<sup>١١٢٩</sup> غير موجود في الأصل، لكنه ثابت في بداية الهداية للغزالي فأثبتته هنا.

<sup>١١٣٠</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع (منه)

وطره، وهو مع ذلك يضمّر في نفسه أنه عند الله [بمكانة] <sup>١١٣١</sup> لا تسامه [بسمّة] <sup>١١٣٢</sup> العلماء، وترسمه برسومهم في الزي والمنطق، مع تكالبه على الدنيا ظاهراً وباطناً، فهذا من الهالكين ومن الحمقى المغرورين؛ إذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه [أنه] <sup>١١٣٣</sup> من المحسنين، [وهو غافل عن قوله تعالى: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]] <sup>١١٣٤</sup> وهو [ممن] <sup>١١٣٥</sup> قال فهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال» فقيل : من هو يا رسول الله؟ قال : [علماء] <sup>١١٣٦</sup> السوء <sup>١١٣٧</sup>.

وعن عبد الله بن [عمرو] <sup>١١٣٨</sup> بن العاص قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا». متفق عليه <sup>١١٣٩</sup>.

وكان الشعبي <sup>١١٤٠</sup> - رحمه الله تعالى - يقول : «ورد في الحديث : أنه سيأتي على الناس زمان يكون عبادهم جهلاء وعلماءهم فساقا».

---

<sup>١١٣١</sup> في الأصل : (بمكان) والتصحيح من بداية الهداية.  
<sup>١١٣٢</sup> في الأصل : (بسيمة) والتصحيح من بداية الهداية.  
<sup>١١٣٣</sup> غير موجود في الأصل، لكنه ثابت في بداية الهداية للغزالي فأثبتته هنا.  
<sup>١١٣٤</sup> ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل، لكنه ثابت في بداية الهداية للغزالي فأثبتته هنا.  
<sup>١١٣٥</sup> في الأصل : (فمن)  
<sup>١١٣٦</sup> في الأصل : (العلماء) والتصحيح من بداية الهداية.  
<sup>١١٣٧</sup> انظر : بداية الهداية (٢٧)  
<sup>١١٣٨</sup> في الأصل : (عمر)  
<sup>١١٣٩</sup> رواه البخاري في صحيحه (١٠٠) ومسلم في صحيحه (٦٨٩٣) وغيرهما من الحفاظ.  
<sup>١١٤٠</sup> هو الإمام عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو (١٩ - ١٠٣ هـ) : من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وكان ضئيلاً نحيفاً، ولد لسبعة أشهر. وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيهاً، شاعراً. واختلفوا في اسم أبيه فقيل: شراحيل وقيل: عبد الله. نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان. انظر الأعلام (٢٥١/٣)

وفي «تنبيه المغترين»<sup>١١٤١</sup> : وكان عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- يقول : «من أفتى الناس في كل ما يسألونه فهو مجنون»<sup>١١٤٢</sup>.

وكان الحسن البصري يقول : «لا تكن ممن يجمع [علم] العلماء، ويجري في [العمل]»<sup>١١٤٣</sup> مجرى السفهاء»<sup>١١٤٤</sup>.

قال : «وبلغنا أن عيسى -عليه الصلاة والسلام- كان يقول : ما أكثر العلوم! وليس كلها بنافع، وما أكثر العلماء! وليس كلهم برشيد»<sup>١١٤٥</sup>.

وكان إبراهيم بن عيينة<sup>١١٤٦</sup> يقول : «[أطول]»<sup>١١٤٧</sup> الناس ندما يوم القيامة [من]»<sup>١١٤٨</sup> لم يتعظم بعلمه على الناس»<sup>١١٤٩</sup>.

وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول : «أخوف ما أخاف على هذه الأمة [عالم]»<sup>١١٥٠</sup> باللسان جاهل بالقلب»<sup>١١٥١</sup>.

---

<sup>١١٤١</sup> أي تنبيه المغترين في القرن العاشر، على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر للشيخ: عبد الوهاب بن علي الشعراني. المتوفى: سنة ٩٦٥ هـ وهو مطبوع.

<sup>١١٤٢</sup> رواه أبو يوسف في الآثار (٩٠٣) والدارمي في سننه (١٧٦) والطبراني في الكبير (٨٩٢٣) والبيهقي في الدخل إلى السنن الكبرى (٧٩٨) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>١١٤٣</sup> في الأصل : (العلم) وهو خطأ، لأن الجملة غير مفهومة المعنى بذلك اللفظ. والصحيح ما أثبتته هنا. <sup>١١٤٤</sup> أخرجه الغزالي في الإحياء (٥٩/١) بلفظ : «لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء».

<sup>١١٤٥</sup> أخرجه أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (٤٣٤) والغزالي في إحياء علوم الدين (٣١/١) <sup>١١٤٦</sup> هو أبو إسحاق إبراهيم بن عيينة أخو سفيان مولى بني هلال من قيس عيلان، كوفي، قال أحمد بن أبي رجاء : مات سنة تسع وتسعين ومائة أو سبع وتسعين. قال يحيى بن معين : إبراهيم بن عيينة أخو سفيان بن عيينة كان صدوق. انظر التاريخ الكبير للبخاري (٩٨٣) وتاريخ ابن معين (٨٢/١)

<sup>١١٤٧</sup> في الأصل : (أطوا) والصحيح ما أثبتته هنا، وقد أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين (٥٩/١) <sup>١١٤٨</sup> في الأصل : (ما) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>١١٤٩</sup> قد أخرجه الغزالي في الإحياء (٥٩/١) بلفظ : (قيل لإبراهيم بن عيينة : أي الناس أطول ندما؟ قال : أما في عاجل الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره، وأما عند الموت فعالم مفوظ).

<sup>١١٥٠</sup> في الأصل : (من العالم) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>١١٥١</sup> رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٦٨٣) بلفظ : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المناق العليم، قالوا: كيف يكون منافقا عليما؟ قال: عالم اللسان، جاهل القلب والعقل. وأحمد في مسنده (٣١٠) والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٧٧) والضعفاء في الأحاديث المختارة (٢٣٦) وغيرهم من الحفاظ.

وكان سفيان الثوري - رحمه الله تعالى - يقول : «يهتف العلم بالعمل، فإن [أجابه]»<sup>١١٥٢</sup>  
وإلا ارتحل»<sup>١١٥٣</sup>.

وكان عبد الله بن المبارك<sup>١١٥٤</sup> يقول : «لا يزال المرء عالما ما دام يظن أن في بلده من هو أعلم منه، فإذا ظن أنه صار أعلمهم فقد جهل».

### [آداب طالب العلم]

قال محمد درويش<sup>١١٥٥</sup> الرومي الحنفي<sup>١١٥٦</sup> - رحمه الله تعالى - : واعلم أن [طالب]<sup>١١٥٧</sup>  
العلم لا ينال العلم ولا يتتبع به إلا بتعظيم العلم وأهله، وتعظيم الأستاذ وتوقيره. قيل : ما  
وصل ما وصل إلا بالحرمة، وما سقط ما سقط إلا بترك الحرمة. وقيل : الحرمة خير من  
الطاعة، ألا ترى أن الإنسان لا يكفر بالمعصية، وإنما يكفر بترك الحرمة وباستخفافها، ومن  
تعظيم العلم تعظيم [العالم]<sup>١١٥٨. ١١٥٩</sup>

قال علي<sup>١١٦٠</sup> - رضي الله عنه - : «أنا عبد من علمني حرفا واحدا، إن شاء باع، وإن شاء  
استرق، وإن شاء أعتق»<sup>١١٦١</sup>.

<sup>١١٥٢</sup> في الأصل : (جابه)

<sup>١١٥٣</sup> ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٢٧٤)

<sup>١١٥٤</sup> هو الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليّ بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن (١١٨ - ١٨١ هـ): الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار، حابا ومجاهدا وتاجرا. وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. كان من سكان خراسان، ومات بهيت (على الفرات) منصرفا من غزو الروم. له كتاب في "الجهاد" و "الرفائق". انظر الأعلام (١١٥/٤)

<sup>١١٥٥</sup> أي الفقير. كذا في الحاشية.

<sup>١١٥٦</sup> لم يظهر لي مراد المؤلف به.

<sup>١١٥٧</sup> في الأصل : (طلب)

<sup>١١٥٨</sup> في الأصل : (العلم)

<sup>١١٥٩</sup> انظر : بريقة محمودية (٣ / ٤)

<sup>١١٦٠</sup> أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وحكي عن الشيخ الإمام شمس الأئمة [الخلواني] <sup>١١٣٢</sup> - رحمه الله تعالى - أنه قال : إنما نلت العلم بالتعظيم، ومن التعظيم الواجب للعلم أن لا يمد الرجل إلى الكتاب، ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب، ولا يضع على الكتاب شيئاً إلا لضرورة.

قال الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - : "فآداب المتعلم مع العالم أن يبدأ بالتحية والسلام، وأن [يقلل] <sup>١١٣٣</sup> بين يديه الكلام، ولا يتكلم ما لم يسأله أستاذه، ولا يسأل ما لم يستأذنه أولاً، ولا يقول في معارضة قوله : قال فلان [بخلاف] <sup>١١٣٤</sup> [ما] <sup>١١٣٥</sup> قلت، ولا يشير عليه بخلاف رأيه، فيرى [أنه] <sup>١١٣٦</sup> أعلم بالصواب من أستاذه، ولا يسأل جلسيه في مجلسه، ولا يلتفت إلى الجوانب، بل يجلس مطرقاً [متأدباً] <sup>١١٣٧</sup> كأنه في الصلاة، ولا يكثر عليه عند ملاله، وإذا قام [قام] <sup>١١٣٨</sup> له، [ولا] <sup>١١٣٩</sup> [يتبعه] <sup>١١٤٠</sup> [بسؤاله] <sup>١١٤١</sup> وكلامه، ولا [يسأله] <sup>١١٤٢</sup> في طريقه إلى أن يبلغ منزله، ولا يسيئ الظن في أفعال [ظاهرها منكراً] <sup>١١٤٣</sup> عنده، فهو أعلم بأسراره" <sup>١١٤٤</sup>.

---

<sup>١١٣١</sup> ذكره الخادمي في بريقة محمودية (٣/٤) نقلاً من تعليم المتعلم للزرنوجي. وهو يوافق معنى حديث روه الطبراني في الكبير (٧٥٢٨) عن أبي أمامة بلفظ : من علم عبداً آية من كتاب الله فهو مولاه لا ينبغي له أن يخذله ولا يستأثر عليه. ورواه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان (٢٢١٤) وتام في فوائده (٣٥٤) والشجري في أماليه (٤٢٥)

<sup>١١٣٢</sup> في الأصل : (الخلواني) ولم أقف على ترجمة مناسبة له، لعل الصحيح ما أثبتته هنا. وأما الخلواني فهو الإمام الشيخ العلامة رئيس الحنفية شمس الأئمة الأكبر أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح البخاري الخلواني - بفتح الحاء وبالمدة - إمام أهل الرأي بتلك الديار. تفقه بالقاضي أبي علي الحسين بن الخضر النسفي. وحدث عن : عبد الرحمن بن حسين الكاتب وأبي سهل أحمد بن محمد بن مكّي الأنباطي ومحمد بن أحمد غنجار الحافظ وصالح بن محمد وجماعة. وصنف التصانيف وتخرج به الأعلام. أخذ عنه : شمس الأئمة محمد بن أبي سهل السرخسي وفخر الإسلام علي بن محمد بن الحسين البزدوي وأخوه صدر الإسلام أبو اليسر محمد بن محمد والقاضي جمال الدين أبو نصر أحمد بن عبد الرحمن وشمس الأئمة أبو بكر محمد بن علي الزرنجيري وآخرون ساهم أبو العلاء الفرضي ثم قال : ومات ببخارى في شعبان سنة ست وخمسين وأربع مائة ودفن بمقبرة الصدور. انظر سير أعلام النبلاء (١٣/٣٦٩)

<sup>١١٣٣</sup> في الأصل : (يقل)

<sup>١١٣٤</sup> في الأصل : (خلاف)

<sup>١١٣٥</sup> في الأصل : (وما)

<sup>١١٣٦</sup> في الأصل : (أن)

<sup>١١٣٧</sup> في الأصل : (أمتأدباً)

<sup>١١٣٨</sup> غير موجود في الأصل، وهو ثابت في بداية الهداية فأثبتته هنا لأن المصنف نقل الكلام منه.

وفي «سفينة النجاة»<sup>١١٧٥</sup> قال : فإن الاعتراض على المشايخ كما قيل : إنه كان يورث سوء الخاتمة، -والعياذ بالله-. وفيه أيضا قال : إن ذنوب شيخك خير من جميع عبادتك وطاعتك، [فمن]<sup>١١٧٦</sup> أين لك يجوز الاعتراض منك عليه؟! وإذا كان الأمر كذلك [فتأدب]<sup>١١٧٧</sup> مع شيخك ظاهرا وباطنا، ولا تقعد مكانه، ولو بعد موته إلا بإذنه، ولا تكتم عنه كل ما يقع في نفسك من محمود ومذموم في كل ما كان، وإلا فتكون خائنا في شيخك، والخيانة في الشيخ يسد باب الفيض من الله تعالى، وربما يحصل لك الضرر بها في الدنيا والآخرة، ولا تلبس ملابسه إلا بإذنه، وإذا عرفت له عدوانا هجره في الله لله، ولا تجالس له ولا تعاشره، ولو كان أباك وأمك، ولا تقل له، وإنما الجلوس معك خوفا من الشيخ، فتكون خائنا في شيخك بذلك.

وإذا رأيت من يحبه ويثني عليه فحبه بحب شيخك فيه، واقض حوائجه [كلها]<sup>١١٧٨</sup>، ولا تعتبر في نفسك معه من العداوة أو غيرها، فإنه ينفعك. وإذا طلق شيخك امرأة أو مات عنها -حتى قال بعضهم : ولو نحو الجارية التي قد أوقعها الشيخ من جواريه- فإنه لا يجوز أن يتزوجها أيضا، فإنها في الحقيقة لا فرق بينها وبين زوجاته، ولا تتزوج بها أبدا، فإنها هي أمك من حيث الباطن، فلأجل ذلك يقال في حق زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- أم

<sup>١١٦٩</sup> في الأصل : (ولم)

<sup>١١٧٠</sup> في الأصل : (يتبع)

<sup>١١٧١</sup> في الأصل : (سؤاله)

<sup>١١٧٢</sup> في الأصل : (يسأل منه)

<sup>١١٧٣</sup> في الأصل : (ظاهرة منكورة)

<sup>١١٧٤</sup> انظر : بداية الهداية (٦٤)

<sup>١١٧٥</sup> لم يظهر لي مراد المصنف بهذا الكتاب، وقد بحثت عن المنقول هنا في كتاب سفينة النجاة للشيخ سمير الحضرمي، ولم أجده، كما أنني قد رجعت إلى كتاب سفينة النجاة لمن إلى الله التجي للشيخ أحمد زروق ولم أجد المنقول هنا. لعله موجود في كتاب سفينة النجاة للشيخ عبد القدوس التوباني الجاوي، غير أنني لم يتيسر لي الاطلاع عليه، لأن الكتاب لم أدر وجوده، غير أن سر كيس ذكر في كتابه معجم المطبوعات العربية والمعرية (١٢٩٢/٢) أنه طبع بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٩٢ هـ والله أعلم.

<sup>١١٧٦</sup> في الأصل : (ومن) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>١١٧٧</sup> في الأصل : (فتأدب)

<sup>١١٧٨</sup> في الأصل : (كلها) والصحيح ما أثبتته هنا.



المؤمنين، والشيخ خليفة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، والخليفة صورة [المتخلف]. فافهم ذلك وتأمل، فإنه نافع لك في الدنيا والآخرة. انتهى.

### [خاتمة الكتاب]

وقد فرغت من تسويد [هذا]<sup>١١٧٩</sup> المختصر بين العشائين، ليلة الجمعة، مضت تسعة ليال من شهر شعبان المكرم، في سنة ألف ومائتين واثنين وخمسين، بتوفيق الله الكريم، رب العرش العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي، وعلى آل سيدنا محمد، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته، وأهل بيته، كما صليت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي، وعلى آل سيدنا محمد، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته، وأهل بيته، كما باركت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

وكما يليق بعظيم شرفه وكماله وجماله وأنواره وحقائقه وأسراره ورضاك عنه، وكما تحب وترضى له دائماً أبداً، عدد معلوماتك، ومداد كلماتك، ورضى نفسك، وزنة عرشك، وملاً سمواتك وأرضك، أفضل صلوات، وأزكاها، وأشرفها، وأكملها، وأتمها، و [أجلها]<sup>١١٨٠</sup>

---

<sup>١١٧٩</sup> في الأصل : (هذه)

<sup>١١٨٠</sup> في الأصل : (جملها)

كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، وسلم تسليماً كذلك، وعلينا معهم يا أرحم الراحمين.

اللهم كما ختمنا بالعلم والأدب كتابنا نرجو أن تحتسبنا بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، خالصاً مخلصاً عند الممات، وأن تحشرنا في زمرة أهلها [وأن تؤدبنا بكمال الآداب بين يديك منك بطلب<sup>١١٨١</sup> الرسول فاهدنا بنورك إليك، وأقمنا بصدق العبودية بين يديك]<sup>١١٨٢</sup> يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن تسهل عند سؤال الملكين جوانبنا، وإلى الجنة مآبنا، وإلى رضوانك إيابنا.

اللهم بفضلِكَ حقق رجاءنا، ولا تخيب دعائنا، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم. البر الكريم التواب الرحيم، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

آمين آمين

آمين<sup>١١٨٣</sup>.

---

<sup>١١٨١</sup> كذا في هامش الأصل، ولا أدري ضبطه الصحيح. والله أعلم.

<sup>١١٨٢</sup> ما بين المعقوفتين ثبت في هامش الأصل، ويبدو أنه استدراك، إما من المؤلف وإما من الناسخ. والله أعلم.

<sup>١١٨٣</sup> قال ابن حرجو الجاوي الفقير إلى عفو ربه الغني: هذا آخر ما وجدت في النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها، وبهذا انتهيت من تحقيقي لهذا الكتاب، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.